

كتاب جماعي، اشراف و تسيق
د. لييد عماد

القدس؛ قراءات الماضي والحاضر، وسؤال المستقبل



رقم التسجيل: VR.33704.B

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

كتاب : القدس : قراءات الماضي الحاضر وسؤال المستقبل .

رقم التسجيل : VR.33704.B

الناشر :

**المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
برلين-ألمانيا**



رئيس المركز الديمقراطي العربي

د/ عمار شرعان

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.
جميع حقوق الطبع محفوظة : للمركز الديمقراطي العربي برلين - ألمانيا
2019م.

All rights reserved No part of this book may be reproduced. Stored in retrieval System or transmitted in any dorm or by any means without prior Permission in writing of the publisher .

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

Germany:

Tel: 0049-Code Germany-Berlin 10315 Gensinger Str. : 112

030-89005468/030- 89899419/030-57348845

Mobiltelefon: 0049174278717

E-mail: book@democraticac. de .

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل .

رئيس اللجنة العلمية:

د/ لييد عماد

أستاذ محاضر، باحث مهتم بدراسات الشرق الأوسط
قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية.
جامعة سطيف 02، الجزائر .

أعضاء اللجنة العلمية:

- أ.د . مراد فول، جامعة الجزائر 3.
- د. اسلام عيادي، باحثة واكاديمية في العلاقات الدولية، الجامعة العربية الأمريكية.
- د. بوغفالة بوعيشة، أستاذ محاضر في القانون الدولي الانساني، جامعة الأغواط، الجزائر،
- د. مشاور صايقي، أستاذ محاضر، جامعة أحمد درارية، أدرار، الجزائر
- د. بن بلقاسم أحمد ، أستاذ محاضر ،جامعة سطيف 02.
- د. يحيى قاعود، باحث ومحاضر في العلوم السياسية والفكر السياسي، مركز التخطيط الفلسطيني م.ت.ف، ومركز مسارات، فلسطين.
- د. ازروال يوسف، أستاذ محاضر، جامعة تبسة، الجزائر.
- د. بلعيفة أمين ، استاذ محاضر، جامعة جيجل، الجزائر.
- د.بحري صابر ، أستاذ محاضر بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة سطيف 02.
- د. أحمد عبد الأمير الأنباري ، أستاذ مساعد في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العراق.
- د. رائد ناجي، باحث واكاديمي فلسطين/ الجزائر .
- د.جمال الفاضي ، أستاذ وباحث فلسطيني/فلسطين .
- د.عبيكشي عبد القادر سعيد، أستاذ محاضر ، جامعة الجزائر 03.

- د. موزاي بلال، أستاذ محاضر، جامعة سطيف 02.
- د. سلمى حميدان، أستاذ محاضر، جامعة سوق اهراس، الجزائر.

الإهداء :

أهدي هذا العمل المتواضع الى :

والدي الكريمين اطال الله في عمرها.

الى زوجتي، وابنتاي، أوصالاً ومارية .

الى إخوتي واخواني كل باسمه .

إلى كل زملائي ، أصدقائي وطلبيتي بجامعة سطيف 02 .

الى كل الأجابة في وطني الثاني فلسطين .*

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

فهرس المحتويات :

مقدمة.....

د/ لييد عماد ص05

المحور الأول: القدس من المنظور التاريخي والانتربولوجي .

-د/ عامر ممدوح ، القدس والدرس التاريخي بين تكوين جيل النصر وانتظار البطل المنقذ

..... ص10

أ/ جلال الدين معيوف/ عبد الرحم بلعالم ، شبهات حول مدينة القدس - دراسة نقدية من

منظور اسلامي..... ص49

المحور الثاني: القدس من المنظور السياسي و الإعلامي الغربي .

- د عبد الرحمان أبو المجد، القدس في الكتابات الغربية..... ص84

- د/ مليكة بوخاري ، السينما كفاعل استراتيجي لبناء ذاكرة عالمية بيهودية القدس:السينما

الأمريكية نموذجاً فيلمي: بن هور/ الحرب العالمية زاد..... ص125

المحور الثالث : القدس والزحف الاستيطاني الإسرائيلي.

-د/ بن بلقاسم احمد، الزحف الاستيطاني الإسرائيلي في القدس: الأثار والانعكاسات

..... ص166

المحور الرابع : القدس في ظل سياسة الإدارة الترامبية :

-د/ جويده حمزاوي، السياسة الخارجية للرئيس الأمريكي دونالد ترامب اتجاه القضية

الفلسطينية: متراجحة الحفاظ على الأمر الواقع وسياسة الانعزال

السلبى..... ص234

-د/ أميرة حرزلي، انعكاسات قرارواشنطن الاعتراف بالقدس عاصمة ل (إسرائيل) وخيارات

الرد..... ص267

المحور الخامس: القدس في أجندة صفقة القرن .

د/ حكيم العمري، تأثير صفقة القرن على مستقبل مدينة القدس..... ص286

مقدمة الكتاب :

تفرد مدينة القدس عن باقي مدن العالم بطابعها الحضاري الفريد من نوعه ، فهي نقطة تماس وتقاطع الرسائل السماوية الثلاث لما لها من أهمية عظيمة لدى المسلمين والمسيحيين واليهود في آن واحد .

لقد جعلت هذه الميزات من المدينة- لحقب تاريخية طويلة - مدينة المتناقضات فهي مدينة التعايش والتنافر، والسلام والصراع والصدام في آن واحد.

شكلت المدينة على مر التاريخ موطن التقاء الحضارات والديانات، وتزواج وتلاقح الشعوب و الأعراق وموطن تصادمها أيضا ،فقد تداولت على حكمها العديد من الحضارات كالحكم الفارسي والروماني المسيحي فالعربي الإسلامي الذي استمر حتى القرن العشرين ،وحتى هذه الفترة حافظت المدينة على طبيعتها وأصولها العربية ،غير أن هذا الطابع سرعان ما تغير مع الانتداب البريطاني الذي انتهى بقرار التقسيم الأممي بتاريخ 29نوفمبر 1947م الذي أنشأ دولة يهودية مساحتها 56.47 بالمائة من فلسطين التاريخية ،ودولة عربية على مساحة 42.88بالمائة ،فيما وضعت القدس تحت وصاية الأمم المتحدة.

تسارعت الأحداث والوقائع مع القرار البريطاني بإنهاء الانتداب عشية 14ماي 1948م،ليتم الإعلان عن قيام "إسرائيل" في اليوم التالي،ليفتح فصل آخر من فصول الصراع حول المدينة ،أين سيطرت العصابات اليهودية على أجزاء واسعة منها،ليتم احتلال الجزء الشرقي عام 1967م وضمه لما تم احتلاله من قبل .

القدس : قراءات الماضي ،الحاضر،وسؤال المستقبل.

لم يكن الأمر مجرد احتلال كغيره من النماذج الاستعمارية ،فسرعان ما انكشفت الاستراتيجية الصهيونية الاسرائيلية الاستيطانية الاحلالية الأبرتهايدية التوسعية في المدينة المدعمة بتبريرات دينية توراتية و خرافات تلمودية بالحق اليهودي التاريخي والديني في "وشليم" ،والهادفة الى السيطرة عليها بجزأيا الشرق والغربي من خلال سياسات التهويد المكاني و الزماني و محاولة تغيير طابعها الحضاري العربي الاسلامي من جهة ،ومن ثم السياسي والقانوني من جهة أخرى.

بيد انه ابتداء من العام 1967م،ومرورا بانطلاق المسار التفاوضي منتصف تسعينات القرن الماضي وما عرفه هذا المسار العاثر من انعكاسات على إحدى أهم وأخطر قضايا الحل النهائي،ووصولاً للسنوات الاخيرة وما تعرفه المدينة من خطط وسياسات واستراتيجيات إسرائيلية هادفة الى الوصول إلى هيمنة كلية وتصفية نهائية للقضية لكن وفق منظور الأمر الواقع الاستيطاني الاسرائيلي المدعوم اقليميا ودوليا ،بما يصعب على الفلسطينيين العودة عليه .

د. لييد عماد.

أستاذ محاضر، باحث مهتم بدراسات الشرق الأوسط .

قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

جامعة سطيف 02، الجزائر .

imadlabid@yahoo.fr

إشكالية الكتاب:

تأسيسا على ما سبق ،وبناء على محاولة استقراء أغلب جوانب مسألة القدس

،يمكن صياغة إشكالية الكتاب على النحو التالي :

في ظل قراءات الماضي ومعطيات الحاضر، أي مستقبل للقدس في ظل الواقع الاستيطاني

الإسرائيلي الحالي؟.

أهمية الكتاب:

تكمن أهمية الدراسة في محاولتها بناء قراءة كرونولوجية تاريخية حضارية

انترولوجية دينية للقدس وربطها مباشرة بالمعطيات السياسية القانونية ،والجغرافية

والاستيطانية الحالية،فالربط بين الماضي بتعقيداته وبتشابكاته والحاضر بمعطياته ووقائعه هو

السبيل الوحيد لبناء مقاربة تمكننا من رسم صورة احتمالية توجية للمستقبل.

الكتاب أيضا ،هو قبل كل شيء محاولة لتفكيك المنظور الصهيوي-اسرائيلي لقضية

القدس ماضيا وحاضرا بهدف مواجهته مستقبلا،من خلال استقراء المسألة عن طريق ربطها

بأهم متغيراتها الأساسية كالمنظور الديني ، الزحف الاستيطان،المسار التفاوضي ،الدعم

الأمريكي..،الترتيبات الاقليمية (صفحة القرن)...

يهدف الكتاب الى :

- التأكيد على أصالة عروبة القدس تاريخيا و انتربولوجيا .
- محاولة كشف مواطن الإختلال في الاستراتيجية الفلسطينية اتجاه قضية القدس .
- محاولة كشف وتفكيك الاستراتيجية الاسرائيلية للسيطرة الكاملة على مدينة القدس من خلال تهويدها و محاولة تغيير طابعها الحضاري والقانوني السياسي.
- محاولة فضح الخطة الاسرائيلية المستقبلية بطبيعتها ووسائلها الظاهرة والخفية وفواعلها الرسمية وغير الرسمية ،للسيطرة النهائية على مدينة القدس في غضون العام 2050م.

- التأكيد على أن القدس هي جوهر الصراع في الاعتقاد والمنظور الإسرائيلي، كما انها البوابة التي يمكن من خلالها الهيمنة على كل فلسطين التاريخية .
- محاولة طرح حلول و بدائل تفتح آفاقا جديدة تمكن من تحيين المواجهة بكل صيغها(المقاومة،الحرب القانونية،المقاطعة ...)



□ المحور الأول :



- القدس والدرس التاريخي بين تكوين جيل النصر وانتظار البطل المنقذ
د/ عامر ممدوح .

- شبّهات حول مدينة القدس - دراسة نقديّة -

أ/جلال الدين معيوف

أ/ عبد الرحم بلعالم



د/ عامر ممدوح.

**Jerusalem and the historical lesson :
Between the formation of the generation of victory and the waiting
of the savior hero**

الملخص

تعتبر قراءة التاريخ عن هموم الأمة، وتطلعها لتحسين واقع حالها بتوظيف دروس الماضي، البعيد منه والقريب على حدٍ سواء، وترتبط الذاكرة دوماً باللحظات الفاصلة، والحوادث المحورية، من ذلك حادثة الانتصار الخالد للقائد صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين 583 هـ وتحريره بيت المقدس، بشكلها الايجابي، وحادثة سقوط غرناطة 897 هـ التي سجلت نهاية الحكم العربي الإسلامي على أرض الأندلس، بشكلها السلبي.

يحاول البحث تحليل الصورتين المتكونة للقائدين صلاح الدين الأيوبي في مشرق الدولة، وموسى بن أبي الغسان في مغربها، والوقوف عند الأسس التي تشكلت بموجبهما، واستخلاص الكيفية التي تمنحنا مفاتيح التعامل مع قضية القدس المصيرية، فان فك الأسوار الظالمة التي تقيد المدينة المقدسة لن يكون إلا بتمثل درس حطين، واستيعاب درس غرناطة الحزين.

الكلمات المفتاحية: الحروب الصليبية، البطل في التاريخ، فلسفة التاريخ، صلاح الدين

الأيوبي، موسى بن أبي الغسان.

Summary

The reading of history reflects the concerns of the nation and its aspiration to improve its reality by employing the lessons of the past (both remote and close). Memory is always associated with moments of separation and pivotal events that express great transitions or extremely bright points, And change without exaggeration the face of history after.

The incident of the immortal victory of Commander Salah al-Din in the Battle of Hittin 583 AH and liberation of Jerusalem, in its positive form, and the incident of the fall of Granada 897 AH, which recorded the end of the Arab Islamic rule on the land of Andalusia, in its negative shape.

The research attempts to present a focused historical reading of this issue through two axes

analyze the two images of the leaders (Saladin) in orient Medina and Musa ibnAbi Ghassan in Morocco and to stand on the foundations that were formed according to them and to draw how we are given the keys to dealing with the fateful issue of Jerusalem..

The dismantling of the unjust walls that restrict the Holy City will only be represented by the lesson of Hittin and the absorption of the sad lesson of Granada.

Keywords: Crusades, Hero in History, Philosophy of History, Saladin, Musa bin Abi Ghassan

مقدمة:

تمثل قراءة التاريخ ممارسة لازمة لأي أمة او مجتمع، كونها سبيل لتحسين واقع حالها، وذلك من خلال استيعاب مفاتيح التعامل مع الأحداث، فالتاريخ كله معاصر ، كما يقول الفيلسوف الإيطالي كروتشه ، ولكل حادثة تاريخية معنى ومغزى ، ودرس عميق . وانطلاقاً من هذا المنظور المنهجي ، كان تعاملنا مع منجز الانتصار الخالد للقائد صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين 583 هـ وتحريره بيت المقدس ، مثلما ان النظرة الكلية للتاريخ نبهتنا إلى البحث عن تماثل للتأثير ولكن بشكله المغاير ، متمظهراً في حادثة سقوط غرناطة 897 هـ ونهاية الحكم العربي الإسلامي على أرض الأندلس بعد ثمانية قرون من الوجود والعطاء.

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

ولذلك توجهنا صوب هذين النموذجين لنقدم مقارنة قائمة على المقارنة بين التصورين واستجلاء مضامينها ، والخروج بالدرس التاريخي البليغ الذي تقدمه لنا مدينة القدس علّه يمنحنا مفاتيح التعامل التي أضيعت في غرناطة يوم السقوط ! .

ان موضوع البحث يركز على مديات تغلغل تأثير الخيال على التصورات التاريخية التي غدت مسلمات يقينية ، غدت شعور المسلمين في الأندلس وبقية أرجاء العالم الإسلامي بالبحث عن (البطل المنقذ) ، وهو ما تشابه في جوانب منه بالصورة التاريخية التي رسمت للقائد صلاح الدين الأيوبي عند بعض المؤرخين بإبراز صورة البطل الفردي على حساب الدور المجتمعي الذي حققه القائد الكبير .

في حين كانت غرناطة ، وهي التي ورثت أمراض القرون السابقة ، غير قادرة على الصمود وهي تمضي لنهايتها المحتومة مثخنة الجراح ، ممزقة الجسد بنزاعاتها وغلبة اليأس والتشاؤم على وجودها ، فاحتاجت إلى بناء جيل النصر – كما فعل صلاح الدين الأيوبي – وليس انتظار القائد الذي يموت لتحميا المملكة من جديد.

وسنعالج موضوع البحث من زاويتين :

الأولى : التنظيرية : وفيها نتحدث عن معنى (المقدس) في الذاكرة العربية الإسلامية ، ومعها الالماح إلى سنن النهوض والتغيير (المجتمعي) و (الفردي) .
والثانية : التطبيقية : وفيها وقوف عند صورة (القائد صلاح الدين الأيوبي) و (موسى بن أبي الغسان) كل على حدة ، وكما رسمتها المصادر ، وتحليل مضامين الخطاب العربي الإسلامي بخصوصهما ، وتجلية منجز الأيوبي ، وتدقيق موضوع الغسان مما يمثل أساس

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

الصمود وتكرار النصر المنشود ، في درس التاريخ الذي من الممكن أن يعاد تحقيقه من جديد على أرض المقدسات (فلسطين) .

المبحث الأول:

نحاول هنا وضع تأسيس منهجي لجوانب موضوعنا ، والتي تدور حول 3 جوانب

اساسية هي :

1. مكانة القدس في الذاكرة العربية والإسلامية (باعتبارها تمثل الانموذج المقدس المحفز دوماً على العمل والتوحد من اجل هدف حمايته وتحريره) .
2. الاعتبار من التاريخ وسنن النهوض والتغيير ، ومدى ارتباطها بالمفهوم المتحقق لدى أبناء الأمة العربية والإسلامية وانعكاسات ذلك الفهم على واقعهم .
3. الفعل التاريخي بين (الفرد البطل) و (المجتمع البطل) ، فهو معيار التمايز بين منهجي التصحيح والنهوض والخلاص .

أولاً: القدس في الذاكرة العربية الإسلامية :

تأخذ مدينة القدس مكانتها المهمة والأصيلة في الذاكرة الإنسانية عامة ، والعربية الإسلامية منها خاصة، وهي مكانة تتأني انعكاساً من بعدها الديني دون شك ، فهذه المدينة التي حملت معها (المقدس) بمعناه الشامل الذي يتجاوز الحدود ، احتلت مكانة دينية رئيسية في ذهن ووجدان العرب المسلمين .

كما إن مكانتها المهمة جاءت لما كانت وما زالت تمثله من كونها موطن الصراعات ، والساحة التي تتركز فيها التحديات على مر عصورها ، وعنوان لموجات متواصلة من المعارك والحروب والاحتلالات التي انتهت بالواقع المؤلم الذي تعيشه اليوم .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

وللقدس حضور عريق وقديم في مسارات التاريخ¹ ، فقد كان اول سكان عرفهم التاريخ في تلك البلاد هم الكنعانيون ، الذين قدموا من الساحل الشرقي لجزيرة العرب (ساحل عمان والاحساء) إلى الساحل الغربي ، لما عرف فيما بعد بـ " أرض كنعان " ويعرف حالياً بسوريا الكبرى ، وبلاد الشام ، وقبل عن هجرتهم كانت في الفترة ما بين عامي 3200 – 2900 ق.م ، وقد تكلم الكنعانيون اللغة العربية القديمة ، وهي أقرب لغة إلى أم اللغات السامية ، كما استخدموا أبجدية مسمارية خاصة بهم .في دلالة أكيدة على الوجود العربي الأصيل والدائم ، واليهودي الطارئ.

وسمي الكنعانيون الذين سكنوا في منطقة الوسط باليبوسيين نسبة لزعيمهم ييوس ، وهم الذين بنوا مدينة القدس وسميت باسمهم ، ففي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، بنى اليبوسيون الكنعانيون مدينة القدس على السفح الجنوبي الشرقي من موقع ساحة المسجد الأقصى اليوم ، على تلة الضهور (اوقل) ، ولقد سماها مؤسسوها اليبوسيون (أور سالم) حيث كلمة أور تعني مدينة وسالم هو إله السلام الذي كان معبوداً لديهم عند بنائها ، أو أنه الملك الذي بناها ، وقد حرّف هذا الاسم عبر التاريخ لدى الأمم المختلفة ، كما سماها الإمبراطور هيدريانوس الروماني إلبا كابيتولينا حيث أنه من عائلة إيليا ، وظلت تعرف باسم إيليا حتى صدر الإسلام ، إذ سميت بالقدس أو بيت المقدس من القدس وهو الطهارة .

وقد أنشأ الكنعانيون معظم مدن فلسطين، وكان عددها، حسب حدود فلسطين الحالية، لا

يقل عن 200 مدينة خلال الألف الثاني ق.م وقبل قدوم العبرانيين اليهود بمئات السنين.

1. نستقى هذا العرض التاريخي من : شفيق جاسر أحمد محمود ، القدس ، (ابو ظبي ، المجمع الثقافي 1995) ، ص 11 - 29 ؛ محسن محمد صالح ، الطريق إلى القدس ، ط5 ، (بيروت ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، 2012) ، ص 19 - 20 .

القدس : قراءات الماضي ،الحاضر،وسؤال المستقبل.

وفي اواسط القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، هاجر سيدنا إبراهيم عليه السلام مع زوجته سارة وابن أخيه لوط وأبيه آزر من مدينة أور الكلدانية في بلاد سومر قرب شط العرب إلى الشمال ، وقد عبر وقومه نهر الفرات أول الأمر إلى حران ، ثم غادروها إلى أرض كنعان عبر نهر الفرات ثانية ، فأقاموا قليلاً في شكيم (نابلس) ثم تجولوا كرهاة في جبال فلسطين إلى ان وصلوا قرب القدس ، وهناك انقسموا إلى قسمين ، فذهب لوط ومن معه إلى الغور وأقاموا في سدوم وعمورة على شواطئ بحيرة زغر (البحر الميت) وذهب إبراهيم وقومه إلى الجنوب ، وبهذا سمي قوم إبراهيم ولوط بالعبرانيين لعبورهم نهر الفرات ، وقبل لأنهم من أبناء عابر بن سام بن نوح وهو رأي ضعيف.

ولم تؤثر هجرة العبرانيين على السكان الأصليين في أرض كنعان ، فقد ظلوا في اماكنهم ، وظل العبرانيون رحلاً يتجولون ما بين القدس والخليل وبئر السبع ومصر التي هاجر إليها إبراهيم ثم لم يلبث أن عاد.

وخلال تاريخها الطويل لم ينقطع تواجد أحفاد اليوسيين فيها وفيما حولها منذ نشأتها حتى الآن ، بل إن غيرهم من هكسوس وخبيري ومصريين وآشوريين وبابليين ويونانيين ورومان ويهود وصلبيين كانوا كلهم غرباء

ويظهر من الدلائل التاريخية المقارنة أن موسى قاد بني إسرائيل باتجاه الأرض المقدسة في النصف الأخير من القرن 13 ق.م، أي أواخر العصر البرونزي المتأخر، الذي شهد هو وبداية العصر الحديدي بداية الدخول اليهودي إلى فلسطين، ثم قيام مملكة داود وسليمان (1004 - 923 ق.م.)، التي انقسمت إلى مملكة إسرائيل (722-923 ق.م.)، ومملكة يهوذا (923 - 586 ق.م.)، والتي حكمت كل منها جزءاً محدوداً من أرض فلسطين، ومنذ 730

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

ق.م دخلت فلسطين بشكل عام تحت النفوذ الآشوري القادم من العراق حتى 645 ق.م. ثم ورثهم البابليون في النفوذ حتى 539 ق.م، وكان الآشوريون والبابليون يتداولون النفوذ على فلسطين مع مصر. ثم إن الفرس غزوا فلسطين وحكموها خلال الفترة 539 - 332 ق.م. ثم دخلت فلسطين في العصر الهلينستي اليوناني، حيث حكمها البطالمة حتى 198 ق.م ، ثم ورثهم السلوقيون Seleucid حتى 64 ق.م. عندما جاء الرومان، وسيطروا على فلسطين، وبعد انقسام الإمبراطورية الرومانية، ظلت فلسطين تتبع الإمبراطورية الرومانية الشرقية " دولة الروم " وعاصمتها القسطنطينية حتى جاء الفتح الإسلامي وأعطاهما صبغتها العربية الإسلامية سنة 636 م .

لقد تركزت في الوجدان العربي المسلم مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة التي أكدت على أهمية فلسطين عامة ومدينة القدس خاصة ، مما جعلها محط أنظار ومهوى أفئدة المسلمين، ففي أرض فلسطين المسجد الأقصى المبارك، وهو أول قبلة للمسلمين في صلاتهم، كما يعدّ ثالث المساجد مكانة ومنزلة في الإسلام بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي، وعلى أرضها الأنبياء ممن ورد ذكرهم في القرآن الكريم ، ومهبط الملائكة الاطهار¹ .

ولو راجعنا التراث العربي الإسلامي هو الآخر، لوجدنا (القدس) في مكانها اللائق المتميز ، وهو ما عبر عنه — على سبيل المثال — التراث الجغرافي العربي متمثلاً بمضمون مادة (بيت المقدس) في الكتب الجغرافية المتخصصة من جهة ، والرحلات العديدة التي دونت المشاهدات وسجلت الانطباعات عن المدينة المقدسة من جهة أخرى .

¹ . صالح ، الطريق إلى القدس ، ص 49 - 51 .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

ونظرة سريعة على بعض النماذج، توقفنا عند هذه الحقيقة ، ومنها النصوص الواردة في

معنى اسمها وفضلها ومكانتها واحتلال الصليبيين لها¹.

كما يؤكد ياقوت الحموي : " وليس كل ما أجده أكتبه ، ولو فعلت ذلك لم يتسع لي زماني

، وفي المسجد – الأقصى – أماكن كثيرة وأوصاف عجيبة لا تتصور إلا بالمشاهدة عياناً ،

ومن أعظم محاسنه أنه إذا جلس إنسان فيه في أي موضع منه يرى أن ذلك الموضع هو

احسن المواضع وأشرحها ، ولذا قيل إن الله نظر إليه بعين الجمال ونظر إلى المسجد الحرام

بعين الجلال"²

ومنها النصوص الآتية : "وبيت المقدس مدينة جليلة قديمة البناء ازلية"³ ، " كان معظماً

في ملك المسلمين .. ليس في الأرض كلها مسجد على قدره – الأقصى – إلا المسجد

الجامع الذي بقرطبة من ديار الأندلس "⁴ ؛ "وسألني القاضي أبو القاسم ابن القاضي الحرمين

عن الهواء بها فقلت : سجسج لا حر ولا برد شديد ، قال هذا صفة الجنة !...بنياهم حجر لا

ترى احين منه ، ولا اتقن من بنائها ، ولا أعف من أهلها ، ولا أطيب من العيش بها ، ولا

أنظف من أسواقها ، ولا اكبر من مسجدها"⁵ ، وغيرها⁶.

¹ . شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626 هـ) ، معجم البلدان ، بيروت، دار صادر ، 1977 ، ج5 ، ص171 ؛ ويراجع في النماذج الأخرى ص 166 - 172 .

² . الحموي ، مصدر سبق ذكره ، ج 5 ، ص 171 .

³ . أبو عبد الله ، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الشريف الإدريسي الحمودي الحسني (ت 560 هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2002) ، ج 1 ، ص 358 .

⁴ . المصدر نفسه ، ص 359 - 360 .

⁵ . أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط 2 ، (ليدن ، مطبعة بريل ، 1909) ، ص 165 - 166 ، وينظر في نماذج أخرى للمقدسي ، ص 167 .

⁶ . أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود العبدري (ت بعد 700 هـ) ، رحلة العبدري ، تحقيق علي ابراهيم كردي ، ط 2 ، (دمشق ، دار سعد الدين ، 2005) ، ص 468 ؛ وكذلك ص 469 ؛ 470 - 471 .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

ولو أردنا التفصيل لوقفنا على عشرات النماذج من النصوص والمشاهدات التي عززت

النظرة الإسلامية تجاه مدينة القدس ، فأضافت لمعاينها المقدسة ، رونقاً وبهاءً هي تملكه

وتزيد من مكانتها في النفوس والعقول.

ثانياً : التاريخ وسنن النهوض والتغيير

تمثل دراسة التاريخ خطوة أساسية في أي عملية نهضة تبتغيها أمة او مجتمع ما ، وذلك

لما ينطوي عليه هذا الفرع المعرفي من أهمية كونه يمثل سجل التجارب ، ومخزن الحكايات

المنطوية على العبرة والعظة ، والدرس بالغ الأثر الذي يحمله للأمم فيضيئ لها الدروب

لتحسين حاضرها وتوفير الحصانة المطلوبة لمستقبلها .

إننا نقرأ في ختام سورة يوسف الآية الكريمة التي تنبض بفوائد التاريخ { لَقَدْ كَانَ فِي

قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ

شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } ، وهذه القصص التي تكررت في الكتاب الحكيم لم يكن

غرضها التسلية والمتعة ، أبداً ، وإنما كان هدفها الاعتبار .

ولقد فطن علماءنا قديماً إلى هذه الفائدة ، وكانت مدوناتهم في هذا المجال متميزة ، ومنهم

المؤرخ والفقير ابن حزم الأندلسي (ت 456 هـ) ، إذ يقدم لنا التاريخ باعتباره علماً له

أهداف ومرامي من دراسته¹.

أما ابو شامة المقدسي (ت 665 هـ) فهو توقف عند أهمية علم التاريخ ، فقال : "

وذلك عظيم الفائدة جليل العائدة ، وفي كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من

¹ ابن حزم ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت 456 هـ) ، رسالة في مراتب العلوم ، ضمن رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق إحسان عباس ، (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1983) ج 4 ، ص 72 - 73 ، ص 73 .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

اخبار الأمم السالفة وأنباء القرون الخالفة ما فيه عبر لذوى البصائر واستعداد ليوم تبلى السرائر قال الله عز وجل وهو أصدق القائلين {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}... وهو باب واسع غزير الفوائد صعب المصادر والموارد زلت فيه قدم كثير من نقلة الأخبار ورواة الآثار " 1

ولا يمكن بأي ونحن نتكلم عن فوائد التاريخ تجاوز العلامة عبد الرحمن بن خلدون(ت 808 هـ)، فكلامه شهير ومعروف للجميع ، وهو يعد أبرز من استوعبوا الدرس القرآني في الحديث عن تواريخ الأمم السالفة ، وبيان أهمية دراسة التاريخ والاعتبار بدروسه عبر مواطن مهمة من مقدمته².

ومن المهم الوقوف عند هذا النص الموجز المركز : ذلك " ان في حوادث الأيام لأولي الأفهام ، اعتباراً ، وفي طوارق الليالي ، لأرباب الهمم العوالي اختباراً ، وفي مجاري الأقدار ، للذوات الشريفة الأقدار استظهاراً.. " 3

"إن ادراك التاريخ والامام بدقائقه المتلاحقة الموغلة في الزمن ، ومعايشتها كما لو كانت واقعة اللحظة ، يمنح حياة الإنسان امتداداً في الماضي يضيف من خلاله الكثير من التجارب والمواقف والأحداث إلى مكونات هذه الحياة المحدودة فيمتد بها ويغنيها بأعمار جديدة لا تعد ولا تحصى " 4

¹ شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو شامة المقدسي الدمشقي (ت 665 هـ) ، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق إبراهيم الزبيق ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1997 ، ص 22 - 25 .
² عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، (808 هـ) ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، (دمشق ، دار يعرب ، 2004) ، ص 30 ؛ وينظر كذلك الصفحات : 81 ؛ 92 .
³ أبو يحيى محمد بن عاصم الغرناطي (ت 857 هـ) ، جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى ، تحقيق صلاح جرار ، (عمان ، دار البشير ، 1989) ج 1 ، المقدمة ص 94 ؛ وكذلك ص 103 .
⁴ عماد الدين خليل ، حوار في المعمار الكوني ، (الدوحة ، دار الثقافة ، 1987) ، ص 113 .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

ولعل قيمة التاريخ تكمن بما ينطوي عليه من قوانين تاريخية فعالة ، او سنناً بالتعبير القرآني لها ، وهي تقدم وصفا متكاملة لعلاج التأخر ، والاخذ بأسباب النهوض ، والتغيير المنشود ، " إن هذا العالم بكل ما فيه ومن فيه من نبات وجماد وحيوان وإنسان وأجرام سماوية ، وما يصدر عن هذه الموجودات وما يتعلق بها ويحل فيها ، وما يقع من حوادث كونية ... وما يحدث .. للأمة من شقاء وسعادة ورفعة وسقوط وعلو وانحطاط وقوة وضعف وبقاء وفناء ونحو ذلك ، كل ذلك الذي ذكرنا وجوده وحدوثه في العالم لا يقع صدفة ولا خبط عشواء ، وإنما يقع ويحدث وفق قانون عام دقيق ثابت صارم لا يخرج عن أحكامه شيء¹ " في التاريخ قوانين تحكم الأحداث والظواهر وتوجهها الوجهة التي يقتضيها منطق القانون . والخروج على هذه القوانين أو الانسجام معها هو كالخروج على قوانين التنفس والغذاء وقوانين ضغط الغازات او الانسجام معها . والذين يتقنون " فقه " هذه القوانين وتطبيقها هم الذين يستمرون في الحياة ويتفرقون في ميادينها . وهذا يعني أن الأمة التي يتولى أمورها " فقهاء " يفقهون قوانين بناء المجتمعات وانهارها ، ويحسنون تطبيق هذه القوانين فإنهم يقودون أممهم إلى التقدم والنصر لا محالة . أما الأمة التي يتولى زمام أمورها " خطباء " يحسنون التلاعب بالمشاعر والعواطف فإنها تظل تتلهي بـ الأمانى التي يحركها هؤلاء الخطباء ، حتى إذا جابهت التحديات لم يفقهوا ما يصنعون وآل أمرهم إلى الفشل واحلوا قومهم دار البوار"².

¹ . عبد الكريم زيدان ، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1993 ، زيدان ، ص 7 .

² . ماجد عرسان الكيلاني ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس ، ط 3 ، (الامارات العربية المتحدة ، دار القلم ، 2002) ، ص 335 ؛ وعلى الرغم من ذلك يشير الكيلاني إلى انه لا يؤمن بان في التاريخ عبرة لأن الأمم لم تنتفع منه عدم الاعتبار لا ينفي وجود العبر ، والتاريخ يعيد نفسه في قوانينه العامة نفسها لا في مظاهره اكيد .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

ولو جئنا إلى ما له ارتباط مباشر بموضوعنا ، وهو التغيير وتحقيق النصر والنهوض بعد النكوص ، نجد إن سنن الله سبحانه في نصر المسلمين ترتبط ارتباطاً لا ينفصم بمدى التزامهم بأحكام دينهم وشريعة ربهم ، وهذا ما أثبتته نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ، وما أكدته تجارب التاريخ ، وما أصاب حياة المسلمين من مدّ وجزر ، فالنصر لا يأتي إلا من الله ، والله ينصر الفئة المؤمنة الصادقة ، والنصر يتحقق للمؤمنين متى احسنوا الصلة بالله سبحانه ، والتزموا كتابه ، وسنة نبيه ، ونصروا دينه ¹ .

أما فلسفة التغيير في الاسلام ، فقد منحنا الإسلام مفاتيح للخلاص ، كلما حزب بنا الأمر وضيق حركة التاريخ الخناق علينا ، وتجاوزتنا القيادات الأخرى ، ووجدنا انفسنا مدفوعين إلى مناطق العتمة والظلال .. أول هذين المفتاحين : التغيير الذاتي ، وثانيهما : الإعداد الذاتي ، وبدونهما لن تبدأ حرب صوب التقدم إلى المواقع الأمامية أبداً ، ولن يكون التجاوز والانطلاق².

"إن التغيير إلى الأفضل أو الأسوأ لا يحدث إلا إذا قام القوم مجتمعين وليس الأفراد بتغيير ما بأنفسهم ، وإن آثار هذا التغيير الجماعي تتعكس على ما بالقوم من أحوال سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية بنفس القدر الذي يحدث به تغيير ما بالأنفس " ³

ثالثاً : الفعل التاريخي بين (الفرد) و(المجتمع)

من يصنع التاريخ ؟ ، هل هو الفرد (البطل) الذي يقود الجموع بما يمتلكه من مؤهلات ومواصفات تصل حد خوارق العادات ؟

¹ . صالح ، مصدر سبق ذكره ، ص 87 - 88 بتصرف .
² . عماد الدين خليل ، حول اعادة تشكيل العقل المسلم ، (الدوحة ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، 1403 هـ) ص 139 - 140
³ . عرسان ، مرجع سبق ذكره ، ص 29 - 30 .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

أم إنه المجتمع ذاته الذي يمارس الفعل والتغيير المنشود ؟ أم إن الحركة التاريخية تجمع بين الطرفين ؟

هذه التساؤلات التي شغلت فلاسفة التاريخ ودارسيه ، ظلت طوال قرون محل اهتمام ، وعنوان لطروحات تباينت بين هذا الجانب أو ذلك ، فقد "اختلفت اجابات المؤرخين أو الفلاسفة حول هذه التساؤلات (حول من يصنع التاريخ الفرد أم المجتمع) وخاصة بعدما بالغ البعض في دور الفرد البطل في صناعة التاريخ ، وانقسم المؤرخون والفلاسفة فريقين ، فريق يقدر دور البطل ويعتبره فارس التاريخ والقادر وحده على تغيير مساره ، وفريق يرى العكس ، انه ينبغي التركيز على فهم دور الشعب بكافة طوائفه ومهنييه فهم صانعو التاريخ الحقيقي لأمتهم" ¹ ، مع ضرورة ادراك التمايز بين الفيلسوف الذي يقرأ التاريخ ويكتشف محددات مساراته ، وعوامل الانجاز وأمراضه ويقدم وصفة العلاج، وبين القائد الذي يقود حقبة زمنية معينة ، فيكون وسطها قائداً في صناعة الأحداث مع من معه من جمهور ، يصوغها على أرض الواقع لا على صفحات الكتب والمؤلفات .

ولا نريد الخوض كثيراً في تبيان وجهات النظر بهذا الصدد ، ويكفي أن نشير إلى أبرز من تناولها ، وفي مقدمتهم توماس كارليل ² ، وسدني هوك ، وهيجل ، وفولتير ، ومونتسكيو ، وغيرهم ³ ، ولكن المهم لدينا هنا ، إن الغالبية من فلاسفة التاريخ المعاصرين يرون أن انجازات الشعوب والجماعة البشرية هي صناعة التقدم في التاريخ ⁴ ، وإن " التاريخ من صنع حضارات بل التاريخ هو الصورة الفكرية للحضارة ينشرها للناس مقدماً لهم

1 . مصطفى النشار ، في فلسفة التاريخ ، (القاهرة ، شركة الأمل ، 2004) ص 40 .

2 . الأبطال ، ترجمة محمد السباعي ، (بيروت ، دار الكاتب العربي ، دت) ، ص 15 - 16 .

3 . للاستزادة حول وجهات النظر يراجع : النشار ، م رجع سبق ذكره ، ص 43 - 52 .

4 . المرجع نفسه ، ص 52 - 53 .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

الحساب عن نشاط الفكر الإنساني في ماضيه عن تراث الآباء والأجداد معبراً عنهم بالقول " هاكم اقرأوا كتابيه " ¹.

ولا بد لنا هنا ان نقف عند مفهوم البطولة في الإسلام ، لما له من ارتباطات ربما سنراه ونحن نستعرض مضامين المبحث الثاني ، ذلك إن تاريخ الإسلام يزخر " بأحداث البطولة ، وهي تمتد عبر مراحل المتصلة دون توقف ، وهي في صورها القريبة لا تنفصل في مفهومها عن صورها الأولى ، وكلها تستمد وجودها من مفهوم أساسي واضح ، هو القيام بدور خلاق في سبيل دفع الأمة الإسلامية إلى الأمام نحو الحرية والقوة والمجد ، وتتسم البطولة الإسلامية بطابع عملي ايجابي ، وحيث يكرم البطل ، إنما يكرم عمله أساساً وليس شخصه أو ذاته ، تقديراً للخطوة التي حققها ، والدور الذي قام به .ومن هنا كان البطل دائماً خادماً لمجتمعه وفكرته وأمته ، يؤمن حق الإيمان بأن عمله مقدور في ميزان العمل الصالح على تعاقب الأجيال ، ومن هنا فهو لا يتطلع إلى الجزاء المادي أو المغنم أو الشهرة " ² .

ولقد كان البطل دوماً في مفهوم الإسلام استجابة لحاجة الأمة والمجتمع ، ينبعث في وقت الأزمة ، ثم هو بعد ذلك يصنع الأحداث ، ويقود أتباعه إلى مرحلة جديدة من مراحل العمل على وجه موجة من موجات التقدم " ³.

وثمة من يسجل هنا أولويات الاهتمام والتأثير وفق المفهوم الإسلامي ، إذ تبرز العقيدة وهي تتصدر سلم الأولويات والتأثير، فإن " الأمة التي تحيي بعقيدتها لا تموت بموت قائد أو

¹ . أحمد محمود صبحي ، في فلسفة التاريخ ، (الاسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، 1975) ، ص ص 88 ؛ وحول جهات النظر بخصوص نظرية البطولة ، ينظر : ص 75 - 81

² . أنور الجندي ، الإسلام وحركة التاريخ ، (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، 1980) ، ص 444 .

³ . الجندي ، مصدر سبق ذكره ، ص 446 .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل .

ذهاب دولة ... خسارة أو ضعف الأمة الإسلامية في عقيدتها هي الممكن الحقيقي للنكبة المضيعة والطامة الفانية"¹.

أما التفسير الإسلامي للتاريخ، فهو يهتم بالفرد والمجتمع، فكلاهما يكتبان التاريخ ، لا الفرد الممتاز بمفرده، ولا المجتمع بمفرده. إنما هو القائد، والمجتمع بقيادة القائد، وكلاهما ركن أساسي في صناعة التاريخ، من خلال السنن الربانية التي يجري بها قدر الله في الأرض ويتحرك من خلالها الإنسان.²

رابعاً : التاريخ بين الاسطورة والخيال

تمثل الأسطورة — بشكلها العام — حكايات خارقة للعادة تتناقلها الشعوب ، ويقال أن الناس يصنعون التاريخ من خلال صنعهم للأساطير ، وإن أعلام الأساطير عاشوا فعلاً وحققوا سلسلة من الأعمال العظيمة ، وهو امر يعكس البعد الشعبي في دراسته . وتتناول الأساطير في الغالب حادثة قديمة محفوفة بالمبالغات ، بل وحتى الخرافات أحياناً ، مع ملاحظة أن الاسطورة تختلف عن الخرافة من حيث أن فيها جانب من الحقائق التاريخية أو أنها تعكس قسماً من الواقع التاريخي ، ويلاحظ أن الأساطير تتواجد في مخيلة الشعوب ، وتتناقلها الاجيال.³

¹ . عبد الرحمن علي الحجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة ، ط 2 ، (دمشق ، بيروت : دار القلم ، 1981) ، ص 511 - 512 .

² . حول المنظور الإسلامي لهذا الموضوع ينظر : محمد قطب ، حول التفسير الإسلامي للتاريخ ، (القاهرة ، دار الشروق ، دبت) ، ص 146 - 148 ؛ ص 150 - 156 .

³ . الاسطورة توثيق حضاري ، جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية ، (البحرين، دمشق، دار كيوان ، 2009) ، ص 26 ؛ سعيد غريب ، موسوعة الأساطير والقصص ، (عمان، دار اسامة للنشر والتوزيع، 2005) ، ص 7 ؛ الاسطورة توثيق حضاري ، ص 26 محمد مؤنس عوض ، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والاسطورة ، (القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2008) ، ص 287 - 288 .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

ومن المهم الإشارة إلى أننا نورد مفردة الاسطورة هنا ليس بمعناها الاكاديمي البحت ،

وإنما بما هو مرتبط بالخيال الذي يضعه الأفراد حول الشخصيات المهمة والمؤثرة في تاريخهم .

وثمة رأي ملفت بخصوص المؤرخ والخيال وعلاقته بأزمات الأمم، فالخيال بمعناه الايجابي وسيلة مهمة للغاية لكي يتمكن المؤرخ من إعادة بناء الماضي ، فالوقائع التاريخية ذات بعد واحد مسطح ومجرد ، ولكن الخيال يمنحها البعد الثاني ، والبعد الثالث فيجعلها تبدو حية دون انتقاص من قدر الحقيقة التاريخية التي تحملها " ¹

والخيال والغموض والإثارة التي تتسم بها الأسطورة وبنات جنسها من الإبداع الشعبي الجماعي لا تزال تحمل ما يلبي حاجة إنسانية ثقافية اجتماعية للهروب من الواقع بكل أعبائه النفسية ، وبما قد يحمله من حقائق قاسية ومريرة يرى الخيال الجمعي ، اللاوعي ، ضرورة تخفيف وطأته بالخيال . وتتجلى هذه الحقيقة واضحة في أوقات الأزمات والشدائد التي تمر بها الأمم والشعوب بشكل خاص ... فالخيال ليس مجرد عبث بالواقع وتغييره ، ولكنه تعويض نفسي جماعي ومريح . ولا يمكن للجماعة البشرية في أي زمان ومكان أن تعيش بلا خيال تبرر به قبولها لحياتها تماماً مثلما لا يمكن للفرد أن يستغني عن الخيال وهو يمارس حياته الفردية والاجتماعية ².

ويبدو التعلق بين مفاهيم الاسطورة ، والخيال ، والزعامات ، في الثقافات عامة والعربية منها خاصة واضحاً ، يوم تصل إلى ان "تتعلق الجماعة الإسلامية قديماً أو حديثاً بزعيمها. فتحبه ، وتغدق عليه فيضاً من العواطف ، فتمدحه حباً إلى ان ترتقي به إلى

¹ من حوار المؤرخ قاسم عبده قاسم مع مجلة العربي ، العدد 679 ، يونيو 2015 ص 80 - 81

² قاسم ، مرجع سبق ذكره ، ص 82 - 83

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

مستوى الآلهة ، وترثيه ميتاً وتبكيه حتى يخيل إليك أنها تحيي بحياته وتموت بموته ، فيه تلتمس خلاصها ، وبه تسكن آلامها ، وتصبو إلى تحقيق أحلامها " 1 .

وسواءً اختلفنا ام اتفقنا مع الطروحات أعلاه ، فإن ثمة جانب مهم يمكن تلمسه من خلالها ، وهو لجوء المؤرخ أولاً إلى الخيال – الذي يحمل معه مضمون الاسطورة في كثير من الأحيان – لملء فجوات نصه ، والأكثر أهمية لجوء القارئ إلى المزيد منه ولا سيما في حقبة وسنوات الانكسار والهزيمة ، لملء فجوات نفسه التي ربما يجد فيها كذلك تخلياً عن المسؤولية فيما آل إليه وضعه ، والحديث يشمل الأفراد ، والدول ، والأمم ، على حدٍ سواء .

المبحث الثاني:الدرس التاريخي بين صلاح الدين الأيوبي وموسى بن أبي الغسان

لقد مثل تحرير بيت المقدس على يد القائد الكبير صلاح الدين الأيوبي في عام 583 هـ محطة مضيئة في تاريخنا العربي والإسلامي ، ليس هذا فحسب ، وإنما لحظة فارقة غيرت مجرى ووجه التاريخ دون مبالغة ، وملأت حيزاً غير قليل من الذاكرة والتراث العربي الإسلامي .

ولكن التعاطي مع هذا الموضوع شابته الكثير من الملاحظات ، ولا سيما في تفسيره ، ضمن الركون إلى شكله الفردي القائم على ارتباطه بالفرد (البطل) وتغيب دور (المجتمع) الذي شارك في تحقيق النصر حيناً ، أو في اضعاف هالة من الأسطورية على شخص القائد صلاح الدين – ولأسباب شتى – واغفال طبيعة المنجز المهم الذي حققه وهو منجز حمل صفة مشروع نهضة للأمة لم يكن هو إلا إحدى حلقاتها حيناً آخر.

¹محمد الجويلي ، الزعيم السياسي في المخيال الإسلامي بين المقدس والمدنس ، (تونس ، دار سراس للنشر ، 1992) ، ص 173 .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

وتأسيساً على المفردات التي سبق وأن قدمنا لها في المبحث الأول من هذه الدراسة ، نحاول هنا الوقوف عند درس القدس التاريخي وهو يتجلى من خلال مقارنة الصورة المتكونة عن صلاح الدين والخزى عن موسى بن أبي الغسان ، فيما الحقنا هذا البحث بجدولين يوضحان موجز حياة القائد صلاح الدين الأيوبي ، والأحداث الرئيسية في الطريق إلى حطين ، ليكونا بمثابة الاطار التوثيقي لحديثنا .

أولاً : صلاح الدين الأيوبي : المنجز والمشروع

ما ان تطالع اليوم حديثاً أو مقالاً أو دراسة تتعلق بالقدس وفلسطين ، إلا وتجد اسم القائد الكبير صلاح الدين الأيوبي حاضراً ، ليس هذا فحسب ، بل انه اليوم يمثل اسماً للمخلص والمنقذ الذي طال انتظاره لدى الكثيرين .

لقد تحول الاحساس بالتراجع والضعف إلى تأكيد الحاجة إلى المنقذ (البطل) ، وهو امر كما أوضحنا يتقاطع مع النظرة المتوازنة تجاه هذا الموضوع ، ناهيك عن كونه يتقاطع مع طبيعة منجز الأيوبي الذي لم يكن مجرد تجلي لشجاعة وفروسية فرد لوحده .

نقرأ مثلاً هذه النصوص المعبرة :

" لدى كان العرب في حاجة إلى شخصية قوية تجمعهم . وقد وجدوها في صلاح الدين " ¹ ،
و " هذا بطل بدريّ تأخر مواعده عن عصر النبوة حتى جاد به الزمن في عصر الحروب

¹ . انور الجندي ، من أعلام الإسلام ، (القاهرة ، مطابع الدار القومية ، د.ت)، ص 52

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

الصليبية ، ليؤدي دور أبطال بدر حين ثبتوا للعدوان الغاشم ، إذ جاءهم من بلاد الشرك ليستأصل وجودهم ، فحباهم الله بنصر من عنده ، وردّ الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً " .¹

" ان الحل الوحيد لقضية فلسطين ان يبرز صلاح الدين على مسرح القضية الفلسطينية ، وعلى مسرح الجهاد الإسلامي مرة ثانية"².

ولو رجعنا إلى المصادر التاريخية التي رافقت صلاح الدين الأيوبي في انتصاراته ، ومعها العديد من النتاجات الأدبية، لوجدنا الكثير من أمثال هذا المنحى في الحديث والوصف ، من خلال التعامل معه باعتباره (المنقذ) و (الناصر) وليس باعتباره جزءاً من (جيل النصر) ، وانتظار شبيهه لا العمل على ايجاده من بينهم ، ودون ان يعني كلامنا – دون شك – الطعن بنوايا أصحابها المخلصة ، ولا سيما وأنها تعكس واقعاً نفسياً واضحاً بسبب ما عاشته الأمة وتعيشه بين الحين والآخر من هزائم وانكسارات ، مما تكرر بذات الشكل بالضبط لدى تناول موضوع سقوط غرناطة والأندلس وموسى بن أبي الغسان كما سنرى . ومن الملفت أن التعامل مع القائد صلاح الدين الأيوبي بمنظار الاسطوري كان واضحاً عند الغرب كذلك ، فقد تلمس احد الدارسين عوامل تحقق ذلك ³ ، ومن أبرزها الاشباع النفسي ، ومحاولة البحث عن " البطل الرمز " وعمق التجربة الاسطورية ، فيلاحظ في هذا الشأن أن

¹ محمد رجب البيومي ، صلاح الدين الأيوبي قاهر العدوان الصليبي ، (دمشق ، دار القلم ، 1998) ، ص 7 .
² أبو الحسن الندوي ، محاضرات في الفكر والدعوة ، (دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، 2001) ، ج 2 ، ص 226 - 227 ؛ وكذلك مصطفى الطحان ، فلسطين والمؤامرة الكبرى ، (الكويت ، المركز العالمي للكتاب الإسلامي ، 1994) ، ص 31 .
³ عوض ، مرجع سبق ذكره ، 288 - 293 .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

الشعوب دوماً تبحث عن البطل الرمز حتى في حالة كونه من ديانة أخرى¹ ، وهو ما جعل صلاح الدين الأيوبي ، و بعد تلك القرون باقياً (كفكرة منتعشة) في العقول حتى لدى اولئك الذين يوصفون بانهم أحفاد الصليبيين² .

وفي الحقيقة ان هذا الفهم له خطورته لسببين : السبب الأول : إن هذا الفهم يصرف الأنظار بعيداً عن الأمراض الحقيقية التي تنخر في جسم الأمة من داخل ، فتفرز فيها القابلية للتخلف والهزيمة ، ويشغلها بالأعراض الخارجية الناجمة عن تلك الأمراض. والسبب الثاني : إن هذا الفهم يوجه إلى العمل الفردي ويحول دون العمل الجماعي ، ويفرز صورة خاطئة قاتلة لدور كل من القادة والأمة في تحمل المسؤوليات ومواجهة التحديات . فهو فهم ينمي في نفوس القادة روح الفردية والانفراد بالتخطيط والتنفيذ ، فيقودهم إلى الارتجال ويزجهم في صراع مع كل من يحاول المشاركة في الرأي او العمل ، في الوقت الذي لا يستطيع هؤلاء القادة الانفراد في الرأي أو العمل فينتهون إلى الفشل والإحباط .

أما الأمة ، فإن هذا الفهم يستبعد دورها في المسؤولية ويطمس في عقولها مفهوم المسؤولية الجماعية ، ويشيع التواكل على القيادات وحدها . فمهما دعيت الأمة إلى التضحية والمشاركة أجاب لسان حالها فأذهب أنتَ وربك فقاتل إنا هاهنا قاعدون المائدة الآية 24 ، ومهما تتالت امام عيونها صور العجز والفشل والهزيمة فإنها تظل متناقلة إلى الأرض تنتظر المعجزة وظهور القائد المخلص ، وتظل ترسم له صوراً غيبية أسطورية ، وتتسامر في هويته وشخصيته ، فلعله المهدي المنتظر .. ولعله ولعله ؟!!³ .

¹ . المرجع نفسه ، ص 298 ؛ ويورد المؤلف نماذج وقصص وحكايات ومتخيلة في الأدب والمدونات الأوربية المختلفة

في العصور الوسطى الفرنسية والانجليزية والايطالية ، ينظر : ص 300 - 311

² . المرجع نفسه ، ص 307

³ . عرسان ، مرجع سبق ذكره ، ص 25 - 26

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

ولكن استجلاء حقيقة منجز القائد الكبير صلاح الدين ينبئ بالشيء الأهم من هذه النظرة الجزئية ، فصالح الدين الأيوبي – وبايجاز وتركيز شديدين – كان نتاج واقع جديد على الأمة ، وحلقة في مسلسل التحولات الايجابية في تكوين جيل يستشعر آلامه وواقعه السيء بسبب شدة التحدي الصليبي ، وصورة نهائية لمشروع متكامل تضمن الاعداد والتصحيح والتأهيل ولسنوات سبقتة بدءاً من عماد الدين زنكي وولده نور الدين محمود وانتهاءً بالناصر صلاح الدين الأيوبي¹

لقد كان صلاح الدين زعيماً حقيقياً للأمة الإسلامية قبل أن يكون قائداً حربياً ، وداعية إسلامياً قبل أن يكون واضع خطط للحرب . وبهذا انتصر ، وقرر بنصره مصير ما بقي من الحروب الصليبية بعده ، التي كانت مجرد استكمال لما كان قد تقرر بالفعل من النصر الحاسم للمسلمين² .

ونظرة على المنجز المتحقق فعلاً ، نرى انه يمكن أن يوصف بتأسيس جيل النصر ، وعلى مراحل ، وفي عدة ميادين³ ، والانتقال من واقع التفكك والتجزئة والضعف والهوان ، نحو حاضر متجدد متأسس على معاني الوحدة والتكاتف والالتزام ، وتوجيه الجهد نحو الهدف الأسمى وهو تحرير الأرض المقدسة .لقد كان العمل يجري وفق هدف اعادة صياغة المجتمع المسلم من جديد ليكون مؤهلاً لتحقيق النصر ، وذلك عبر الوقوف عند مكامن الضعف الذي أوصلته إلى واقعه المتردي آنذاك ، من خلال اعداد الشعب إعداداً إسلامياً ، وتكامل القيادات الفكرية والسياسية ، وازدهار الحياة الاقتصادية ، وبناء القوة العسكرية

1 . الجندي ، مرجع سبق ذكره ، ص 454 - 455 .

2 . محمد قطب ، كيف نكتب التاريخ الإسلامي ، (القاهرة ، دار الشروق ، 1992) ، ص 173 - 174 .

3 . عرسان ، مرجع سبق ذكره ، ص 95 - 147 ؛ وينظر كذلك في نماذج اخرى ص 177 - 238 من نفس الكتاب .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

والمنشآت الحربية ، وتحقيق الوحدة الإسلامية وتحرير المقدسات ، وتوظيف طاقات وقدرات المرأة المسلمة بشكل ايجابي وفعال ¹ ، فكانت النتيجة جيل جديد " جسّد بتكوينه النفسي وسلوكه العملي تعاليم الإسلام وأخلاقه من غير ان تلوّثه العصبية المذهبية أو الشهوات الدنيوية ² .

وانتهى ذلك كله إلى إحلال الوحدة محل الفرقة ، والقوة محل الضعف ، والاستقرار بدل الاضطراب ، والشعور بالمسؤولية بدل الانانية ، والانتصار بدل الهزائم ³ .

لم يكن انتصار حطين على سبيل المثال إلا نتاج خطة محكمة ، ومشروع دؤوب متواصل ، فهو تضمن : الأخذ بالأسباب واعداد العدة ، وسنة التدرج ووحدة الأمة ، بعد نظر صلاح الدين وحنكته السياسية ، الاخلاص العظيم لله وحسن الصلة به تعالى ، وتطبيق الشريعة ، والالتزام بالعدل ⁴ ، واعداد جيل مقاتل في سبيل الله ، والاستعانة بالعلماء واستشارتهم ، ونجاح العمل الاستخباراتي ⁵ ، والالتزام بقواعد مهمة في الفن العسكري ⁶ ، وتوظيف سلاح الاعلام في معركته ⁷

¹ في الوقوف عند تكامل الادوار ، ينظر : بيومي ، مرجع سبق ذكره ، ص 39 ، ص 101 ، ص 113 ؛ صالح ، مرجع سبق ذكره ، ص 98 - 106

² . عرسان ، المرجع نفسه ، ص 251 ، وينظر كذلك في آثار هذا المنهج ص 252 - 319

³ . عرسان ، المرجع نفسه ، ص 307 - 308 .

⁴ . ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير ، (ت 614 هـ) ، رحلة ابن جبير ، (بيروت ، دار صادر، دب) ، ص 30 - 31

⁵ . علي محمد الصلابي ، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس ، (بيروت ، دار المعرفة ، 2008) ، ص 506 - 422 ؛ وفي استعراض مهم لإحدى الدراسات خلصت إلى القوانين التاريخية المستخلصة من منجز القائد صلاح الدين الأيوبي ، عنها ينظر : عرسان ، مرجع سبق ذكره ، ص 338 - 413

⁶ . بسام العسلي ، قادة الحروب الصليبية (المسلمون) ، (بيروت ، دار النفائس ، 2013) ، ص 123 - 138 يتصرف ، وللمزيد حول الاستراتيجية العسكرية لصلاح الدين ، ينظر : صالح ، مرجع سبق ذكره ، ص 113 - 114 .

⁷ . عوض ، مرجع سبق ذكره ، ص 314 .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل .

وقبل هذا كله ، قدم صلاح الدين الأيوبي أنموذجاً متميزاً للقائد المسلم من خلال

صفاته الخلقية والتزامه الإيماني ، والقصص والشواهد في ذلك كثيرة ومن الصعب

حصرها¹، وهي مبنوثة في العديد من المؤلفات والكتب التاريخية² ، ناهيك عن البعد

الإيماني لمنجزه ، ففي معركة حطين ، " بات المسلمون ليلتها يكثرون من التكبير والتهليل ،

وانتهت بسجود صلاح الدين شكراً لله مع سقوط خيمة ملك الفرنج وأسره³ ، فكان

ظهوره علامة فارقة في طريق طويل⁴

ثالثاً : موسى بن أبي الغسان : أو البحث عن الأمل

من هو موسى بن أبي الغسان ، أو الغزاني ؟ وكيف اخذ مكانه الواسع في المدونات

الأندلسية المتعلقة بآخر لحظات الحكم في غرناطة قبل الاستسلام وفناء الوجود الإسلامي

هناك بأكمله؟! وكيف تضخمت قصته – التي لم تثبت تاريخياً إلى الآن – وامتزجت بالخيال

بشكل متعمد او غير متعمد ، لتكون ملهمة لكتاب المقالات ، والروايات⁵ ، وليكون ليث

1. تزخر المؤلفات التاريخية والتراجم المتعلقة بصلاح الدين الأيوبي بشواهد كثيرة لا يتسع المجال لإيرادها ، ويكفي أن نشير إلى : ابن شداد (ت 632 هـ) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ؛ ابن واصل (ت 697 هـ) ، مفرج الكروب في اخبار بني أيوب ، ابن الأثير (ت 630 هـ) ، الكامل في التاريخ ؛ أبو شامة المقدسي (ت 665 هـ) ، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ؛ ابن خلكان ، (ت 681 هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، 1978 ، ج 7 ، ص 139 - 219 ؛ عماد الدين الأصفهاني (ت 597 هـ) ، الفتح القسي في الفتح القدسي ، بيروت ، دار المنار ؛ شمس الدين الذهبي (ت 748 هـ) ، سير أعلام النبلاء ، ص 4259 - 4263 .

2. الصلابي ، المرجع السابق ، ص 229 - 252 ؛ وفي استراتيجية العمل والاعداد عند صلاح الدين ، وجهه التربوي ، واصلاحاته الاقتصادية ، يراجع : صالح ، مرجع سبق ذكره ص 112 - 113 ؛ ص 289 ؛ ص 342 - 359

3. صالح ، مرجع سبق ذكره ، ص 119 .

4. العسلي ، مرجع سبق ذكره ، ص 10 .

5. منها مثلاً رواية غارب لمحمد عبد القهار ، و"ثلاثية غرناطة" ، لرضوى عاشور ، وعودة الموريسكي من تنهّداته" للدكتور عدوان نمر عدوان ، يراجع على سبيل المثال : خليل عيسى ، موسى بن أبي الغسان بين رضوى عاشور

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

الأندلس الشهيد ، و البيدق الأخير في الدفاع عن غرناطة قبل سقوطها¹ ، في وقت يثبت أحد الدارسين لمملكة غرناطة نتيجة مؤداها انه نسجت " حول بطولات موسى اخبار بلغ بعضها حد الأساطير² !؟

ولو جئنا إلى المصادر التاريخية ، لوجدنا ان معلوماتنا عن موسى بن أبي الغسان إنما أتت من مصدرين فقط لا غير³ ، وأن هناك افتراضاً بأن المصدرين نقلوا عن مصادر عربية ، ولكن بصورة لا تمنحنا الاطمئنان التاريخي المطلوب ، وهو أمر أقر به المؤرخ محمد عبد الله عنان ، إذ يقول : " ونحن ننقل هنا أقوال الرواية القشتالية عن موسى وفروسيته لا على أنها محققة من الناحية التاريخية، ولكن لأنها تقدم لنا صوراً رائعة لدفاع المسلمين عن دينهم ووطنهم وأخر قواعدهم!"⁴ ؛ ويعود فيؤكد في موضع أن هذه الرواية القشتالية المؤثرة، قد تصطبغ بلون الأسطورة، ومع ذلك فإنها تتم عن روح الانتفاض والسخط، التي كانت تضطرم بها بعض النفوس الأبية الكريمة التي كانت ترى الموت خيراً من التسليم لأعداء الوطن والدين⁵ .

وعنوان عدوان ، جامعة بيت لحم ،

http://mahd24.bethlehem.edu/ar_page.php?id=112e6y70374Y112e6

¹ . ينظر نموذجاً لذلك : عبد الحكيم الذنون ، آفاق غرناطة ، (دمشق ، دار المعرفة ، 1988) ، ص 51 - 52

² . يوسف شكري فرحات ، غرناطة في ظل بني الأحمر ، (بيروت ، دار الجيل ، 1993) ، ص 53 .

³ . هما كتابي : خوسيه أنطوينو كونده ، تاريخ حكم العرب في اسبانيا ، ترجمة : لارا نيكو لافاليه ، مراجعة وتحرير : احمد إيبش ، (أبو ظبي : هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، دار الكتب الوطنية ، 2013) ؛ وواشنطن إيرفنج ، أخبار سقوط غرناطة ، ترجمة هاني يحيى نصري ، (بيروت ، مؤسسة الانتشار العربي ، 2000) ، فالأول ينقل عن مصدر عربي لم يذكره ، والثاني ينقل عن الأب أنطوينو أغابيدا .

⁴ . محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الرابع : نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، ط 3 ، (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، 1966) ، 238 (هامش 2) .

⁵ . عنان ، مرجع سبق ذكره ، 254 .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل .

وكلام عنان حول موسى المختلف حتى في اسمه إلى اليوم ، يرسخ ما قلنا سابقاً من أن تفاصيل الحكاية – أن صح وقوعها – إنما أصابتها الزيادات ، فتلقفتها الأقلام الباحثة عن الأمل وعمّا يعزي نفوسها المنكسرة بحدث غرناطة الأليم .

وفي باب التحقيق التاريخي للقصة المنقولة كما ذكرنا عن مصدرين محدثين فقط سنحاول الامام بمضمونها والتعليق عليها، دون أن يهمننا التسلسل التاريخي للأحداث، وإنما ارتباط الأمر بالشكل المتخيل والمتكون عن موسى ودوره.

في مؤلف كونده نطالع مع الحديث عن استسلام غرناطة ، بروز ذكر القائد موسى لأول مرة وهو يسميه موسى بن أبي الغزاني (هكذا) مما يثير التساؤلات حول حقيقة اسمه ¹، وهو ما لم يفلح محرر الكتاب في التوصل لشيء نهائي بخصوصه على الرغم من جهوده المبذولة ² ، ناهيك عن إن ايرفنج يعتمد تسميته أصلاً بمعاذ وليس موسى ولكن يجعله بن أبي غسان !

1 . يعلق محرر الكتاب : هكذا يرد الاسم في الأصل الإسباني Muza Ben Abil El Gazani ، ومن الواضح أن فيه تقصاً حول كنية أبيه ، وهو يسميه موسى بن أبي الغزاني ، وقد ترجم محمد عبد الله عنان وكل من تبعه : موسى بن أبي = الغسان ، بينما ينص كونده بوضوح : الغزاني El Gazani ، وكان من عادة الإسبان أن يستخدموا الأسماء المختصرة ، كما نرى هنا : ابن أبييل (أبي ابن أبي الـ) وكتسميتهم لأبي عبد الله محمد الحادي عشر الصغير : أبو عبديل Boabdil ، وعلى ذلك يبقى اسم البطل النبيل موسى في علم الغيب " كونده ، مرجع سبق ذكره ، ص 399 (هامش 1)

2 . يقول محرر الكتاب : " الآن ، المعضلة الأهم تكمن في البحث عن الأصول العربية التي ترجم عنها كونده وبنى مادة كتابه . هل هي موجودة أم بادت فعلاً ؟ وهل يمكن إعادة فحوى الصيغة الأصلية العربية بكاملها أو بجمالها ؟ ... رأينا أولاً أن عملاقي البحث في تاريخ الأندلس في عالمنا العربي : الباحث المصري د. محمد عبد الله عنان ، والمغربي د. محمود علي مكي (رحمهما الله تعالى) يؤكدان كلاهما أن كونده إنما نقل عن مصادر عربية مخطوطة ، وأن هذه المصادر قد بادت وفوق ذلك كان عندما ينقل لا يشير أصلاً إلى مواضع النقل . للأسف الشديد ، بعد البحث المطول والمضني بين كل ما وصلت إليه يداي من مراجع منشورة في التاريخ الأندلسي ... لم أجد أبداً ما يشفي الغليل وينقع الغلة . ربما تطابقت معي بعض الشذرات الضئيلة ها هنا وهناك ، وأما استرجاع النص الأصلي بحذافيره كما كان ، فأمر أجزن اليوم أنه بات ضرباً من المستحيل ، اللهم إلا إن جادت الأيام بمخطوطات جديدة تميظ اللثام عن النصوص الضائعة ، هذا امر يبقى وارداً ، ويأتيك بالأخبار من لم تزود ومن خلال مراجعة نص كونده نجده بالضبط كما بين الأستاذان عنان ومكي لا يعين مصادر ترجمته تقريباً على الإطلاق .. وهذا إن دل على شيء فعلى أن مصادر الكتاب بنسبتها الكبرى قد استندت بالفعل إلى مخطوطات لا سبيل لنا إلى الوصول إليها اليوم ، ولا نحن حتى نعرف عناوينها وأسماء مؤلفيها . أخيراً ، مما يؤسف له أشد الأسف أن الأيام الحاسمة الأخيرة في تاريخ الدولة الإسلامية بالأندلس وملوك الطوائف (وهنا نعني بني الأحمر النصريين) الذين دالت دولتهم وانتهت إلى الأبد بسقوط غرناطة عام 1492 ، لا وجود لمصادر عربية معاصرة لها تفيد في ذكر رواية صادقة وأمينة لأحداثها الأليمة ، التي أطرت انهياراً مؤلماً

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل .

وتحت عنوان (كيف تلقى شعب المدينة خبر المعاهدة – الخطاب الرائع الذي ألقاه القائد

موسى بن أبي الغزاني – زوال المملكة الإسلامية في إسبانيا) ، نقرأ :

"عندما عاد الوزير عبد الملك إلى غرناطة وأبلغ الحصور عن شروط المعاهدة لم يخف

الجميع دموعه ، ما عدا القائد الأبيّ الباسل موسى بن أبي الغزاني الذي تمالك نفسه وخطب

بالجميع قائلاً : " دعوا البكاء للنسوة وللأولاد يا رجال غرناطة ، فنحن رجال لا جنباء ، في

قلبنا عنفوان وإباء لا نبكي بل نبذل دماغنا في ساحات المعارك حتى القطرة الخيرة . دعونا

نمضي بقوة سواعدنا وإيماننا ونواجه الكفرة بصدورنا كالرجال . هيا لنمت في ساحة

المعركة موت الأبطال لا الجنباء . أنا مستعد للسير في الطليعة ولقيادتكم يا إخواني في الدين

، أتقعدون عن الموت في سبيل الله ؟ أتقعدون عن الموت في ساحة القتال ؟ أفضل لنا

ولآخرتنا ان نكون من الشهداء من أن نكون في عداد الجنباء الذين تركوا بلدهم للغازي دون

حول ولا قوة واختبأوا في بيوتهم...فحاشى لله أن يقال إن أشرف غرناطة تقاعسوا عن

حمايتها من الهلاك وأنا أفضل الموت حراً على العيش عبداً¹ .

أصاب كاهل عالمنا الإسلامي في نهاية القرون الوسطى . وإذا كان الأستاذ عنان ، كما أشرنا أعلاه يقول (المؤرخ الإسباني كوندن يقدم لنا خلاصة من أقوال ينسبها إلى الرواية الأندلسية المسلمة) فإنني أؤكد هنا بعد شهور طويلة عشتها أعمال على هذا الكتاب النفيس ، إن مصدرنا الأول في تاريخ تلك المرحلة إنما هو كتاب كوندن ، نعم الأول ! صحيح أنه ناقل ، والناقل لا يقاس بمثابة الأصل ، ولكنه ناقل عن شاهد ، وهذا ما لدينا الآن .. والميسور لا يترك بالمعسور ، وما لا يدرك كله لا يترك جله) تناقش هناك اليوم النفع والنبهة وجنة الرضا ناهيك عن أن رواية كثير من كبار الباحثين (وعلى رأسهم عنان ذاته) لأحداث تلك المرحلة المظلمة التي أسدل فيها الستار نهائياً على دولة المسلمين بالأندلس ، إنما ينقلون عن كوندن ، استناداً إلى مؤرخيه العرب المتوارين خلف حجب الغيب . حتى أن كثيراً من تسميات كبار الشخصيات آنذاك نقلها باحثونا مغلوطة عن ترجمة مسز فوستر الانكليزية ولم يرجعوا إلى ترجمة كوندن الأصلية بالإسبانية القشتالية ، وفيها مخارج حروف تنبو عن اللفظ الإنكليزي وتختلف ، فقالوا : الأيسر بدلاً من الأيسري والزغير أو السكير بدلاً من الصغير في اسم أبي عبد الله محمد الحادي عشر ملك غرناطة الأخير (أبو عبدل) وموسى بن أبي الغسان بدلاً من موسى الغزاني " ينظر : كوندن ، مصدر سبق ذكره ، من مقدمة المحرر ، ص 12 - 14 .

¹ . كوندن ، مرجع سبق ذكره ، ص 405 - 406 ؛ ويعلق المحرر : النص هنا منقول عن ترجمة كوندن بالإسبانية ، وليس بفحواه الحرفي بالعربية كما هو بالأصل . والسبب ضياع المخطوط الذي نقل عنه كوندن أخبار غرناطة في أيامها الأخيرة ، مع بالغ الأسف . لكن هذا يجعل من كتابه الذي ننشره اليوم مصدراً أصيلاً في مادته ، ويحل محل الأصل الضائع إلى أن تجود بمثله الأيام (هامش 1) .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل .

أما نهاية موسى في كتاب كوندته فتأتي بهذا الشكل: " فأدار - أي موسى - ظهره وخرج

، ويقال إن القائد الباسل ذهب إلى منزله وهناك امتطى حصانه وأخذ سلاحه وخرج نحو

بوابة البيرة ولم يره بعد ذلك احد قط !¹ ، وفي الوقت الذي كان من المفروض أن تكون هذه

النهاية الغامضة حافزاً للمزيد من البحث والتدقيق ، ألهمت مشاعر الكتاب الذي زادوا في

منحائها الدرامي بشكل ملفت .

أما صورة موسى في المؤلف الآخر لايرفنج ، فهو يزيد من التفاصيل حول شخصيته ،

ويمنحه جواً اسطورياً واضحاً لا يختلف عن سابقه² . ومنها قوله : " وكان لصدى كلمات

معاذ هذه أعظم الأثر في نفوس محاربي غرناطة الذين هللوا وكبروا لأقواله"³ ، وإنه " كان

بطلاً عربياً بكل معنى الكلمة ، لو كان مثله في السلطة من بدايات هذه الحرب ، لتغير

مصير غرناطة ولبقي التاج العربي على الحمراء إلى الأبد"⁴ .

وزيادة على ذات الصورة التي يرسمها كوندته لنهاية موسى (أو معاذ) بن أبي غسان (أو

الغزاني) نهايته

تستكمل القصة في كتاب ايرفنج ، وفيها الكثير من الخيالات على ما يبدو :

" الأب انطوينو آغابيدا تنطح لإيضاح مصير هذا الفارس الغامض ، حيث اكد أنه وفي مساء

ذات اليوم الذي خرج فيه ابن أبي غسان من باب الفيرا من غرناطة كانت دورية من كتائب

الفرسان النصارى التي تحمل الرماح الطويلة تتفقد شواطئ شنيل الذي يتعرج في الفيغا فرأوا

¹ . كوندته ، مرجع سبق ذكره ، ص 406 - 407 ؛ ويعلق المحرر كذلك : (هامش 1) هذا كل ما ينقله خوسيه كوندته عن هذا البطل الكبير موسى ، وبالتالي لا نعلم ما آل إليه مصيره .

² . ايرفنج ، مرجع سبق ذكره ، ص 356

³ . ايرفنج ، مرجع سبق ذكره ، ص 357 .

⁴ . ايرفنج ، مرجع سبق ذكره ، ص 380 ؛ ويراجع في ذات المعنى : ص 356 ، 360 ، 365 ، ص 382 ، ص 393

. 400-

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

في الغسق محارباً عربياً مدججاً بالسلاح من رأسه إلى أخمص قدميه ، وقد أغلق فتحة وجهه خوذته ، ومد رمحه الطويل إلى الأرض ، وهو على حصان عربي أفريقي قوي مثله ، ومدرع من كل جهة أيضاً بالحديد ، فبدا سلاح فرسان النصارى خفيفاً بالنسبة له على كثرة حديد خوذاتهم ودرقهم ودروعهم ، ولأنهم كانوا يحسبون أن الهدنة قد وضعت أوزار الحرب لم يهاجموه ، لكنهم حين راوا هذا المحارب المجهول يتحرك نحوهم بعدائية ، تحدوه بالوقوف وإعلان هويته ... وقد أعجب النصارى بجرأة هذا المسلم فعرضوا عليه الاستسلام لكنه ظل يقاتل وهو على ركبتيه ، وقد كسر سيفه ، ولم يبق معه سوى خنجر مصنوع بفاس ! ، وحين وجد انه لم يعد باستطاعته أن يقاتل أكثر من هذا ، وخوفاً من الأسر قفز إلى نهر شنيل ، مما جعل دروعه الثقيلة تدفعه إلى قاع النهر ليغرق فيه.

وآغابيدا الذي أكد لنا ان هذا المحارب المجهول هو معاذ بن أبي غسان دعم أقواله هذه بان احد المتحولين إلى النصرانية من العرب في المعسكر الصليبي تعرف على حصانه ، لكن الحقيقة على كل حال حول مصير معاذ ظلت مجال شك وتخمين ¹.

ومن خلال مراجعة النصوص أعلاه ، والخاصة بالقائد موسى بن أبي الغسان ، نجد

ملاحظات مهمة جدية بالتوقف عندها:

■ من الملفت أننا نجد الاختلاف حتى في اسم موسى ؟ وإذا كان هناك اختلاف حول الاسم فكيف نثق بما يروى ؟!

■ الرواية تصور وكأن موسى هو الحاكم ، بينما لا نجد له ذكرا في مصادرنا العربية ولو بإشارة ، فكيف يغفل المؤرخون عن قائد حامية واجه وقاتل ، ولماذا ؟!

¹. ايرفتح ، مرجع سبق ذكره ، ص 400 - 401 .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

- النقل في المصدرين يوحي بأنه من مصدر واحد ، ولكننا لا نملك التثبت من شيء ، ولا يوجد أصل تلك المعلومات التي نعتقد أنها تضخمت وزيد عليها الكثير الكثير .
 - نمط الحديث يرسخ الرؤية البطولية الفردية ، ويتناسى دور المجتمع الذي صبر وقا تل وبذل وعانى وكما أشار مدونات نبذة العصر ، وجنة الرضا ، ونفح الطيب¹ . .
 - النصوص المنقولة على لسان موسى تبدو حديثة وليست قديمة ، وترد فيها كلمات مثل الصليبيين ، المخضرمين ، أبناء شعبنا .. الخ ، وتغيب عنها الآيات القرآنية ، مما يؤكد – وكما المح محرر الكتاب – تأثير الصياغة الخاصة لكونده ، واكاد اقول تخيلاته؟!!
 - ومع معاصرة الصياغة وحدائتها ، نلاحظ عدم اتساقها ربما مع المنظور الاسلامي للجهاد ، مما يذكرنا بخطبة طارق بن زياد وقت فتح الأندلس وما رافقها من جدل حول صحة نسبتها إليه² ، كما ان نهايته غامضة وغريبة ، بل ان ايرفنج يعود فيؤكد ان مصيره ظل مجال شك وتخمين . فلماذا لا نقول بذلك وهو مصدرنا الوحيد لها؟!!
 - كما ان النهاية تجعله وحيداً ، فأين ذهب الفرسان الذين كانوا يهتفون له ويرددون أقواله كما ذكرت في الرواية؟!!
- اننا إذا اردنا الدقة نقول ، ان قصة موسى بن أبي الغسان تحتاج المزيد من التأني والتدقيق ، للوصول إلى صورة أكثر مقبولة لما يروى ، فلا يمكن في باب الدراسات التاريخية اغفال أعمال النقد فيما يطرح من اجل اشاعة جو البطولة كما يذكر بعض الدارسين ، وكما نرى

¹ عن الأيام الأخيرة قبل تسليم غرناطة ، وما واجهه المسلمون ، ينظر : مؤلف مجهول ، نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر ، تحقيق الفريد بستانى ، (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2002) ، ص 37 - 44 ؛ أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقرئ التلمساني (ت 1041 هـ) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، (بيروت ، دار صادر ، 1988) ، 4م ، ص 507 - 529 .

² ينظر : الحجي ، مصدر سبق ذكره ، ص 57 - 61 .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

من تركيز الكتاب على شخصيته ، أو من اجل معالجة شعور الهزيمة الذي ملأ النفوس بسبب ضياع الفرووس الأندلسي الزاهر .

مقاربة ومقارنة :

لو عدنا لنحقق المقاربة بين هذا النموذج الغرناطي ، ونموذج القائد صلاح الدين الأيوبي ، لبدأنا واضحا ان سوء الأوضاع التي سادت العالم الإسلامي وقت الحروب الصليبية كان نتاجاً طبيعياً لواقع متدهور ، من افكار وتجاهات وقيم وعادات ، وفي ميادين الحياة السياسية أو العسكرية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ، من التفكك السياسي ، والضعف الفكري ، وتزعزع التماسك المجتمعي ، وغلبة الهوان والوهن على النفوس ، ممثلاً مثل أعراضاً لواقع شديد السوء والتعقيد.¹

أما على ساحة غرناطة ، فلم يكن الأمر يختلف ، فلنا أن نقف فقط عند هذه الشهادة المهمة : " أخذت مملكة غرناطة تنحدر نحو نهايتها بشكل واضح ، في الأيام الأخيرة من حياتها ، لما اشتد تأثير العوامل المفتتة لوحدها والمهلكة لوقتها . كان بعض هذا نتيجة لسوء تصرف بعض الحكام أو الشذوذ في تصرفهم . كذلك لهبوط الحال والانشغال بالنزاعات الداخلية وصرف الجهود في خصومات كانت أولى ان تتحد لتواجه العدو ، في وقت كان العدو يقوى والنصير يقل . إن بعض هذه الحالة كانت مبكرة . لكن قوة الأمة كانت تحتمل ، حتى وصلت إلى مرحلة أصبحت عاجزة عن تحملها . اشتد ضغط اسبانيا النصرانية ، في هذه

¹ . يراجع في ذلك : عرسان ، مرجع سبق ذكره ، ص 37 - 69 ، 75 - 92 .

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

المدة يكون ذلك – أحياناً – بإمدادات خارجية صليبية . كثر هجومها ، مستفيدة من تلك الظروف" ¹ .

وتم ذلك ، وسارت البلاد نحو نهايتها المحتومة مهما بذل المسلمون وقتها من محاولات الصبر والاستمرار ، لأنه كان بعد فوات الأوان .

وهكذا فإن انهيار الدول والأمم تتصل بشكل مباشر بواقعها الداخلي ، وضمن المسؤولية الجماعية التي لا تستثنى أحداً ، وكذلك حال النصر يوم حققه الأيوبي ومعه جيل بأكمله . ومع ان تماثل الواقع الداخلي كان موجوداً بين النموذجين ، لكن التعاطي معه كان مغايراً ، فبينما صنَّع جيل النصر وبتأني ودقة في نموذج صلاح الدين ، وبذلت الجهود المضنية حتى تكلفت بدخول المسلمين محررين من جديد لأرض بيت المقدس ، بقيت غرناطة تسير نحو الانهيار دون قدرة على الصمود الذي كان ينحت منه ويتلمه جملة عوامل في مقدمتها نزاعات داخلية مقبنة ، وتنافس بغيض على المصالح الشخصية ، بينما عدو الأرض التاريخي يقضمها قضمًا .

منجز صلاح الدين تمثل بصناعة جيل النصر ، وهو منجز جماعي مشهود ، منح المؤرخين مادة لتدوينه وبفخر ، في وقت عجزت غرناطة عن مداواة أمراضها التي زاد منها مرض التحدي الخارجي المزمن ، والمغطى برايات الصليب ، فلم يجد مؤرخوها سوى خطاب الحزن والبكاء على الملك الذي ضاع ، وبادر غيرهم ليصنعوا بطولات فردية ، أو يضحموها ، مثل بطولة موسى بن أبي الغسان علها تداوي جرحها العميق ، ولكن هيهات ،

¹ . الحجى ، مرجع سبق ذكره ، ص 562

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

فالتاريخ لا يحابي ، فبان بريق درسه العميق في أرض فلسطين ، وارتفعت رايات حزنه في أرض غرناطة ، فكأنه يقول لنا : ان اردتم النصر ، فتلمسوه في درس صلاح الدين الأيوبي.

الخاتمة

طالعنا فيما مضى من الصفحات مجموعة من الرؤى المتكونة تجاه احد أبرز احداث تاريخنا ، وكان ما يهمننا التركيز على كيفية التعاطي معها ، والتعامل مع مضامينها ، وهو ما وجدناه متعلقاً بمزيج عالي من الخيال المتكون عنها من جهة ، ومحاولة ردم الهوة النفسية السحيقة التي أصابت المسلمين في غرناطة بالتعلق برمز وبطل يمنحهم الاحساس بالتفوق والانتصار ولو الظاهري من جهة ثانية .

ولقد كانت درس القدس الكبير ، ان الهوان والتفرق يورثان الهزيمة والتوحد والإيمان يورثان النصر، وأنه لا نصر إلا بجبل يحققه وينتج قائداً يسير به نحو المجد، ولا نصر بقائد يقتل ليحيا ذكره وتموت المدن ، مهما داعب هذا المشهد من عواطف وأثار من اعتزاز !

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

أن مسار النصر المنشود يجب أن تلج فيه قافلة الأمم بأجمعها ، لا فرد يسير لوحده فلا يجد من يعينه ، هكذا التاريخ يقول ، وهذا فعله الذي يصنعه المجتمع فيقوده قائد يضيء على الجميع صفة البطولة .

نعم قد تمنحنا العاطفة شحذ الهمم ، والتطلع نحو الأبطال يمنحنا الأمل ، ولكنهما همة وامل يبقيان بحاجة إلى فعل يصون الهوية ، ويعيد ارتباط الأمة بجذورها ، ويستعد للحظة النصر بكل ما تتطلبه من جهود وامكانيات .

الملاحق

ملحق رقم (1)

الوجيز في حياة القائد صلاح الدين الأيوبي

وجيز الأحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
ولادة صلاح الدين بتكريت العراق	١١٣٧	٥٣٢
صلاح الدين يرافق عمه «شيركوه» في الحملة لإخضاع مصر	١١٦٤	٥٥٩
صلاح الدين يرافق عمه «شيركوه» في حملته الثانية ويستقر في مصر	١١٦٧	٥٦٢
صلاح الدين يتولى زمام الأمور في مصر بعد وفاة عمه شيركوه	١١٦٩	٥٦٤
صلاح الدين ينتصر على الصليبيين في دمياط	١١٦٩	٥٦٥
صلاح الدين (الملك الناصر) يقضي على الفاطميين	١١٧١	٥٦٧
هجوم صلاح الدين على الكرك	١١٧٢	٥٦٨
توحيد الشام مع مصر بعد وفاة نور الدين زنكي	١١٧٣	٥٦٩
تحصين القاهرة والإسكندرية	١١٧٦	٥٧٢
هزيمة صلاح الدين بالرملة	١١٧٧	٥٧٣
حصار صلاح الدين لإمارة الكرك	١١٨١	٥٧٧
الهجوم على بيروت والغور من قوات المسلمين	١١٨٢	٥٧٨
صلاح الدين يسيطر على حلب ويفتح حارم ويغزو بيسان والكرك	١١٨٣	٥٧٩
معركة حطين وفتح عكا ويافا وصيدا وجبيل وبيروت	١١٨٧	٥٨٣
الصراع العنيد حول عكا واستعادة الفرنج لها	١١٨٩	٥٨٥
الهدنة مع ريتشارد قلب الأسد وانتهاء الحملة الصليبية الثانية	١١٩٢	٥٨٨
وفاة صلاح الدين الأيوبي	١١٩٣	٥٨٩

الملحق رقم (2)

الأحداث الرئيسية في الطريق إلى حطين

وجيز الأحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
سقوط طليطة في الأندلس (الحروب الصليبية في المغرب)	١٠٨٥	٤٧٨
موقعة الزلاقة وانتصار المعتمد بن عباد ويوسف بن تاشفين	١٠٨٦	٤٧٩
استيلاء الفرنج على صقلية	١٠٩٥	٤٨٩
استيلاء الفرنج على القدس (بداية الحروب الصليبية في المشرق)	١٠٩٧	٤٩٢
سقوط طرابلس بيد الفرنج	١١٠٨	٥٠٢
سقوط بيروت بيد الفرنج	١١٠٩	٥٠٣
سقوط صيدا بيد الفرنج وتقسيم الشام إلى إمارات صليبية، أبرزها: مملكة بيت المقدس وإمارات أنطاكية وأرمينيا ثم إقطاعات طرابلس وجبيل وطبرية وبيروت وصيدا وتبنين وقيسارية والرملة ويافا والشوبك والكرك	١١١٠	٥٠٤
عماد الدين زنكي يحرر إمارة الرها، فيستنفر الصليبيون ملوكهم ويبدأ الإعداد للحملة الصليبية الثانية	١١٤٤	٥٣٩
مصرع عماد الدين زنكي، وملك ولديه سيف الدين غازي ونور الدين زنكي	١١٤٦	٥٤١
استيلاء الفرنج على طرابلس الغرب	١١٤٦	٥٤١
استيلاء النورمان على المهديّة	١١٤٨	٥٤٣
طرد النورمان من المهديّة	١١٥٩	٥٥٤
بداية ظهور صلاح الدين الأيوبي	١١٦٧	٥٦٢

المصدر : بسام العسلي ، قادة الحروب الصليبية ، ص 17 – 18

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأولية :

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

1. بهاء الدين بن شداد (ت 632 هـ) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ط4 ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، 1994 .
2. جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (ت 697 هـ) ، مفرج الكروب في اخبار بني أيوب ، تحقيق جمال الدين الشيال .
3. ابن حزم ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت 456 هـ) ، رسالة في مراتب العلوم ، ضمن رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق إحسان عباس ، (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1983) .
4. ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عز الدين بن الأثير الشيباني (ت 630 هـ - الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 2012 .
5. ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير ، (ت 614 هـ) ، رحلة ابن جبير ، بيروت ، دار صادر ، د.ت .
6. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626 هـ) ، معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، 1977 .
7. شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو شامة المقدسي الدمشقي (ت 665 هـ) ، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق إبراهيم الزبيق ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1997 .
8. أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، (ت 681 هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، 1978 .
9. أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقرئ التلمساني (ت 1041 هـ) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، 1988 .
10. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، (808 هـ) ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، (دمشق ، دار يعرب ، 2004) ، ص 30 .
11. أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط 2 ، ليدن ، مطبعة بريل ، 1909 .
12. ابو عبد الله محمد بن محمد بن حامد عماد الدين الأصفهاني (ت 597 هـ) ، حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس وهو الكتاب المسمى : الفتح القسي في الفتح القدسي ، بيروت ، دار المنار .

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

13. ابو عبد الله ، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الشريف الإدريسي الحمودي الحسني (ت 560 هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2002 .
14. أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود العبدري (ت بعد 700 هـ) ، رحلة العبدري ، تحقيق علي ابراهيم كردي ، ط 2 ، دمشق ، دار سعد الدين ، 2005 .
15. ابو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمار الذهبي (ت 748 هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق حسان عبد المنان ، بيروت ، بيت الأفكار الدولية ، 2004 .
16. مؤلف مجهول ، نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر ، تحقيق الفريد بستاني ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2002 .
17. بو يحيى محمد بن عاصم الغرناطي (ت 857 هـ) ، جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى ، تحقيق صلاح جرار ، عمان ، دار البشير ، 1989 .

ثانياً : المراجع الثانوية

18. أحمد محمود صبحي ، في فلسفة التاريخ ، الاسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، 1975 .
19. الاسطورة توثيق حضاري ، قسم الدراسات والبحوث ، جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية ، مملكة البحرين ، دمشق ، دار كيوان ، 2009 .
20. أنور الجندي ، الإسلام وحركة التاريخ ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، 1980 .
21. انور الجندي ، من أعلام الإسلام ، القاهرة ، مطابع الدار القومية ، د.ت .
22. بسام العسلي ، قادة الحروب الصليبية (المسلمون) ، بيروت ، دار النفائس ، 2013 .
23. توماس كارليل ، الأبطال ، ترجمة محمد السباعي ، بيروت ، دار الكاتب العربي ، د.ت .
24. أبو الحسن الندوي ، محاضرات في الفكر والدعوة ، دمشق — بيروت ، دار ابن كثير ، 2001 .
25. خوسيه أنطوينو كونده ، ، تاريخ حكم العرب في اسبانيا ، ترجمة : لارا نيكو لافاليه ، مراجعة وتحريير : احمد إيبش ، أبو ظبي : هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، دار الكتب الوطنية ، 2013 .
26. سعيد غريب، موسوعة الأساطير والقصص، عمان ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، 2005 .

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

27. شفيق جاسر أحمد محمود ، القدس ، ابو ظبي ، المجمع الثقافي ، 1995 .
28. عبد الحكيم الذنون ، آفاق غرناطة ، دمشق ، دار المعرفة ، 1988
29. عبد الرحمن علي الحجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة ، ط 2 ، دمشق ، بيروت : دار القلم ، 1981.
30. عبد الكريم زيدان ، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1993 .
31. علي محمد الصلابي ، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس ، بيروت ، دار المعرفة ، 2008 .
32. عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، ط3 ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1981.
33. عماد الدين خليل ، حوار في المعمار الكوني ، الدوحة ، دار الثقافة ، 1987 .
34. عماد الدين خليل ، حول اعادة تشكيل العقل المسلم ، (الدوحة ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، 1403 هـ)
35. عماد الدين خليل ، المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي ، دمشق – بيروت ، دار ابن كثير ، 2005 .
36. ماجد عرسان الكيلاني ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس ، ط 3 ، الامارات العربية المتحدة ، دار القلم ، 2002 .
37. محسن محمد صالح ، الطريق إلى القدس ، ط 5 ، بيروت ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، 2012
38. مصطفى الطحان ، فلسطين والمؤامرة الكبرى ، الكويت ، المركز العالمي للكتاب الإسلامي ، 1994
39. مصطفى النشار ، في فلسفة التاريخ ، القاهرة ، شركة الأمل ، 2004 .
40. محمد الجويلي ، الزعيم السياسي في المخيال الإسلامي بين المقدس والمدنس ، تونس ، دار سراس للنشر ، 1992 .
41. محمد رجب البيومي، صلاح الدين الأيوبي قاهر العدوان الصليبي، دمشق، دار القلم، 1998
42. محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الرابع (نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين) ، ط 3 ، القاهرة ، مكتبة الخانجي، 1966 .
43. محمد قطب ، كيف نكتب التاريخ الإسلامي ، القاهرة ، دار الشروق ، 1992 .

44. محمد قطب ، حول التفسير الإسلامي للتاريخ ، القاهرة ، دار الشروق ، 2006
45. محمد مؤنس عوض ، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والاسطورة ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2008
46. واشنطن إيرفنج ، أخبار سقوط غرناطة ، ترجمة : هاني يحيى نصري ، بيروت ، مؤسسة الانتشار العربي ، 2000 .

ثالثاً : الرسائل الجامعية

47. عبد القادر بوحسون ، الأندلس في عهد بني الأحمر دراسة تاريخية وثقافية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان- كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، أطروحة دكتوراه ، 2013 .
48. أسماء بوشياخي ، سقوط مملكة غرناطة (قراءة في معاهدة التسليم) ، رسالة ماجستير ، الجزائر ، جامعة الطاهر مولاي سعيدي ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، 2017
- #### رابعاً : الدوريات والمجلات العلمية

49. احمد خزعل ثامر ، المقومات الروحية لتحرير بيت المقدس عند صلاح الدين الأيوبي ، مجلة سر من رأى ، المجلد 8 ، العدد 31 ، تشرين الأول 2012 .
50. أحمد ميرزا ميرزا ، استراتيجية صلاح الدين في تحقيق انتصاراته ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية المجلد 34 ، العدد 7 ، تموز 2016. م .
51. أحمد ميرزا ميرزا ، دور العلماء في تقديم المشورة للسلطان صلاح الدين الأيوبي ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية المجلد 9 ، العدد 1 ، تموز 2014.
52. قاسم عبده قاسم ، حوار مع مجلة العربي ، العدد 679 ، يونيو 2015
53. نسيمة زمالي ، البطل في الآداب العالمية : من الأسطورة إلى الحداثة ، مجلة الذاكرة العدد 05 .

- شبّهات حول مدينة القدس - دراسة نقدية من منظور إسلامي -

أ/ جلال الدين معيوف/ عبد الرحم بلعالم

الملخص:

تحتل القدس مرتبة هامة وعظيمة في نفوس المسلمين، فهي تمثل تجذرات الماضي والحاضر والمستقبل، ودائما ما تُثار حول قضية القدس شبهات تشرعن وجود الاحتلال الصهيوني الغاشم، وهذا البحث هو محاولة لحصر الشبهات الرئيسية والإجابة عنها، كقضية هيكل سليمان والأرض الموعودة، وجدار البراق، والحق في ملكية الأرض، والهدف من هذه الدراسة هو: التأكيد على أحقية المسلمين في القدس، مع الاستدلال بذلك من النواحي الشرعية والتاريخية والعلمية، وتفنيد الشبهات التي أحدثت زعزعة معرفية في الأفهام نحو القدس، ورصد ما وراءها من أهداف ومخططات.

الكلمات المفتاحية: شبهات؛ القدس؛ المسجد الأقصى؛ فلسطين

Abstract:

The issue of El- Quds in Arab consciousness is an important issue, It represents the past, present and future of Muslims, and this research is an attempt to answer many of the questions raised about El-Quds El-Sharif, and the connection of this issue to foreign policy and its impact on the region, Among these questions are: the Temple of Solomon – the Land of Jerusalem – the Promised Land – the Wailing Wall ... and the effect of these suspicions in reality.

Keywords: Questions; El-Quds; Al Aqsa Mosque; Palestine.

مقدمة:

أضحت مدينة القدس الشريفة مدارا للمؤامرات الداخلية والخارجية، بشتى أنواعها والتي لا يمكن حصرها، وبمقابل ذلك مازال العقل العربي في واد يهيم فلا هو تحرك ضدّ ما يحاك،

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

أو في أخف الحالات علم طبيعة هذا الاحتلال العاشم الظالم، بل وإن الناظر ليجد أن بعض أدعياء العلم والإعلام والساسة تصدّروا المشهد، فباعوا القدس بأخص الأثمان من تزييف للوعي، وكذب للحقائق، وتزوير وتزييف لما يحدث، وقد ظهر تيار يؤيد هذا وهو الذي يروج لشبهات حول القدس والمسجد الأقصى خاصة، والقضية الفلسطينية عامة، وفي ضوء هذا تأتي هذه الدراسة محاولة الإجابة على بعض الشبهات الأساسية التي تطرح على الساحة العلمية والإعلامية، وبيان الافتراء حول هذه البقعة المباركة التي يُراد منها مشروع تهويدي عظيم، يطال القدس كمرحلة أولى ثم يتفرّع نحو البقية، فهو مشروع يحمل في مضمونه تحويل اليهودية من إطارها الديني إلى إطارها السياسي.

أ. أهمية الدراسة:

إن الشبهات التي تثار المرة بعد المرة حول القدس، من ورائها الشر العظيم فهي تمهيدات للتطبيع من الكيان الصهيوني، من أجل إعطاء الحق التام في التصرف بأي شكل على الأراضي المقدّسة، وقد تتبع الباحثان الكثير من الشبهات التي توجج الرأي العام فأشارا إليها في هذه الدراسة معتمدين في ذلك على دراسات عربية وأجنبية، تثبت هذا الزيف الذي تتعرضه له القدس، وأنّ أول بدايات التطبيع السياسي هي مقدمات من التطبيع الثقافي، فحواء التصحيف والتحريف كي يُضفَى على أعمال الاحتلال من استيطان وحفر وتنكيل وظلم مشروعية، وتأييد سواء العلمي أم السياسي، فالعلمي يتمثل في الإدعاء أن القدس أو ما يسمونها "أورشليم" هي أرض يهودية محضة، فبالتالي يحق لهم التصرف فيها كيف ما شاءوا والسياسي هو تمهيد للمفاوضات من أجل حق الملك من المسلمين إلى اليهود، فالحرب ليست حرب نفوذ بقدر ما هو صراع عقائد.

ب. أهداف الدراسة:

1. بيان المزاعم اليهودية في حقهم في القدس من أسفارهم.
2. التأكيد على أحقية المسلمين في القدس، مع الاستدلال بذلك من النواحي الشرعية والتاريخية والعلمية.
3. تنفيذ الشبهات التي أحدثت زعزعة معرفية في الأفهام نحو القدس، ورصد ما وراءها من أهداف ومخططات.

ت. إشكالية الدراسة:

1. ما هي أكثر الشبهات التي تثار حول القدس ؟ وهل لها مرتكز علمي صحيح أم أنها مجرد دعاوى ؟.
2. ما هو الخطر الذي يواجه القدس على أرض الواقع من هذه الشبهات التي لا يعدو كونها معرفية فقط ؟.

ث. الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات التي وقع عليها الباحثان والتي فتحت إشارات جيدة نحو هذا البحث هو كتاب للدكتور محمد عمارة بعنوان (القدس... بين اليهودية والإسلام) وقد أجاد فيه تفصيلا من النواحي الشرعية والتاريخية، غير أنه لم يتعرض للشبهات التي تتعرض لها القدس، بقدر ما أشار إلى حق الأرض مستدلا من النصوص؛ أما الدراسة الثانية فهو بحث لفاضل الربيعي بعنوان (القدس ليست أورشليم) ويعدُّ من أفضل الدراسات المعاصرة نحو قضية القدس.

ج. منهج البحث في الدراسة:

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

اعتمد الباحثان في هذا البحث على المنهج التحليلي، وهذا لرصد الشبهات المفتعلة وتحليل مضمونها وما ورائها، كما لجأنا إلى المنهج التاريخي في تتبع بعض الفترات التاريخية التي مرت على مدينة القدس، أو الاستدلال منها على بعض الأخطاء نحو هذه المزاعم؛ ولمعالجة هذا الموضوع سار الباحثان وفق هذه الخطة:

مقدمة.

أولاً: مكانة القدس في الإسلام.

ثانياً: شبهات حول حق المسلمين في القدس.

ثالثاً: خطر الشبهات التاريخية حول القدس.

أولاً: مكانة القدس في الإسلام.

تحظى القدس بمكانة عظيمة عند المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فهي تحتل منزلة ذات شأن في وجدانهم وتاريخهم، فهي تمثل بالنسبة للعالم الإسلامي تجذرات الماضي ووقائع الحاضر، وتطلعات المستقبل، أي أنها قضية تأخذ بعد (الأنا والذات) في نفس الوقت، وترتبط بالمشاعر الدينية الكبرى بها فهي تمثل القبلة الأولى، وفيها ثالث الحرمين الشريفين، وهي مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي مهبط الأنبياء والرسول ومنها انطلاق الهداية للبشر لعبادة الله وحده، قال تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) سورة الإسراء: 01.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ) البقرة:

144...¹، وقد روي عن مولى زياد، قال: سمعت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه، يحدث

بأربع عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأعجبني وآنقني قال: « لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ يَوْمَيْنِ إِلَّا

مَعَهَا زَوْجُهَا أَوْ ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا صَوْمَ فِي يَوْمَيْنِ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاتَيْنِ

بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ وَلَا تُشَدُّ الرَّحَالُ، إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ

مَسَاجِدَ مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي ²».

وكما سبق وذكرنا أن لبيت المقدس منزلة عظيمة، كان لزاما أن نبين فضائله التي

شكّلت لدى المسلمين وعيا وتجدرا كبيرا بقضية القدس، حتى يستحسنه المطلع عليه، قال

يحيى بن سلام³ في تفسير قوله تعالى: (وَتَجَنَّبْهَا وَطُوبَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ

(الأنبياء 71. قال: هي بيت المقدس ⁴، وقوله تعالى لبني إسرائيل: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ

أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى) طه: 80،

يعني بيت المقدس، وقوله تعالى: (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ

وَمَعِينٍ) المؤمنون:50، قال: البيت المقدس⁵.

بعد وفاة الرسول في عام 11 هـ، أمر الخليفة أبو بكر الجيوش الإسلامية بالتوجه لفتح

العراق وبلاد الشام، ولكن الخليفة أبا بكر توفي قبل أن يشهد فتح المسلمين للقدس، وتم لهم

1- رواه البخاري (399)، باب: التوجه نحو القبلة حيث كان، ج1، ص88.

2- رواه البخاري (1197)، باب: مسجد بيت المقدس، ج2، ص61.

3- قال أبو العرب: ويحيى بن سلام، قدم إفريقية، وكان ثقة ثبنا، وكان له إدراك، لقي غير واحد من التابعين، وأكثر من لقي الرجال والحمل عنهم، وله مصنفات كثيرة في فنون العلم، وكان من الحفاظ. توفي سنة 200 هـ. ينظر [محمد بن أحمد المغربي الإفريقي، طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، دطبت، بيروت، ص37]

4- يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي، تفسير يحيى بن سلام، تحقيق: الدكتور محمد بن يحيى، بيروت، 2004 م، ج1، ص325.

5- شهاب الدين الحموي، معجم البلدان، دار صادر، ط2، بيروت، سنة 1387 هـ.



القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

ذلك في أيام الخليفة عمر بن الخطاب عام 15هـ، وتظهر أهمية القدس ومكانتها في الإسلام

في أنها المدينة الوحيدة التي زارها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بين المدن

العديدة التي فتحت في عهده، وقد اتخذ فيها الخليفة عمر - رضي الله عنه - جملة من

الإجراءات الهامة منها:

- كتب وثيقة تسنيم المدينة والتي عرفت بالعهد العمرية¹.

- عين عبادة بن الصامت قاضياً ومعلماً للمسلمين فيها.

- أمر ببناء المسجد الذي عرف بمسجد القدس (المسجد العمري)². صورة للمسجد العمري

أما الخليفة عثمان بن عفان فقد اهتم بمدينة القدس وسكانها المسلمين، وقد ظهر ذلك عدما

مر بوق قرية سلوان على ضعفاء المدينة³.

1- ينظر: محمد بن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه وعلق عليه الحافظ: عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية، ط03، بيروت، 1996م، ج02، ص473 وما بعدها.

2- ينظر: عبد الرحمن العلمي المقدسي ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد، مكتبة دنسيس، ط01، عمان، 1999م، ج02، ص99-100.

من الأسباب التي من أجلها اختار عمر - رضي الله عنه - موقع المسجد الأقصى المبارك لبناء المسجد فيه فهي :
- إقامة علاقات ودية بين كل الملل إذ اختار مكاناً مقدساً قديماً دون ان يتعرض لحقوق الطوائف الأخرى .

- تحقيق أمنية طالما راودت نفوس المسلمين ببناء مسجد في موقع الإسراء والمعراج ، بعد ذلك اخذ عمر - رضي الله عنه - يتجول في أسواق مدينة القدس وكانت لا تزال تعاني من الدمار الذي أحدثه الغزو الفارسي الذي سبق الفتح الإسلامي للقدس بسنوات قليلة ، فبدأ بالتنظيم الإداري والقضائي وقسم البلاد الى مناطق وعين عليها أمراء ورتب البريد ، وعين مفتشاً يطوف على الأمورين ويحقق في الشكايات ، وأسس الحسبة لمراقبة الموازين ومنع الغش وتنظيف الطرق. ينظر [رأفت نجم، بحث حول القدس: نموذج التعايش الديني السلمي على مدى العصور ، اللقاء الإسلامي المسيحي الخامس السلام والعدل، عقد في شامبيزي (جنيف-سويسرا) مطابع وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ص18-19] .

3- نفس المرجع السابق، ج02، ص100.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

وتجدر الإشارة أنه لم يطلق على المسجد الأقصى اسماً منفصلاً إلا في أواخر العهد

الأموي، فتمت تسميته مسجد بيت المقدس، كما أطلق عليه الرحالة الإيراني ناصر خسرو

مسجد بيت المقدس¹، ويعد ابن فضل الله العمري² أول من

أستعمل لفظ الحرم القدسي الشريف ليضم قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى،

والمنشآت الدينية الأخرى الكائنة في ساحاته.

وتظهر أهمية القدس، ومكانتها في العهد الراشدي عام 637م. بمواقفة الخليفة عمر بن

الخطاب على طلب بطريك القدس، فدخلها وكتب لنصارى المدينة « العهدة العمرية »،

لتجسد فكراً إنسانياً وحضارياً متقدماً، فهي نموذج من العقود التي وثقها المسلمون مع

أصحاب الديانات الأخرى، وفي المدينة أرست العهدة العمرية قواعد التسامح واحترام

العهود؛ ومع مجيء بني أمية للحكم، نال بيت المقدس اهتماماً خاصاً لأسباب سياسية ودينية

فشاد الأمويون في المدينة صروحاً عظيمة، ليؤكدوا حرمة الحرم، وليكسبوا الاحترام

والشهرة بين المسلمين، حيث أقدم الخليفة عبد الملك بن مروان³ على بناء قبة الصخرة

1- المفسر: خسرو بن حارث بن عيسى بن حسين بن محمد العلوي الأصبهاني، ناصر الدين، المعروف بحجت، من مشايخه: أبو الحسن الخرقاني وغيره. كان الخواجة ناصر خسرو جامعاً لجميع العلوم الظاهرية والباطنية وصاحب اليد الباسطة في الفقه والحديث والمراتب الحكمية والعرفانية، وكان له أيضاً حظ وافر من العلوم العربية وتصرفات في الأمور العجيبة، استفاد في أوائل أمره من خدمة الشيخ أبي الحسن الخرقاني - هو علي بن جعفر - توفي سنة 428هـ. ينظر [وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرون، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم» مجلة الحكمة، ط 01، بريطانيا، 2003 م، ج 01، ص 854].

2- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن القاضي خرجت له مشيخه كثيرة حدث بها ورويت عنه عمل للشيخ تقي الدين ابن تيمية ترجمة أنيقة مرضية نثراً ونظماً أوسعها فوائد وعلماً وذلك في كتابه مسالك الابصار في ممالك الامصار فمنه قوله في الشيخ تقي الدين هو نادرة العصر، واقته المنية في القاهرة سنة 749هـ. ينظر [ابن ناصر الدين الدمشقي، الرد الوافر، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط 01، بيروت، 1972م، ص 81].

3- عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بويع له بالخلافة عند موت أبيه وهو بالشام، ثم سار إلى العراق فالتقى هو ومصعب بن الزبير بمسكن على نهر دجيل قريباً من أوانا عند دير الجاثليق، فكانت الحرب بينهما حتى قتل مصعب، وقتل الحجاج بن يوسف بعده أخاه عبد الله بن الزبير بمكة. واجتمع الناس على عبد الملك، وكان منزله بدمشق. توفي سنة 86هـ. ينظر [أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط 01، بيروت، سنة 1996م، ج 10، ص 387]، [أبو عمر محمد بن يوسف بن

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

المشرفة فيما بين (69-72هـ)، وقد ساهم بعض أهل القدس كرجاء بن حيوة الكندي¹، ويزيد بن سلام² في بناء القبة التي تمتاز بتصميمها الفريد كأقدم أثر إسلامي لازال قائماً³.

وقد حظيت المدينة المقدسة بإقامة العديد من الصحابة الكرام، وحرصوا هم أن يوصوا بأن يدفنوا في ثراها، ومنهم: عبادة بن الصامت، أبو ريحانة الأزدي، فيروز الديلمي، شداد بن أوس، مسعود الأنصاري، سلام بن قيس الحضري - رضي الله عنهم جميعاً - . كما مر بها عدد كبير من كبار الصحابة منهم: عمر بن الخطاب، أبو عبيدة بن الجراح، عمرو بن العاص، خالد بن الوليد، معاوية بن أبي سفيان، عبد الرحمن بن عوف، بلال بن أبي رباح، وأم المؤمنين صفية - رضي الله عنهم جميعاً - وهؤلاء جميعاً حرصوا على نيل مثوبة الصلاة في الأقصى، والسير على أرضه الطيبة. وأيضاً حظيت بإقامة الكثير من العباد والزهاد والتابعين مثل: عمر بن عبد العزيز، مالك بن دينار⁴.

وعليه فإن مكانة القدس لدى المسلمين، ليست مرتبطة بالبينان الذي تحويه هذه المدينة، بل هي ارتباطات روحية منذ الأزل في مختلف الديانات، وبالسنة لنا فقد شبثتها العقيدة الإسلامية أو ما يمكن أن نسميه بـ " معارف الإيمان " التي تثبت أواصر الاعتقاد والعمل

يعقوب الكندي، كتاب الولاية وكتاب القضاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت، 2003 م، ص45].

1- رجاء بن حيوة: كان ينزل الأردن. وكان ثقة عالماً فاضلاً كثير العلم، وكان يكنى أبا المقدم. قال مطر: ما لقيت شامياً أفقه من رجاء بن حيوة، ولكن كنت إذا حركته وجدته شامياً يقول: قضى عبد الملك فيها بكذا وكذا، وقال هشام بن عبد الملك: من سيد أهل فلسطين؟ قالوا: رجاء بن حيوة. توفي سنة 112هـ.. ينظر [أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، ط 01، بيروت، 1970 م، ص75].

2- زيد بن سلام هو معماري خبير من أهل القدس، كان أحد معماريين عظيمين أسند إليهما عبد الملك بن مروان أمر ببناء مسجد قبة الصخرة، وقد أنجز هو و رجاء بن حيوة الكندي مهمة تشييد المسجد بعد سبع سنين عام 27هـ، وقد كان نصرانياً. ينظر لقصة بناء القبة [أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، البيدانية والنهائية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط01، بيروت، 1988 م، ج08، ص309].

3- هائل الدهيسات، مقال: مكانة القدس في الإسلام، موقع الرأي: www.alrai.com، تم النشر يوم: 16-09-2013 م، تم السحب يوم: 20-02-2019 م، الساعة: 12:00.

4- ينظر: عبد الحميد السايح، مكانة القدس في الإسلام، منشورات لجنة القدس، ط02، المغرب، 1985 م، ص7 وما بعدها.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

وتجعلهما خطأ متوازيين يحققان مبتغى النص، وزادت من قيمة هذا التشبث بنصوص الوحي، وشكّلت وعيا نضاليا ينافح ويكابد عن القدس وكل ما من شأنه أن يؤثر سلبا على قضية الهوية والانتماء¹.

ثانيا: شبهات حول حق المسلمين في القدس.

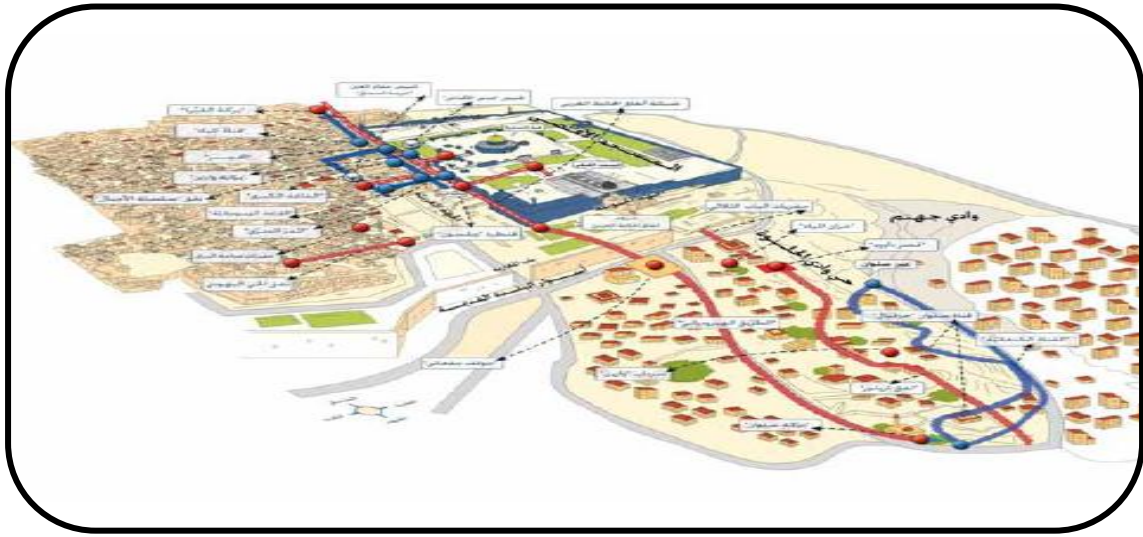
- أ - شبهة الاسم "أورشليم": وهو الاسم الأكثر ورودا في التوراة للمدينة، والذي يتغنى به بنو إسرائيل، ويعتمدونه في يومنا الحاضر، وكثرة وروده في النصوص يدل على أنه الاسم الأول والرئيس عندهم، وحين يراد توضيح الأسماء الأخرى لمدينة القدس يقال غالبا: "هي أورشليم"، وكثرة النصوص الواردة فيه يكتفى بذكر بعضها:
- "وَصَعِدَ التَّخُمُ فِي وَاْدِي ابْنِ هِنُومَ إِلَى جَانِبِ الْيَبُوسِيِّ مِنَ الْجَنُوبِ، هِيَ أورشليم"².
- "في ذلك اليوم يعظم النوحُ في أورشليم"³.

1 - إن منزلة القدس ومكانتها عند المسلمين لا تنتهي مهما وصفت، جمالها، وروحانياتها، حجارته، والسور القديم، القباب والجرسيات، والمآذن مختلفة العمران، والكنائس والمزارات والمقامات، وأشجار الزيتون، ورغم ذلك فإن الوضع ليس وردياً كما هو في زخرفات سور القدس، التي طلب السلطان سليمان القانوني أن يزينوا بها السور في باب العمود، وليس الوضع في القدس جميلاً كجمال المقرنصات داخل باب الحديد، والباب القريب منه، وأبواب أخرى، تلك المنحوتات المزخرفة التي أراد الأيوبيين والمماليك أن يثبتو حبهام لهذا المكان المقدس والذي برهنوه بالفعل .
والوضع ليس وردياً ولا جميلاً يحاكي إبداع الزخارف، بل هو قائم كما هو لون السور الجديد، جدار الفصل العنصري الأفتح والأبشع في التاريخ والذي شكل بناؤه طعنة مصوبة نحو صدر كل عربي وفلسطيني مسلماً كان أم مسيحياً، ولكن القدس ستبقى تنادي وتنادي ولن تمل من الاستمرار في النداء. ينظر [وزارة الإعلام، مقال: من يعيد للقدس زمنها الأول، مجلة العربي، العدد: 606، الكويت، 2009م، ص55]

2- سفر يشوع 8: 15.
3- سفر زكريا 12: 11.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

والثابت تاريخيا: أن أسماء " صهيون "، " يروشالاييم " أو " أورشاليم "، القدس، ليست أسماء عبرية أو يهودية، وإنما هي أسماء كنعانية عرفت بها المدينة قبل أن يدخلها الإسرائيليون، كما أن اسم " أورشليم " له تأويلات عديدة تبتعد تماما عما يظنه البعض من أنها ذات جذور إسرائيلية، فالبعض ينسبه إلى الإله الوثني " شالم " الذي كان يعبده اليبوسيون وقتئذ، وإن كان هناك نفي لوجود إله قديم باسم " شالم " لدى الكنعانيين¹، أو وجود معبد يحمل هذا الاسم في القدس أو نواحيها، والراجح التسمية الثانية فقد كانت القدس محطة قوافل، فكأنها اكتسبت تسمية مدينة السلامة لكونها تقع في طريق القوافل، بوصفها محطة استراحة وأمان وتزويد بالمؤن².



خريطة لمدينة القدس - فلسطين

وقد نقد الباحث فاضل الربيعي هذا التسمية نقدا منهجيا فأشار إلى مايلي:

1- Jason M. H. Gaines, "Shalem," ed. John D. Barry et al., The Lexham Bible Dictionary - 1 Bellingham, WA: Lexham Press, 2012, 2013, 2014, 2015.
2- محمد جلاء إدريس، مقال: أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي، مركز الإعلام العربي، ط01، القاهرة، 2001م، ص23.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

أولاً: إن القدس (قدش) الوارد ذكرها في التوراة حسب الزعم الاستطراقي، ليست القدس العربية التي نعرفها، وهي لا تدعى أورشليم طلاقاً.

ثانياً: والقدس الدعيُّ أن التوراة سجلت اسمها، لم تذكر قط إلا في صورة «جبل قدس» وقصد به ثلاثة مواضع (أماكن جبال) وليس جبلاً أو مكاناً واحداً.

ثالثاً: كما أن القدس ليست فوق جبل ولا قرب جبل، بينما تصفها التوراة كجبل؟ .

رابعاً: إن جل صهيون الذي يؤدي إلى أورشليم لا وجود له في فلسطين. ومن غير المنطقي تخيل اختفاء جبل من الجغرافيا، أو زوال اسمه أو تحول طريقة نطقه، بينما يزعم التوراتيون أن كل الأسماء الواردة في التوراة صمدت على مر الزمن، وأنها لا تزال موجودة في فلسطين منذ ألفي عام، برغم أن الكثير منها مجرد آبار قديمة أو ينابيع وعيون ماء أو قرى يسهل زوالها ونسيان أسمائها؟.

خامساً: إن التوراة لم تذكر اسم فلسطين قط ولم تشر ولو بمجرد تلميح إلى اسم الفلسطينيين. وكل ما يزعم ويقال عن وجود أي ذكر لهم في كتاب اليهودية المقدس، إنما يدخل في باب الخيال الاستطراقي الاستعماري الذي تم توظيفه بدهاء من أجل تبرير عملية تهويد القدس¹.

ب - شبهة الحق الأبدي في امتلاك القدس :

يجب أن نفرق بين أنبياء بني إسرائيل ومن آمن معهم، وتاريخهم المشرق الذي حكمهم فيه مؤمنوهم وصالحوهم، وقادهم فيه أنبيأؤهم، فهذا التاريخ نعتبره تاريخاً إسلامياً مثل تاريخ موسى وهارون، وتاريخ داود وسليمان، وتاريخ زكريا ويحيى، وتاريخ عيسى عليه السلام، وبين التاريخ الأسود الذي يقوم على الكفر والتكذيب ومحاربة الحق ونقض العهود وقتل

1 - فاضل الربيعي، القدس ليست أورشليم، دار الرياض، ط01، بيروت، 2010م، ص 17-18، بتصرف يسير.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الأنبياء وممارسة الظلم والسعي في الفساد ونشر الرذائل والمنكرات، فهذا التاريخ هو التاريخ الحقيقي لليهود، وهذا ما نتبرأ منه ونكره، ونحكم عليهم بالكفر والظلم والفسوق والعصيان¹؛ وهذا أصل يجب أن يعرف، فإن البلد قد تحمد أو تذم في بعض الأوقات لحال أهله، ثم يتغير حال أهله فيتغير الحكم فيهم؛ إذ المدح والذم والثواب والعقاب إنما يترتب على الإيمان والعمل الصالح، أو على ضد ذلك من الكفر والفسوق والعصيان².

تشير التوراة إلى أن الكنعانيين لا زالوا في حدود أرضهم منذ عهد أبناء نوح، إلى الوقت الذي نزل فيه إبراهيم عندهم، وهذا تصريح بأن إبراهيم نزيل، وضيف حال على أرضهم، ويقول النص الآخر مؤكدا استقرار الكنعانيين في أرضهم، ومكوثهم فيها:

"حدثت مخاصمة بين رعاة مواشي أبرام ورعاة مواشي لوط. وكان الكنعانيون والفرزيون حينئذ ساكنين في الأرض"³، ويؤكد ما سبق الكاتب المسيحي "إيليسين" فيقول: "سكن الكنعانيون العرب، والقبائل العربية الأخرى، قبل الإسرائيليين بآلاف السنين، ومن ناحية أخرى، فإن حجة صاحب الإقامة الأحدث في فلسطين ترجح كفة العرب، الذين عاشوا في فلسطين غالبية القرون الثلاثة عشر الماضية"⁴.

والراجح أن اليبوسيين هم السكان الذين وجددهم داود عند دخوله الأرض المقدسة، وما داموا معروفين بأنهم إحدى قبائل كنعان، الذين تحدث عنهم نص سفر التكوين، فإن ذلك يعني أن اليبوسيين العرب هم أول من سكن مدينة القدس، يدل على ذلك تسميتها باسمهم، وهذا

1 - عيسى القدومي، مقال: أباطيل اليهود "الحق الأبدى لليهود في فلسطين والقدس، موقع مركز بيت المقدس للدراسات الوثائقية: www.aqsaonline.org، تم النشر يوم: 23-01-2013م، تم السحب يوم: 21-02-2019م، الساعة: 18:00.

2 - تقي الدين ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، ط 01، بيروت، 1987م، ج 02، ص 446.

3 - التكوين: 07:13.

4 - محمود النمورة، العرب والإسلام وفلسطين حقوق تاريخية وصراع حضارات أم استعمار وصراع مصلح مطبعة بابل الفنية، ط 01، فلسطين، 2006م، ص 177.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

يؤكد بشكل خاص أصلها العربي؛ يقول عارف العارف عن اليبوسيين: "اليبوسيون، بناء القدس الأولون، وكانت على عهدهم تدعى ييوس، إنهم بطن من بطون العرب الأوائل، نشأوا في قلب الجزيرة العربية، وترعرعوا في أرجائها، ثم نزحوا عنها، مع من نزح من القبائل الكنعانية، وإلى هذه القبائل ينتمون، إنهم أول من استوطن هذه الديار، وهم أول من وضع لبنة في بناء القدس"، وقد شيد اليبوسيون قلعة حصينة على الرابية الجنوبية من المدينة، وسميت القلعة "حصن ييوس" أقدم بناء في مدينة القدس، وقد عرف حصن ييوس فيما بعد بحصن صهيون¹.

ت - شبهة هيكل سليمان وعلاقتها بالقدس :

هناك إشكالية كبيرة في التعامل مع التاريخ في فلسطين من وجهة النظر اليهودية، ذلك أن " النقاش المحتدم له مضامين سياسية عميقة قلما كانت تظهر على السطح، أما السبب الدقيق لاحتدام هذا النقاش فهو يتعلق بالعناصر السياسية والثقافية والدينية المتضمنة في إعادة بناء إسرائيل القديمة "²، والثابت من الناحية التاريخية أن فلسطين كانت موطناً للإقامة اليهودية قديماً، وأنهم تعرضوا لما يسمى السبي البابلي من قبل الفرس حينما هاجمهم " نبوخذ نصر"³ ودمر هيكل سليمان، وسبى العائلات اليهودية، وذهبوا إلى بابل، وأقاموا هناك بعد

1 - ينظر: عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، ط5، القدس، 1999م، ج01، ص01.

2 - كيث وايتلام، اختلاق إسرائيل القديمة، إسكات التاريخ الفلسطيني، ترجمة: د. سحر الهندي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1999م، ص 41.

3 - قال ابن أبي زمنين رحمه الله تعالى: (فَإِذَا جَاءَ وَعَدُّ الْأَخْرَةِ) يعني: آخر العقوبتين (لَيْسُوا وَأَوْجُوهَكُمْ) وهي تقرأ (لَيْسُوا) أي: ليسوا الله وجوهكم (وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ) يعني: بيت المقدس (كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُنَبِّئُوا مَا عَلُوا تُثْبِيرًا) (أي: وليفسدوا ما غلبوا عليه إفساداً؛ يقال: إن إفسادهم الثاني: قتل يحيى بن زكريا، فبعث الله عليهم بختنصر، عدا به عليهم؛ فخرّب بيت المقدس، وسبى وقتل منهم سبعين ألفاً " . ينظر [محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تفسير القرآن

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

التهجير القسري الأول، وفي بابل استقر عدد كبير من اليهود، وتشكلت المدارس الدينية اليهودية، ولم يكن لديهم الحرص الزائد للعودة إلى فلسطين، كما أنهم لم يكونوا الوحيدين في فلسطين، فقد كانت هناك شعوب أخرى مقيمة على هذه الأرض، واندمج اليهود معهم¹.
ومنه فمصدر الحديث عن الهيكل لم يصل إلينا بسند متواتر متصل إلى موسى أو سليمان أو غيره من الأنبياء متمثلاً في العهد القديم، ولم يستطع أحرار وحاخامات اليهود أن يقيموا دليلاً واحداً على ذلك لأن الكتاب السماوي المقدس يجب أن يثبت سنده بالطريق المتواتر القطعي، إن أقدم نسخة مكتشفة للعهد القديم هي النسخة المكتشفة في (كهوف قمران)، وهذه النسخة لا تمثل العهد القديم كله بل ينقصها الشيء الكثير، فلا يكاد يوجد سفر من هذه النسخة إلا القليل، واختلفت آراء المؤرخين في تاريخ كتابتها، فالباحث الأمريكي "ألبرايت" ذهب إلى أنها كتبت حوالي (200) سنة قبل الميلاد، وذهب آخرون ومنهم البريطاني " درايفر" إلى أنها تعود إلى ما بعد الفتح الإسلامي، وإذا أخذ بالرأي الأول بأنها تعود إلى مائتي سنة قبل الميلاد، فهذا يفيد أن الفرق الزمني بين النسخة المكتشفة وبين موسى - عليه السلام - صاحب التوراة لا يقل عن ألف (1000) سنة، وبينها سليمان - عليه السلام - باني الهيكل حوالي سبعمائة (700) سنة. فهل يمكن لهذه النسخة أن تعد وثيقة تاريخية موثوقاً منها لتثبت مزاعم اليهود في الهيكل².

وقد جعل الباحث صالح حسن الرقب دراسة مقارنة بين الأسفار اليهودية وخلص إلى مايلي:

العزیز، تحقيق: عبد الله بن حسين عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة، د.طبت، مصر، ج 03، ص13].

1 - ينظر: محمود نعاغة، المشكلة اليهودية: هل تحلها إسرائيل؟، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975م، ص24، 25.

2 - صالح حسن الرقب نقلاً عن عثمان العاني، مقال: نقض المزاعم اليهودية في هيكل سليمان، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد: 10، العدد: 01، فلسطين، 2002م، ص51.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

-داود عليه السلام حرمه الرب من بناء الهيكل لسفكه دماء كثيرة - أي لإرتكابه المعصية فحجب عنه شرف بناء بيت الرب- وسليمان عليه السلام ناله هذا مع أنه عبد ألهة من دون الله تعالى ومات عابداً للأوثان، والشرك أشد من معصية سفك الدماء.

-سليمان لم يحفظ وصايا الرب وعهوده وفرائضه، ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه كما في سفر الملوك الأول، وأما في سفر أخبار الأيام الأول فقد وعد الله داود أن يولد له صاحب راحة وهو الذي يبني بيت الرب، لاستقامة داود وحسن عبادته للرب.

-الرب يثبت كرسي ملك سليمان على إسرائيل إلى الأبد...كما في سفر أخبار الأيام الأول... بينما الرب سيمزق المملكة عنه تمزيقاً... كما في سفر الملوك الأول¹.

لقد تعرضت مدينة القدس عامة، والحرم القدسي خاصة إلى عمليات واسعة من التنقيب، وكان هدفهم واضحاً ومحددًا: ربط الآثار التاريخية المكتشفة بالأخبار الواردة في التوراة، والبحث عن أي آثار تثبت وجود الهيكل قديماً، في موضع الحرم القدسي.

وقد جاءت التنقيبات بداية بدء من العام 1867م على يد الكابتن الإنجليزي "تشارلز وان"، ولكنه أصيب بخيبة أمل شديدة، فلم يجد أي آثار في القدس ولا محيط المسجد الأقصى تثبت صحة المزاعم اليهودية، وقد انتهت السلطات العثمانية إلى حقيقة هذه الحفريات،

فأصدرت أوامرها بمنع إعطاء أية تصاريح من هذه النوعية²، وفي هذا يقول الباحث كيث: " إن البحث عن إسرائيل القديمة قد جعل المؤرخين وعلماء الآثار يميلون إلى التأكيد على أن الانقطاع في الآثار المادية، هو دليل على عدم الاستمرارية من النواحي الثقافية والعرقية

1- نفس المرجع السابق، ص56-57.

2- ينظر: فيصل خيرى صالح، مقال: القدس والآثار، مقال منشور في صحيفة "الأسبوع"، القاهرة، بتاريخ 4 / 9 / 2000م.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

أيضاً. وقد اتفق ذلك جيداً مع النظرية القائلة إن الانقطاع الثقافي والعرقى الذي حل مع بداية الاستعمار الأوروبي، وبعد ذلك من جراء الهجرة الصهيونية إلى فلسطين قد كان له ما يناظره في الماضي القديم¹.

ث - شبهة الحق في ملكية القدس :

من الناحية الاجتماعية: في دراسة للأثنربولوجي البريطاني الشهير (جيمس فنتون) على يهود إسرائيل توصل إلى أنه (95%) من اليهود ليسوا من بني إسرائيل التوراة، وإنما هم أجانب متحولون أو مختلطون، وقد أثبت ذلك أيضاً الأثنربولوجي المخضرم (فيلكس فون لوشان) أن من يهودنا المحدثين نحو (50%) عراض الرؤوس، (11%) ذو بشرة بيضاء، ومالا يزيد عن (05%) يتفوقون مع ما عرفنا من النمط السامي القديم².

أما من الناحية الثقافية: فيقول الدكتور محمد عمارة موضحاً بعض الأسباب التي جعلت كذلك العرب عندهم شبهة في هذه النقطة: " ورغم هذه الادعاءات الصماء بأن القدس تنتمي أصلاً إلى الإسلام، إلا أن الدين الإسلامي يحوى تياراً ينحسر إلى حد ما لكنه موجود بشكل دائم من النظرة المضادة للقدس، وربما كان من أبرز أنصار هذه النظرة هو ابن تيمية أحد المفكرين في الإسلام ومن أكثرهم صرامة وتأثيراً ... في محاولته لتطهير الإسلام من البدع والخرافات استبعد ابن تيمية تقديس القدس³، باعتباره اعتقاداً مبتدعاً مصدره اليهود

1- كيث وايتلام، مرجع سبق ذكره، ص350.
2- جمال حمدان، اليهود أنثروبولوجيا، سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال، العدد: 542، مصر، 1996م، ص171-172.

3- ونجد أن الدكتور محمد عمارة قد قسى على شيخ الإسلام في اعتقادنا لأنه ذهب إلى عدم وجود أي حرم في البيت المقدس حيث قال في مجموع الفتاوى: " قال شيخ الإسلام: "وليس ببيت المقدس مكان يسمى "حرماً" ولا بتربة الخليل، ولا بغير ذلك من البقاع إلا ثلاثة أماكن: أحدها: هو حرم باتفاق المسلمين، وهو حرم مكة، شرفها الله تعالى. والثاني: حرم عند جمهور العلماء، وهو حرم النبي صلى الله عليه وسلم من عبر إلى ثور، بريد في بريد؛ فإن هذا حرم عند جمهور العلماء كمالك، والشافعي، وأحمد وفيه أحاديث صحيحة مستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم. والثالث: "وج" وهو واد بالطائف. فإن هذا روي فيه حديث رواه أحمد في المسند، وليس في الصحاح، وهذا حرم عند الشافعي؛

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

والمسيحيون، ومصدره تنافس الأمويين القدم مع مكة، وبوضوح أكثر فإن المسلمين المتفهمين الذين عاشوا في السنوات التالية للحروب الصليبية يعلمون أن الانتشار الواسع للأحاديث التي تمجد وتمتدح قداسة المدينة سببه محاولة مواجهة الصليبيين، أي أن مصدره خلاف ومواجهة سياسية، وبالتالي تعاملوا معها باحتراس وحذر .

لذلك مجد أن ذلك الأمر لم يستقم تماماً، فرغم التأكيد على أن الله أمر المسلمين بالتوجه إلى القدس كقبة للصلاة أولاً، ثم أمرهم بعد ذلك بالتحول عنها إلى مكة، وورود بعض الأحاديث التي تحض على أن يصلى المسلم بعيداً عن قبلة القدس، فإن رفضاً لهذا التحول ما زال موجوداً على نحو محدود، فالذي يصلي في المسجد الأقصى لا يعطى ظهره بدقة إلى منطقة « المعبد اليهودي » الذي يصلى اليهود في اتجاهه ¹ .

كما أن مؤتمر الحاخامات الذي عقد في مدينة فيلادلفيا في أمريكا في أواخر القرن التاسع عشر بين عبر بيان له المغزى من هذا التهويد فأتى فيه: " إن الرسالة الروحية التي يحملها اليهود تتنافى مع إقامة وحدة سياسية يهودية منفصلة! وإزاء هذا فكر هرتزل في طريقة يواجه بها هذا الوضع، وهداه تفكيره إلى أن يحول الموضوع إلى قضية دينية يلهب بها عواطف جماهير اليهود. ورأى أن فلسطين هي المكان الوحيد الذي يناسب هذه الدعوة الجديدة، ولليهود بفلسطين علائق تاريخية ولهم فيها مقدسات دينية، وارتفعت راية الدين على سارية المشروع والتهبت العواطف، وانتصر رأي هرتزل وإن يكن بعد وفاته، فقد احتضن

لاعتقاده صحة الحديث، وليس حرماً عند أكثر العلماء، وأحمد ضعف الحديث المروي فيه فلم يأخذ به. وأما ما سوى هذه الأماكن الثلاثة فليس حرماً عند أحد من علماء المسلمين؛ فإن الحرم ما حرم الله صيده ونباته، ولم يحرم الله صيد مكان ونباته خارجاً عن هذه الأماكن الثلاثة". ينظر [الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ج 27، ص 14].

1 - محمد عمارة، القدس بين اليهودية والإسلام، دار نهضة مصر، ط01، مصر، 1999م، ص22.

القدس : قراءات الماضي ،الحاضر،وسؤال المستقبل.

المؤتمر اليهودي العالمي فكرة الوطن اليهودي في فلسطين عام 1905م، بعد موته بسنة¹، فمن ثم يتضح أن دعوى حق المواطنة لليهود في فلسطين هو اتجاه معاصر سارت فيه الصهيونية التي تهدف لتحويل اليهودية من البعد الديني إلى البعد السياسي، أي من الدين إلى الجنسية.

ثم إن الحق الذي يدعونه - كما يقول الشيخ عبد المعز - خرافة وصلافة، فهل فهُم لَمْ يقيموا في فلسطين إلا غرباء، كما تصرح بذلك أسفارهم، فهل للغريب أو عابر السبيل أن يدعي ملكية الأرض التي أقلتته، أو الشجرة التي أظلتته؛ لأنه قال تحتها ساعة من نهار؟! على أنهم لم يقيموا بها آمنين عاملين مستثمرين، وإنما أقاموا في سلسلة متصلة من الغارات الدامية، والحروب الدائرة التي لم تتوقف فيما بينهم وبعض « يهوذا وإسرائيل »، وفيما بينهم وبين الفلسطينيين على أنهم لم يكادوا ينفكون من الغزو البابلي، حتى جاءهم الغزو الروماني فأباد حضراءهم ومزقهم كل مزق، ثم جاء الفتح الاسلامي وهم مشردون في الأرض، محرم عليهم أن يقيموا في القدس، حتى إن البطريك صفرنيوس بطريك القدس شرط على أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - وهو يسلمه مفاتيح القدس: ألا يسمح لليهود بدخول إيليا أو الإقامة فيها².

إن عدم وجود الآثار اليهودية على أرض فلسطين دال بوضوح أن اليهود كانوا غير مستقرين في فلسطين، وأنهم كانوا عابرين غير مستوطنين، وهذا دليل إدانة يرد على زعمهم أنهم امتلكوا أرض فلسطين منذ القدم، وتسقط بذلك مقولة يهود الشتات، والحلم بالعودة

1 - سيد حسين العفاني نقلا عن بيان المؤتمر، تذكير النفس بحديث القدس، مكتبة معاذ بن جبل، ط01، مصر، 2001م، ج03، ص142-143.

2 - سيد حسين العفاني نقلا عن عبد المعز عبد الستار، نفس المرجع السابق، ص 147.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

للوطن، فهم غادروا فلسطين منذ آلاف السنين، وتنقلوا في الدول برغبتهم، وعاشوا في تجمعات مغلقة في البلاد التي أقاموا فيها، وسوء المعاملة التي رأوها في بعض البلدان ناتجة عن خستهم، وتعاملهم بالربا الفاحش، وغدرهم؛ بينما نعموا بالخير والحرية والأمان في حقب التاريخ الإسلامي في فلسطين وسائر بلدان الإسلام.

والدعوة المتقدمة بفصل الآثار عن التوراة، تحمل في طياتها إبقاء المزاعم الدينية الخرافية على المستوى النظري، وهذا يعني إفلاسا واضحا لعلماء الآثار اليهود، وأيضا تجنبنا لمواجهة مع سائر العلماء في الأرض، وبالتالي يصبح النقاش مفتوحا على معطيات توراتية، لا نعلم صحتها وهم مختلفون حولها، وتكون بالتالي ضمن دائرة البحث الديني، وهذا مردود عليه في المصدر الإسلامي الأساسي (القرآن الكريم) الذي لا يختلف أحد على صحته، وقوة سنده وتواتره¹.

ج - شبهة أرض الميعاد :

لا يقبل اليهود بالقول أن إسرائيل قد أنشأت في القرن الأخير، بل هي تحقيق لنبؤات توراتية، وأن هذه التصرفات التي يقومون بها من تهويد للقدس هو إنجاز لإرادة الرب، فقد أتى في سفر التكوين: " لنسلكَ أعطِ هذه الأرضَ من نَهْرٍ مصرَ إلى النَّهْرِ الكَبِيرِ نَهْرُ الفُرَاتِ"²، وقال موشيه ديان يوم الاستيلاء على القدس سنة 1968م: " اليوم فتحت الطريق إلى بابل ويثرب... وإذا كنا نمتلك التوراة، وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة، فمن الواجب

1 - كيث وايتلام، مرجع سبق ذكره، ص44-45.

2 - سفر التكوين: (15 - 18).

القدس : قراءات الماضي ،الحاضر،وسؤال المستقبل.

علينا أن نمتلك جميع الأراضي التوراتية...فيجب أن تكون لنا أرض أورشليم وحبرون وأريحا ويافا¹.

ولذلك تحرص المدارس والجامعات في فكر إسرائيل الأصولي على أن تدرس للطلاب النصوص التي تحكى الأعمال العسكرية الرهيبة التي قام بها يشوع عند استيظانه للأرض المقدسة بتفس الصورة الوحشية التي يحكيها سفر يشوع دون أن تحظى بأي معالجة نقدية تذكر ، وقد قام العالم السيكولوجي (جورج نامارين) بإجراء بحث في جامعة تل أبيب عام 1966م حول ردود فعل الطلبة على سفر يشوع وفضائع أريحا وغيرها من الأماكن، وقدم مجموعة أسئلة إلى حوالي 1066 طالبا من الصف الرابع حتى الصف الثامن، وأعمهم تلك الأسئلة: هل تعتقدون أن يشوع والإسرائيليين قد فعلوا الصواب؟، ولنفرض أن الجيش الإسرائيلي يحتل قرية عربية بالقتال، فهل يتحتم أن يفعل كما فعله يشوع مع أهالي أريحا؟. وكانت النتيجة أن (60%) أجابوا بأن يشوع قد فعل الصواب، و (30%) وافقوا على عمل المثل ضد أهالي القرية العربية المحتلة²؛ وعليه فإن الموضوع التوراتي لهبة القدس والاستيطان يستمد أصوله من "الوعد الأول"؛ أي: الوعد الإلهي لإبراهيم بحسب المآثور في سفر التكوين، فأقاول سفر التكوين تنقل لنا في مرات عديدة وبأشكال مختلفة: أن الله وعد الآباء وذرياتهم بملكية الأرض التي كانوا في سبيلهم إلى التوطن فيها، وهذا الوعد يبدو أنه ينطبق قبل كل شيء على الأراضي الواقعة حاليًا في الضفة الغربية³.

1 - عماد علي عبد السميع حسين نقلا عن جريدة الجيزو يم بوست، الأصولية الإسلامية والأصوليات الدينية الأخرى - دراسة دينية مقارنة بين الأصولية الإسلامية وغيرها، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت، سنة 2004م، ص166.
2- رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1986م، ص 171-172، بتصرف.
3- محمود حسن عمر، مقال: أسطورة الوعد؛ أرض موعودة أم أرض مغتصبة؟!، شبكة الألوكة.
www.alukah.net، تم النشر يوم: 27-10-2010م، تم السحب يوم: 08-04-2019م، الساعة: 12:40، بتصرف.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

وعلى الرغم من الاختلاف الظاهري بين المؤسسة الحاخامية وأتباعها الاصوليين المتدينين والسلطة العلمانية ورجالها الملحدون .. إلا أنهما يتعاونان في التبرير الكتابي للجرائم المقدسة عن طريق البرنامج التعليمي الإسرائيلي لتظل الروح اليهودية في استنفار دائم، فالصهاينة السياسيون يستندون إلى روايات توراتية لتبرير حروبهم ضد العروبة، وهي حروبة في نظرهم جليلة مقدسة، لأنها تهدف إلى إقامة مملكة الله، وتحقق وعده لشعبه¹.
ومنه فإن موعود الله تعالى لبني إسرائيل كان التمكين في الأرض في حال استيفاء الشروط والتعاليم الحسنة، وبصون أوامر الرب وبحفظ العهود والمواثيق التي أخذت عليهم، وذلك بعد أن أتى الله إبراهيم رشده وكان عالماً ببره وإيمانه، وبعد أن منحه أرض الميعاد وجعلها في بنيه وذريته من إسحاق وإسماعيل قائلاً له: "اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك. فأجعلك أمة عظيمة، وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة. وأبارك مباركك، ولاعنك ألعنه، وتبارك فيك جميع قبائل الأرض. فذهب أبرام كما قال له الرب"².

وأشار الله تعالى إلى هذه الأوامر فقال: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) النور: 56، ويقصد الله تعالى في الآية بني إسرائيل استخلافاً كما ذكر ذلك الطبري في تفسيره³، وجاء في سفر التثنية وعيد شديد في حال انقلابهم: "إذا ولدتهم أولاداً، وأولاد أولاد، وأطلتم الزمان في الأرض وفسدتم وصنعتم تمثالاً منحوتاً صورة

1 - محمود النجيري، أكذوبة الأصولية الإسلامية الغارة الأصولية الإنجيلية اليهودية على العالم الإسلامي، دار البشير، د.طت، مصر، 145-146، بتصرف.

2 - سفر التكوين: (12- 04).

3 - ينظر: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 01، بيروت، 2000 م، ج 19، ص 208.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

شيء ما، وفعلتم الشر في عيني الرب إلهكم لإغاظته. أشهد عليكم اليوم السماء والأرض أنكم تبيدون سريعاً عن الأرض التي أنتم عابرون الأردن إليها لتمتلكوها. لا تطيلون الأيام عليها بل تهلكون لا محالة. ويبددكم الرب في الشعوب فتبقون عدداً قليلاً بين الأمم التي يسوقكم الرب إليها"¹، ولكن اليهود عاثوا في الأرض فساداً فأهلكوا الحرث والنسل وجرائمهم أكثر مما تحصى، وعليه فهذه الشبهة مردودة عليهم جملة وتفصيلاً.

ح - شبهة حائط البراق (المبكى) :

وهو الحائط الموجود في الجزء الجنوبي من سور جبل الهيكل الغربي. وحسب التقاليد فقد بناه داود وسليمان - عليهما السلام - ويسمى كذلك حائط الدموع (Wall Wailing)² ، ويبلغ ارتفاع الحائط ثمانية عشر متراً، وعدد صفوفه أربعة وعشرين صفاً، وتتكون الصفوف السفلى من أحجار كبيرة تقع فوق أرضية الفناء، وهي من بناء داود وسليمان ويبلغ طول الحجر الواحد حوالي متر ونصف وارتفاعه يزيد عن متر، واثنان منها طولهن من أربعة إلى خمسة أمتار الأولى تقع في الطرف الشمالي والأخرى في الطرف الجنوبي، وارتفاع الصفوف التسعة 11-80 متر، وفوقها أربعة صفوف، طول الحجر الواحد فيه نصف متر

1 - الإصحاح 4 من العدد 25-27 .

2 - Muhammad Abu Samra, Article: The Palestinian 'Wailing Wall' A Palestinian in Dhahiat al-Barid Records a Life Transformed, FEATURE, Jerusalem Quarterly 30, p:99.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

تقريباً، وارتفاع الصفوف الأربعة الباقية متران وعشرون سنتمترًا، وهذه الصفوف من بناء بركوخبا¹.

و بحلول القرن التاسع عشر، فقد صار الحائط محوراً دينياً مركزياً لليهود محلياً وفي بلاد الشتات، وقد بدأ تأسيس القضية في القرن العشرين، وخصوصاً بعد بسط الانتداب البريطاني على فلسطين في نهاية الحرب العالمية الأولى فقد لاحظ (ل. كست) ضابط لواء القدس، في سنة 1929م أن حق الصلاة في بعض الأوساط اليهودية راح يرتبط بادعاء الملكية الفعلية للحائط، ففي ذلك التاريخ كانت الحركة الصهيونية العلمانية، المدركة لأهمية الحائط كرمز، قد بدأت تستغله في خدمة قضيتها، وأصبح جراء ذلك محور توترات متزايدة مع المجتمع الإسلامي².

كل هذا الأمر من أجل أن يصبح الحائط رمزا "كليا وأبديا" لليهودية، ويعزز بذلك الصلة بالشتات اليهودي، ويقوي اللحمة بين مختلف مكونات المجتمع الإسرائيلي (العلماني والمتدين، الأشكنازي والسفارادي، غلاة المتدينين والإصلاحيين)، فكان من الضروري حجب

1- وهو رجل أسس حركة سماها (حركة بركوخبا)، وقد أثار في اليهود نزعة التجمع في فلسطين وحثهم على لمّ شملهم وتأسيس دولتهم. ينظر [علي أبو سمعان، الماسونية و اليهود في بناء الهيكل الموعود، دار الكتاب الثقافي، ط01، عمان، 2010م، ص257].
على أن هذا ينقد فقد أكد مرجع أثري هام مؤلفه عالم أمريكي كبير كان مديراً لهيئة المدرسية الأمريكية للبحوث الشرقية في القدس. ورئيساً لعدة بعثات أثرية، وعضواً في عدة أكاديميات عالمية، أن ابنة هيرودس في أورشليم قد محت محواً تاماً كل أثر للمباني السابقة لها، لدرجة لم يستطع معها الأثريون العثور على أية معالم مؤكدة من هيكل سليمان .
ويضيف هذا العالم الأمريكي أنه من المؤكد أن هيكل سليمان لم يُصمم ليكون مركزاً لحج حشود من الناس، وأنه لم يكن هناك ثمة داع في عهد سليمان لإقامة مبنى ضخم كما كان الحال في عهد هيردوس، وأن بنائي هيرودس قد نزلوا حتى الصخر الطبيعي ليكون لهم الأساس الذي يتحمل ثقلاً جباراً . ينظر [وليم، ف. أولبريت، أثار فلسطين، ترجمة زكي اسكندر، محمد عبد القادر محمد، مراجعة: سعاد ماهر، مطابع الأهرام التجارية، ط 01، القاهرة، 1971م، ص 149، [150].

2- سمونه ريكا، مقال: التراث والقومية والرمزية المتغيرة لحائط المبكى، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مجلد: 16، عدد: 64، فلسطين، 2005م، ص128.

القدس : قراءات الماضي ،الحاضر،وسؤال المستقبل.

التقاليد اليهودية البديلة، علاوة على الأصوات الناقدة المعترضة على "عبادة الحجر" أو الفصل بين الرجال والنساء عند الحائط¹.

وبغض النظر عما يحويه هذا الادعاء من تضليل فإن الكتب الدينية التوراتية نفسها لا تذكر شيئاً عن هذا الحائط، ولعل أقرب برهان (زمنياً) على ملكية العرب له هو قرار عصبة الأمم عام 1931م، وقد حاز هذا القرار على موافقة حكومة الانتداب البريطانية وعصبة الأمم ، ومن بين ما جاء في هذا القرار : " للمسلمين وهدمهم تعود ملكية الحائط الغربي، فلهم وهدمهم الحق الملكي والحصري فيه ، لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف" .. للمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط، وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة وهي الحارة التي هدمتها قوات الاحتلال الإسرائيلي في منتصف ليلة العاشر من يونيو 1967م وكانت تضم 595 بناية، 104 محلات تجارية، وخمسة مساجد منها: مسجد البراق ومسجد الأفضلي، وأربع مدارس، وهجرت سكانها البالغ عددهم 6500 بعد أن هدمت 135 بيتاً على رؤوس أصحابها، وصادرت أرضه البالغة مساحتها حوالي 16 دونماً بحجة توسيع رقعة مساحة حائط البراق، وبنت فوق هذه المساحة في العام التالي مستعمرة يهودية².

فإذا كانت اللجنة الدولية قد أصدرت حكماً بملكية المسلمين للحائط، وإذا كان معظم علماء الآثار قد أكدوا أنه ليس هناك في الحائط الغربي للحرم الشريف أية آثار أو حجارة من بقايا هيكل سليمان، وإذا كان اليهود لم يدعوا أمام اللجنة الدولية بملكيتهم للحائط، وإذا كانت بعض الوثائق اليهودية أو الأمريكية الهامة لم تشر بكلمة واحدة إلى حائط المبكى، وإذا كان

1- نفس المرجع السابق، ص134 ، بتصرف يسير.

2- من منشورات الأمم المتحدة، رقم (97-24260)، وضع القدس، ص04.

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

أساتذة العبريات يؤكدون أن اليهود لا يستخدمون في مراجعهم المعاصرة عبارة "حائط المبكى" بل يسمونه "الحائط الغربي"، فمن أين يردد الإعلام العربي عبارة "حائط المبكى"، فهذه العبارة لم يوجد استخدامها لها إلا في عام 1929م قبيل انتفاضة البراق¹ وخلالها بواسطة البيانات التي كانت تديعها "لجنة الدفاع اليهودية عن المبكى"².

وصارت اسرائيل تسوق بهذه الطريقة إلى أن حائط البراق ملكية يهودية تعود إلى عهد النبي سليمان - عليه السلام -، وصارت تفاوض في الأمم على أنها مجرد أماكن دينية مقدسة، وتشنت هذه التعريفات يخدم القضية اليهودية، ويزعزع مكانة القدس ماضيها وحاضرها ومستقبلها، والملاحظ أن اسرائيل عندما تتحدث عن القدس فلا تتكلم نهائياً عن أماكن فقط، بل تعني بوضوح بالغ القدس الكبرى، والهدف من ذلك القضاء على البعد الانتمائي للأرض المقدسة من الفلسطينيين خصوصاً ومن الأمة الإسلامية عموماً³.

ثالثاً: خطر الشبهات التاريخية حول القدس.

منذ اللحظة الأولى لوقوع القدس في قبضة الاسرائيليين عام 1967م، بدأت اسرائيل اجراءاتها العملية على الأرض لفرض واقع حديد يعزز من موقفها التفاوضي مع الفلسطينيين المتعلق بالوضع النهائي لمدينة القدس، فربطت شبكتي الهاتف والمياه بها، وطبقت القانون الاسرائيلي على فلسطينيي القدس، ونقلت الوزارات والدوائر الحكومية الى المدينة، وطبقت

1 - في 24-09-1928م قامت مجموعة من اليهود بوضع ستار على الحائط لفصل بين لرجال والنساء ، وكان معنى ذلك أن يتحول الحائط إلى ما يشبه كنس ليهودي مما أثر على غضب المسلمين في مدينة القدس وغيرها من المدن الفلسطينية ، فالحائط هو من ممتلكات المسلمين وجزء من الحرم الشريف ، مما اضطر بوليس الانتداب البريطاني للقيام بنزع الستار بقوة . ينظر [يوسف الحسن، بحث: القدس القراءات المغلوطة وخطاب مضلل، ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر الدولي حول القدس، الدوحة، 2011م، ص07].

2 - عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية من 1917 إلى 1936م، الهيئة العامة للكتاب، د.ط، القاهرة، 1967م، ص 194.

3 - يوسف الحسن، مرجع سبق ذكره، ص10، بتصرف.

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

مناهج التعليم اليهودي على المدارس العربية، وغيرها من الإجراءات. ويمكن التعرف على

هذه الإجراءات من خلال المحاور الرئيسية التالية:

1. اعلان الحرب الديموغرافية على أهل المدينة وضواحيها.

2. الاستيطان في القدس.

3. بناء الطرق.

4. مصادرة الأراضي.

5. بناء الجدار العازل.

6. المس بالمقدسات الإسلامية المسيحية¹.

وقد لمح الكاتب عرفات حجازي إلى هذا الأخدود الذي نصبت فيه رايات تؤيد مشروع التهويد الهدف الصهيوني الأول والأخير هو إقامة " إسرائيل الكاملة على أرض فلسطين الكاملة دون نقصان من شمالها إلى جنوبها ومن نهرها إلى بحرها، وما جدار الفصل العنصري إلا تمويه تاريخي لحقيقة الصراع، وما التلويح بالرغبة في السلام وبشبه الموافقة على حل الدولتين إلا محاولة مستمرة لذر الرماد في العيون بهدف حجب الرؤية الواضحة لطبيعة حجم طوفان الاستيطان الذي لا يقف عند حدة².

وما يحدث الآن من وقائع وغارات دامية في مدن القدس والخليل ونابلس وفي سائر

أنحاء الضفة الغربية المحتلة ما هو إلا مقدمات ساخنة لما سوف يجري من هجمات

وصدامات على مسرح الأرض المنكوبة في فلسطين، وما عمليات الهدم والمصادرة واقتلاع

1 - أحمد رأفت، بحث: الإجراءات الإسرائيلية لتهويد القدس وتقرير مصيرها السياسي، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ص10.

2 - جانب مما قاله الكاتب عرفات حجازي في محاضراته في ملتقى القدس الثقافي الذي عُقد في العاصمة الأردنية عمّان. ينظر [شبكة الجزيرة، مقال: مأساة القدس والأجراس التحذيرية، الموقع: www.aljazeera.net، نشر يوم: 14-12-2016م، تم السحب يوم: 22-02-2019م، الساعة: 14:20].

القدس : قراءات الماضي ، الحاضر ، وسؤال المستقبل.

الأشجار من جذورها لتسمين المستوطنات الحالية وإنشاء مستوطنات جديدة إلا استعمار جديد يضرب بيد من حديد على رؤوس هذه المدن الفلسطينية الثلاث: القدس والخليل ونابلس تحقيقاً لحلم "تبي إسرائيل المسلح" ديفد بن غوريون الذي كان يرى في الاستيلاء على هذه المدن الثلاث انتصاراً يهودياً أكيدا لفكرة استعادة أرض الآباء والأجداد التي كان يسميها أرض يهودا والسامرة كما يسميها نتنياهو الآن¹.

فالقدس تشكل محور الصراع العربي الإسرائيلي، بالنظر إلى قيمتها الروحية والحضارية وما تحتويه من إرث حضاري جعلها محط اهتمام كل إنسان على سطح الكرة الأرضية، لا سيما الإنسان الفلسطيني الذي يتعلق بها روحياً ودينياً باعتبارها عنصراً رئيسياً من عناصر عقيدته وجزءاً لا يتجزأ من هويته و جدائه ، ومع ذلك فهي المدينة الأكثر في العالم التي يعاني سكانها الفلسطينيون خاصة من الفقر والبطالة والاستهداف اليومي لوجودهم، وهي إضافة إلى كونها مركزاً دينياً وروحياً ومجتمع واسع له مركباته المختلفة: الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وتميزه إمكانات واعدة تجارية وسياحية.

وإذا كان الفلسطينيون يرون في القدس عاصمة لدولتهم الفلسطينية المستقلة، فذلك ليس شعاراً أو مجرد جزء من حياتهم ، وإنما هو هدف ومبدأ أساسي يجتمع حوله الفلسطينيون كافة. علماً بأن الموقف الفلسطيني في الطموح الفلسطيني موضوع القدس يستند إلى جملة من الحقائق السياسية والتاريخية والدينية والجغرافية والاقتصادية مجتمعة.

1- نفس المرجع السابق.

2- علالي داود البيطار، بحث بعنوان: المخططات الإسرائيلية لتهويد القدس، بحث مقدم للمؤتمر السابع لمؤسسة القدس الدولية، غزة، فلسطين، 2013م، ص03.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

وعليه فإن الصراع الحادث على أرض فلسطين ليس صراعا سياسيا، ولا صراع أرض ونفوذ فقط، إنما هو صراع ديني عقدي في الأساس بين معسكرين: معسكر صهيوني تبنى أساطير توراتية صنعت في مراحل لاحقة من كتابة التوراة بجهود بشرية، واستطاعت أن تترسخ في الوجدان المسيحي الغربي عبر تيار المسيحية الصهيونية، الذي وصل معتقده إلى سدة السلطة منذ عقود طويلة، وساهموا في مناصرة إسرائيل بالمال والسلاح والنفوذ وقرارات دولية؛ ومعسكر إسلامي عربي، أدرك منذ تكثف اليهود في أرض فلسطين أنهم جاؤوا لانتزاع أرض إسلامية مقدسة، وأنهم شوكة في ظهر المسلمين عامة والعرب خاصة. إن هذه الشبهات التي تشهدها الساحة الإعلامية والثقافية هي محاولة كبيرة من الكيان الصهيوني ولوبياته المتمثلة في عدة مؤسسات منها ما عُلمَ ومنها ما لم يُعلم، في زعزعة الكثير من القناعات حول هذا التاريخ الحضاري والإرث الإسلامي، في مدينة تحوي مكانا من خير بقاع الأرض، فالتحريف الذي دخل إلى كثير من المنظومات التعليمية في البلدان العربية يحوي في طياته قبيلات من هذا الزيف الفكري والأخلاقي، فالفكري هو تنفيذ الحقائق وتزويرها، ونشر الأكاذيب ودعمها، والأخلاقي أن هذا الزيف والنكران هو يمثل الخيانة والندالة بعينها.

وإذا لم يتجدد المخلصون من أجل وقف هذا النزف الثقافي، فحتما سيضيع جزء كبير من الكم التاريخي والثقافي نحو القضية، لأنَّ القدس بين مطبطين: الأولى: جدية الطرف المحتل الإسرائيلي في مشروعه، والثانية: خذلان الجانب العربي إن لم نقل "التطبيع الثقافي" عبر منصات الإعلام، لأن خطر هذه الشبهات جد مستطير وإذا استمرت هكذا دون هوادة

1 - مصطفى عطية جمعة، بحث بعنوان: هيكل سليمان: دراسة مقارنة مع المسجد الأقصى في التاريخ والآثار والدين، نشر على شبكة الألوكة، 2015م، ص59.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

فستحدث بدورها شرخا معرفيا وروحيا عظيما بين المواطن العربي والقدس، ولقد ظهرت بوارده على الساحة في ظهور كتابات وأصوات إعلامية تؤيد مذهب عدم اللامبالاة فيما يحدث داخل القدس، وهذا الأمر نرفضه جملة وتفصيلا، فالقدس منا ونحن منها، ولا بديل عن السيادة الفلسطينية الكاملة.

الخاتمة.

إن هذه الشبهات التي تثار حول القدس ليست مؤسسة على بنیان علمي متين، بل هي مجرد قول لقيط، يُراد منه بشكل أو بآخر إعطاء حق لمشروع التهويد الذي تمارسه سياسة الكيان المحتل العاشم، وعليه فإننا نخلص في بحثنا هذا إلى ما يلي:

أولاً: تسمية "أورشليم" تسمية المراد منها غير القدس، وهذا بالإثبات من الأسفار اليهودية المعتمدة، رغم التشاكس والتعارض فيما بينها، وأي محاولة لربط القدس بهذا الاسم فهي مجرد دعوى، فيطالب صاحبها بالبينة والدليل.

ثانياً: عدم وجود أي دليل على حق امتلاك اليهود لفلسطين، وما يقام الآن هو احتلال وتعدي على السيادة، وأن الحفريات التي تقام تحت المسجد الأقصى بغرض التنقيب عن الهيكل المزعوم هي مقدمات لمحاولة طمس الهوية العربية والإسلامية.

ثالثاً: انقطاع الآثار المادية والثقافية التي تؤيد مذهبهم المفترى في حق القدس، وهذه الشهادة أدلى بها باحثون مختصون من مختلف الأمصار المؤيدة للسامية، فعدم حضور الحجة حتم عليهم تصريحات تنفائي التوجه السياسي لدولهم نحو القضية.

رابعاً: القدس بكل ما تحتويه هي أرض عربية إسلامية خالصة لا حق لأحد فيها وإثارة هذه الشبهات هي في الأخير كما قالت العرب (جعجة) ولكن لها طحين، فوجب التصدي

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

لهذا المشروع وفق خطط ومشاريع يبيث فيها أهل النظر، لأن الفساد المنظم لا يغلبه إلا الإصلاح المنظم.

التوصيات:

أولاً: إنشاء مرصد علمية تُعنى بالرد على الشبهات المثارة حول المسجد الأقصى والقدس، وما الذي ذكر في هذه الدراسة إلا قطرة من فيض من الاتهامات، فنحن نوصي الباحثين إلى التوجه نحو معالجتها والبت فيها وقف رد علمي يكون الأساس فيه مقارعة الدليل بالدليل والحجة بالحجة.

ثانياً: التأكيد على ضرورة الاحترافية الإعلامية في تغطية الأحداث وعدم طمس الحقائق عن المسلمين، وعدم التفريط والتضييع من هذه الثغرة، التي إن أصبنا منها فسيعسر العلاج فيما بعد.

قائمة المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم.

- ابن ناصر الدين الدمشقي، الرد الوافر، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط01، بيروت، 1972م.
- أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي، كتاب الولاية وكتاب القضاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت، 2003
- تقي الدين ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت، 1987م.
- شهاب الدين الحموي، معجم البلدان، دار صادر، ط02، بيروت، سنة 1995م.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

- أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، ط01، بيروت، 1970م.
- أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط01، بيروت، 1988م.
- أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت، سنة 1996م.
- أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، دار طوق النجاة، دمشق، سنة 2001م.
- أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط 01، بيروت، سنة 2001 م.
- عبد الرحمن العليمي المقدسي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد، مكتبة دنسيس، ط01، عمان، 1999م.
- كتب التراث الإسلامي:
- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط01، بيروت، 2000 م.
- محمد بن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه وعلق عليه الحافظ: عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية، ط03، بيروت، 1996م.
- محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: عبد الله بن حسين عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة، د.ط.ت، مصر.
- يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي، تفسير يحيى بن سلام، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت، 2004 م.
- كتب أخرى:
- رأفت نجم، بحث حول القدس: انموذج التعايش الديني السلمي على مدى العصور، اللقاء الإسلامي المسيحي الخامس السلام والعدل، عقد في شامبيزي (جنيف-سويسرا)، مطابع وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية.
- فاضل الربيعي، القدس ليست أورشليم، دار الرياض، ط01، بيروت، 2010م.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

- محمد جلاء إدريس، مقال: أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي، مركز الإعلام العربي، ط01، القاهرة، 2001م.
- وزارة الإعلام، مقال: من يعيد للقدس زمنها الأول، مجلة العربي، العدد: 606، الكويت، 2009م.
- أحمد رأفت، بحث: الإجراءات الإسرائيلية لتهويد القدس وتقرير مصيرها السياسي، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- المقالات والبحوث:
- جمال حمدان، اليهود أنثروبولوجيا، سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال، العدد: 542، مصر، 1996م.
- رشاد عبد الله الشامى، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1986م.
- سمونه ريكا، مقال: التراث والقومية والرمزية المتغيرة لحائط المبكى، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مجلد: 16، عدد: 64، فلسطين، 2005م.
- سيد حسين العفاني، تذكير النفس بحديث القدس، مكتبة معاذ بن جبل، ط 01، مصر، 2001م.
- صالح حسن الرقب، مقال: نقض المزاعم اليهودية في هيكل سليمان، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد: 10، العدد: 01، فلسطين، 2002م.
- عارف العرف، المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، ط05، القدس، 1999م.
- عبد الحميد السايح، مكانة القدس في الإسلام، منشورات لجنة القدس، ط 02، المغرب، 1985م.
- علالي داود البيطار، بحث بعنوان: المخططات الإسرائيلية لتهويد القدس، بحث مقدم: للمؤتمر السابع لمؤسسة القدس الدولية، غزة، فلسطين، 2013م.
- علي أبو سمعان، الماسونية و اليهود في بناء الهيكل الموعود، دار الكتاب الثقافي، ط 01، عمان، 2010م.
- عماد علي عبد السميع حسين، الأصولية الإسلامية والأصوليات الدينية الأخرى -دراسة دينية مقارنة بين الأصولية الإسلامية وغيرها-، دار الكتب العلمية، ط 01، بيروت، سنة 2004م.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

- فيصل خيرى صالح، مقال: القدس والآثار، مقال منشور في صحيفة " الأسبوع "، القاهرة، بتاريخ 4 / 9 / 2000م.
- كيث وايتلام، اختلاق إسرائيل القديمة،: إسكات التاريخ الفلسطيني، ترجمة: د. سحر الهندي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1999م.
- محمد بن أحمد المغربي الإفريقي، طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، د.ط.ت، بيروت.
- محمد عمارة، القدس بين اليهودية والإسلام، دار نهضة مصر، ط1، مصر، 1999م.
- محمود النجيري، أذوبة الأصولية الإسلامية الغارة الأصولية الإنجيلية اليهودية على العالم الإسلامي، دار البشير، د.ط.ت، مصر.
- محمود النمورة، الغرب والإسلام وفلسطين حقوق تاريخية وصراع حضارات أم استعمار وصراع مصالح، مطبعة بابل الفنية، ط01، فلسطين، 2006م.
- محمود نعاة، المشكلة اليهودية: هل تحلها إسرائيل؟، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975م.
- مصطفى عطية جمعة، بحث بعنوان: هيكل سليمان: دراسة مقارنة مع المسجد الأقصى في التاريخ والآثار والدين، نشر على شبكة الألوكة، 2015م.
- وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرون، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»، مجلة الحكمة، ط01، بريطانيا، 2003 م.
- وليم، ف. أولبريت، آثار فلسطين، ترجمة: زكي اسكندر، محمد عبد القادر محمد، مراجعة: سعاد ماهر، مطابع الأهرام التجارية، ط01، القاهرة، 1971م.
- يوسف الحسن، بحث: القدس القراءات المغلوطة وخطاب مضلل، ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر الدولي حول القدس، الدوحة، 2011م.
- مواقع الأنترنت:
- شبكة الجزيرة، مقال: مأساة القدس والأجراس التحذيرية، الموقع: www.aljazeera.net، نشر يوم: 14-12-2016م، تم السحب يوم: 22-02-2019م.
- عيسى القدومي، مقال: أباطيل اليهود "الحق الأبدي لليهود في فلسطين والقدس، موقع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية: www.aqsaonline.org، تم النشر يوم: 23-01-2013م، تم السحب يوم: 21-02-2019م.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

- محمود حسن عمر، مقال: أسطورة الوعد؛ أرض موعودة أم أرض مغتصبة؟!، شبكة الألوكة: www.alukah.net، تم النشر يوم: 27-10-2010م، تم السحب يوم: 08-04-2019م.

- هايل الدهيسات، مقال: مكانة القدس في الإسلام، موقع الرأي: www.alrai.com، تم النشر يوم: 16-09-2013م، تم السحب يوم: 20-02-2019م.

- المراجع الأجنبية:

- Jason M. H. Gaines, "Shalem," ed. John D. Barry et al., The Lexham Bible Dictionary Bellingham, WA: Lexham Press

- Muhammad Abu Samra, Article: The Palestinian 'Wailing Wall' A Palestinian in Dhahiat al-Barid Records a Life Transformed, FEATURE, Jerusalem Quarterly 30.



□ المحور الثاني :



-القدس في الكتابات الغربية.

د/ عبد الرحمان أبو المجد.

-السينما الغربية كفاعل استراتيجي لبناء ذاكرة عالمية بيهودية

القدس:السينما الأمريكية نموذجاً فيلمي: بن هور/ الحرب العالمية

د/ مليكة بوخاري.

القدس في الكتابات الغربية:

د/ عبد الرحمان أبو المجد .

تعتبر قضية القدس من أهم وأخطر القضايا التي بدأت تواجه المجتمع الدولي بضغوط عالمية، كيف صورت في الكتابة الإنجليزية خاصة، تلك الكتابة التي تفسح طريقها في عالم النشر العالمي، مشكلة الفصل محاولة الإجابة عن سؤال رئيس: كيف صورت القدس في الكتابة الغربية؟

محاولة للإجابة عبر الكتابات الغربية، تكمن أهمية الفصل في نجاحه في الوقوف على نماذج متنوعة تشكل في مجملها ظاهرة تستهدف النيل من القدس العربية، و علينا الانتباه وتدارك الأمر، وما ينبغي أن نقف عند حدود الرصد والتحذير من أخطارها ، تجارب جديرة بالرصد والمتابعة، الفصل لا يجمل الصورة ولا يشوهها، حاولت أن أقرب من واقع المشهد الإنجليزي بإيجاز مركزاً على أهم التجارب وبموضوعية يتكون الفصل من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القدس في الكتابات الغربية التي تساند الحق العربي.

المبحث الثاني: القدس في الكتابات المسيحية والعثمانية الغربية،

المبحث الثالث : القدس في الكتابات الغربية المعادية للحق العربي والمساندة للاسرائيليين.

لا توجد دراسات تناولت القدس في الكتابات الغربية، وهذا الاستشراق إن حدث

بغفوية في محاولة جادة لاستشراق جل المشهد الغربي، وإن كانت

هذه الورقة /الفصل لا تستطيع تغطية جل المشهد، إذ الحاجة ماسة

لبحوث وأوراق كثيرة، لتجلية الأمر والوقوف على أبعاده بدقة.

يأتي التركيز على اللغة الإنجليزية باعتبار أنها أكثر اللغات ثراء في

الاهتمام بالكتابة حول القدس في الإطار العالمي، لهذا من الضروري

أن نستشرف الأبعاد للوقوف على التجارب في إطارها العالمي، تقترح

الدراسة أن ينال شرف ذلك المركز العربي الديمقراطي ، لاسيما أن هذا يندرج ضمن

مهامه، وبهذا يحقق المركز خطوة سباقة لم ينتبه إليها من قبل، لا بأس من أن يستعين

ببعض الباحثين من ذوي الخبرة، بحكم اقترابي من الموضوع تابعت الكتابات الغربية حول

القدس في إطار عالمي ، وقمت بالاحتكاك ومناقشة بعض الأكاديميين الغربيين المهتمين

بالشأن، وجدت فيها جهود جديرة بالدراسة للوقوف على التجربة واستشراق مستقبلها وتقييم

الإيجابيات والسلبيات، اعتمدت على رسدي ومتابعاتي، وإن كانت متابعات جزئية لا ترق

إلى التغطية الكلية، واجه الباحث أيضاً مشكلة قلة الدراسات التي عالجت الموضوع، وقلت

توافر المراجع لضيق ذات اليد.

نوع البحث بحث استكشافي اعتمدت فيه على مسح حالة الكتابات الغربية حول القدس في

إطار عالمي معتمداً على المنظور المنهجي الشامل الذي يتناول البحث بصورة شاملة، أيضاً

لم أغفل الاعتماد على المنظور المصغر Micro في البحث اعتماداً على وجود تباينات في

تمثيلات الكتابات الغربية، اعتمد البحث في بعض مراحلها على المنظور الكبير Macro الذي يعتمد على الافتراض القائل بأن حجم التقارب أكبر، تمثل الصور بعدا وظيفيا.

المبحث الأول: القدس في الكتابات الغربية التي تساند الحق العربي.

نتناول في هذا المبحث الكتابات الغربية المتعاطفة مع الحق العربي في القدس العربية،

تتنوع هذه الكتابات رغم ندرتها، إلا أنها مشاريع جادة، كان لها أثير عالمياً،

توضيحاً للبعد التاريخي والتنوع الديموغرافي المنفرد لمدينة القدس المقدسة، نتناول أربعة

أعمال كنماذج لنوعية هذه الكتابة.

الكتاب الأول تناولت مؤلفته ضرورة التنوع لإنقاذ إسرائيل من المهلكة، والعمل الثاني

تناول مشروع غاربار التاريخي لإعادة القدس القديمة، ولم نغفل عن الكتب المقدسية

المترجمة إلى الإنجليزية ككتاب صبحي غوشة، وكذلك الكتابات العربية التي تكتب

بالإنجليزية.

من الكتابات القليلة المتميزة، والتي تمثل دراسة متعمقة، كتاب هل لإسرائيل مستقبل؟

واعتقد أن كتاب جيل¹ ما هو إلا رد هزيل على قوة هذا الكتاب، لدينا فرصة جديدة للتركيز

حول مستقبل إسرائيل، وخصوصاً حول دورها في الوضع العام، في هذه النقطة نتكلم

البروفيسور "كونستانس هيليارد"² حول وجهات نظرها ومستقبل إسرائيل، لقد ناقشت الكثير

في كتابها المثير "هل لإسرائيل مستقبل ؟ Future Does Israel Have a" الكتاب الذي

¹ Gil Rugh, Does God Have a Future for Israel?: A Study of Romans 11 Kindl, September 3, 2018

² - كونييليارد : "كونستانس هيليارد" أستاذ التاريخ في جامعة شمال تكساس، تخصصت في الشرق الأوسط وإفريقيا، حاصلة على الدكتوراه من جامعة هارفارد، وأجرت بحثاً في غرب إفريقيا ومصر، كما قامت كمتعربة بترجمة مخطوطات كثيرة من التقاليد الأدبية في القرن السادس عشر، عملت البروفيسور "هيليارد" كمستشار السياسة الخارجية لرئيس اللجنة العسكرية التابعة لمجلس الشيوخ.

يركز على مستقبل الدولة اليهودية، وناقشت فيه أهم ما يشغل الإسرائيليين منذ 1948، وتناقش الباحث معها حول إسرائيل، والصهيونية، ومستقبل الدولة اليهودية.

ترى أن أحياناً مسيرة الأحداث السياسية تعرض بشكل واضح، لكن التأثير النفسي يبدو كـ"كنكران"، يعمينا من رؤية الحقيقة البسيطة، إسرائيل تعمل بشكل بارز ومتطور اقتصادياً، لكنّها - كمجتمع - فهي على حافة الانهيار العاطفي؛ لأنها لا تستطيع الاستمرار إلى الأبد في حالة دائمة من الحروب مع جيرانها العرب والمسلمين، هذا شيء حقيقي حتى قبل "الربيع العربي"؛ لأن إخماد الرأي العام العربي، وكذلك إخماد الجماهير العربية الأخرى من قبل دكتاتوريين يعملون تحت سيطرة الغرب، أعطى إسرائيل شعوراً مزيفاً بالأمان، لكن تلك الأيام انتهت!

أكثر من نصف الإسرائيليين اليهود يمتلكون - أو قدّموا - طلبات لجوازات السفر إلى بلاد أخرى؛ لأنهم في أعماقهم يعرفون أن بلادهم وصلت لنهاية مسودة إستراتيجية، فإسرائيل اعتقدت أنها يمكن أن تأخذ العالم العربي إلى الاستسلام بفضل القوة العسكرية الساحقة التي يلوّحون بامتلاكها، بمساعدة أمريكا، لكن هذه الإستراتيجية لم تأخذ في الحسبان تلك الإمكانيات التي نراها حالياً، تلك المرحلة التي تعتمد على الأمة اليهودية. وسأل الباحث البروفيسور كونستانسهيليارد: هل يمكن أن تُستبدل أفكار الصهيونية في إسرائيل، بحيث يُرحّبون بكل الناس، بدلاً من تلك الامتيازات المقتصرة على اليهود فقط؟ أجابت كوني: إسرائيل لن تُنجز استقراراً وسلاماً سياسياً، حتى تتطوّر إلى حالة من العلمانية التي تعترف وتشرّف بكل الأديان وبكل الانتماءات العرقية التي تعيش هناك، إن الوقت يجيء عندما يتحمّم على كل من إسرائيل والولايات المتحدة أن تترك الدبلوماسية

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

المنهكة التي تقول بأن يُترك الفلسطينيين واليهود منفصلين، في مناطق متساوية، يعيشون في سلام جنباً إلى جنب، لكن إذا كانت المجموعتان لا تستطيعان إدارة الولايتين، فكيف تحلُّ المشكلة؟

إن أيَّ حلٍّ لغير هذا الحل يعتبر حلاً لحالة واحدة؛ كما يحدث بشأن مشكلة المستوطنات اليهودية؛ ينبغي لكل من الفلسطينيين واليهود أن يكونوا أحراراً للعيش في أيِّ جزء يفضلونه من البلاد، هذا يؤدي إلى سلامة إسرائيل أيضاً، يصرُّ نقاد هذا الحلِّ بأنَّ العرب واليهود لا يمكنهم العيش أبداً في بلد واحد، ولن يغفر أحدهما لِماضي الآخر المؤلم، لكنني أعتقدُ بأنَّ الإسرائيليين غفروا لألمانيا المحرقة، وصارت هناك علاقات ودية بين الأمتين، وقد يكون من الممكن أن يتناسوا قتال العرب لهم من أجل استعادة الأراضي المحتلة.

وأضافت: من المؤسف أن الولايات المتحدة ليست جاهزة للحديث الصريح حول إسرائيل، بالطبع النفوذ السياسي للوبي الصهيوني هو السبب الذي يجعل الكونغرس الأمريكي يرفض النظر إلى مشاكل إسرائيل الداخلية، تلك الأمة لن تكون قادرة على إبقاء نفسها كدولة يهودية وديمقراطية، في المستقبل القريب؛ لأنَّ السكان العرب ينمون بقوة أسرع من اليهود، إسرائيل تكدس أعداءً أجانب أكثر، بدلاً من أن تجعلهم أقل، إن السكان مُنهكون من الحروب بين اليهود الإسرائيليين، حتى الشباب يقومون بالاحتجاج في الشوارع على الثروة الهائلة بين رجال الأعمال الأغنياء في بلادهم، إنَّ البلاد مغناطيس للمتعبين الدينيين الذين يَتَمَنُّون جَلْبَ الإيحاء التوراتي بتفجير قبة الصخرة، أو المسجد الأقصى أو الأماكن المقدسة الإسلامية الأخرى؛ لكي يُثيروا الحرب.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

وسألتها: هل الولايات المتحدة تقرُّ بالحقيقة، بأنَّ الدولة اليهودية قد تكون على حافة الانهيار؟

إنَّ الجواب ببساطة، لا شيء، الأمريكيان اليوم غيرُ راغبين في اعتناق الهجرة اليهودية الشاملة إلى الولايات المتحدة، كما كانوا أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية، عندما أغلقوا حدودهم في وجه اللاجئين اليهود الذين كانوا يهربون من معسكرات هتلر، إنَّ الأكثرُ سهولةً للسياسيين الأمريكيين هو تقديم الدعم غير المشروط للدولة اليهودية في الشرق الأوسط، من أن يخلقوا كيانات يهودية في "نيو جيرسي"، و"فيرمونت"، أو "كاليفورنيا" وسألتها: هل تُفكرين في أنَّ الدولة اليهودية الصغيرة جدًّا ستصبح معسكر موت نهائي بسرعة؟ ولماذا؟.

أجابتي: في 1948م اعتقد مؤسسو الدولة اليهودية بأنهم كانوا يخلقون كياناً سياسياً يمكن أن يحمي اليهود إلى الأبد، لكن بدلاً من أن يُصبح ملجأً آمنًا لليهود كما حلم الصهاينة الأوائل بإسرائيل؛ اكتشفوا - الحقيقة - أنه قد تمَّ نقل اللحم إلى أكثر الأماكن خطورة على الأرض، و أكثرها اشتعالًا.

إنَّ قوة دفاع إسرائيل لن ترى منيعةً بالدول العربية المحيطة؛ فايران قد تطورَّ أسلحةً نوويةً، بينما الحكومات الغربية تواصل إنكار الحقيقة، والعديد من الإسرائيليين لا يعتقدون ذلك، وإن عدد اليهود في إسرائيل الذين قدّموا طلبات، أو اكتسبوا جوازات سفر ثانية؛ بحيث تسمح لهم بالهجرة في فترة قصيرة إذا ما استدعت الحاجة، ارتفع إلى 59%.

فهي أمة صغيرة جدًّا منذ تأسيسها، خاضت سبعة حروب رئيسة، ومناوشات لا حصر لها، والحالة تزداد سوءاً، وسبب ذلك أن الغربيين غير راغبين في الاعتراف بضعف الدولة

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

اليهودية؛ بسبب مُعادة السامية، إسرائيل خلقت على إثر المحرقة؛ ليست لأن الولايات المتحدة وأوروبا اهتموا باليهود بعمق، بل السبب أنها تريد أن تجعل اليهود في أفضل تعليم للتنافس في أعمالهم المحلية التي بدأت بالتعافي من الكساد الأعظم، ومُعادة السامية الفتاكة التي قادت "هتلر" لإطلاق المحرقة.

اعتنق اليهود الصهيونية في الغرب، في كافة أنحاء أوروبا، وفي الولايات المتحدة، بعد الحرب العالمية الثانية بشكل أناني، هذه الحكومات أبعثت اللاجئين اليهود عن بلادهم بالتخلص منهم كلاجئين يهود في فلسطين؛ لأن العرب ما كان عندهم القوة أو النفوذ لإيقاف قدوم اليهود.

باختصار، الصهيونية أصبحت عذراً سهلاً للأمم الغربية التي أغلقت حدودها في وجه اليهود الذين هربوا من المحرقة، وواصلوا بعد الحرب العالمية الثانية، وبالرغم من أن الصهيونية منذ قرون قديمة تُعتبر حركة هامشية بين اليهود، ولأن شيئين حدثا: أولاً المحرقة، ثانياً إغلاق الحدود الغربية ضد اليهود الذين يهربون من ألمانيا هتلر؛ لذا بعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت الصهيونية العقيدة المهيمنة بين الجاليات اليهودية. وسألتها: للمسلمين حقٌ ديني يتعلّق بقبة الصخرة والمسجد الأقصى، لكن اليهود ما عندهم حقٌ مماثل نحو المقدس، هل يمكن أن تتوسّع في ذلك؟

أجابتي: إن قضية هذه الأماكن المقدسة أكثر ما يُثير القلق في النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، وبالرغم من ذلك، فإن فلسطين ليست فقط مكان الأماكن المقدسة لليهود والمسلمين، هي أيضاً مقدسة للمسيحيين وللبهائيين أيضاً، مشكلة إسرائيل المركزية في حل هذه القضايا تتعلّق بهويتها الذاتية كدولة يهودية؛ بسبب قيمة البلاد المقدسة إلى العديد من

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الأديان، إسرائيل يجب أن تتطور بمرور الوقت إلى العلمانية، والدولة الديمقراطية، ما عدا ذلك، فإن التوترات ستنمو بين المجموعات، وستساهم في الانهيار النهائي للدولة العبرية. بينت الدراسات بأن السبب الأول للموت بين الجنود الإسرائيليين الانتحار، هؤلاء الشباب والنساء لم يؤمنوا بقوة دفاع إسرائيل، يريد الإسرائيليون الآخرون أن يؤكدوا بأن المشاعر المماثلة من اليأس والإحساس بأن الدولة اليهودية وصلت لنهاية مسدودة إستراتيجياً من قبل أن تحصل على جوازات السفر الثانية إلى البلاد الأوروبية والولايات المتحدة تقريباً 800,000 إسرائيلي يعيش الآن في الخارج من مجموع يصل بالكاد إلى 5 مليون.

سألتها: ألم تُفكرين بوعد الله لإسرائيل؟

: ليس لي خبرة لاهوتية على أن الله ربّما وعدهم قبل ألفي سنة، لكن أنا مألوفة بالطوائف

اليهودية الأرثوذكسية المتشددة، التي تصرّ بأن الصهيونية تعتبر أسوأ فهم لأسوأ قراءة

للنصوص الدينية اليهودية، أولاً الطائفة الأرثوذكسية الصغيرة التي تدعى " Neturei

¹Karta" عارضت تأسيس إسرائيل كدولة يهودية، لأن هؤلاء اليهود الدينيين المحافظين

يرفضون الصهيونية؛ لأنّ اعتقاداتهم تنجم عن تفسير الكتب المقدسة التي ترى اليهودية

كدين الروح الأكثر مركزية للدولة اليهودية التي تعرف ما اليهودية، من الصعب أن تصبح

قيماً روحية و إنسانية بين الجاليات اليهودية، الطائفة اليهودية الأرثوذكسية الأخرى

"Satmar" واحدة من أكبر جماعات اليهود الأرثوذكسيين في العالم، الحبر الراحل

"ساتمار"، والعالم التلمودي، "جويل تيتلباوم" Teitelbaum، أوصى بأن المسيح المنتظر

¹ناطوريكارتا: تعني "حراس المدينة"، جماعة يهودية متشددة، ومقر إقامتهم : الولايات المتحدة الأمريكية . شعارهم: علم إسرائيل محاط بدائرة حمراء يقطعها خط مائل، فيإشارة إلى مناهضتهل قيام هذا الكيان، فهم يؤمنون بأن الله قد عاقبهم بسبب خطاياهم بالطرد من الأرض المقدسة، وأن محاولة الصهاينة لإقامة دولة يعني بالنسبة لهم التحدي لإرادة الله عز وجل !.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

بنفسه فقط له الانتداب القدسي لجلب الجاليات اليهودية من كل أنحاء العالم إلى الدولة اليهودية، ليس فقط محاولات علمانية، مثل جهود الصهاينة المعاصرين تعد فشلاً، لكنهم يُنزلون غضب الله على كل الجالية اليهودية، كتب العالم اليهودي الأرثوذكسي "ياكوفرابكين": يمكن تلخيص الحركة الصهيونية بأنها أسوأ من القومية الأوروبية - لأنها حركة تؤدي إلى العنف الإبادي، ونصر للتكبر ورغبة للقوة التي جرت على عكس أوامر التوراة".

س: هل أنت كتبت "هل لإسرائيل مستقبل؟" على أمل أن البعض سيعرفون ما تقصدينه، أم لأنك رأيت الفلسطينيين يعانون من هذا الصراع، هل يمكن أن تتوسعي في شرح معاناة الفلسطينيين؟

كوني هيلارد: إن معاناة الفلسطينيين الظلم الأعظم في عصرنا، بالرغم من أن أمريكا تدعو لحرية الصحافة، فإن القصة الفلسطينية أخفيت عن الرأي العام الأمريكي لعقود طويلة، لكن الآن ومن خلال الإنترنت والتغطية الأكثر توازناً التي تجيء من فضائيات مثل قناة الجزيرة، تلك الحالة قد تتغير ولو ببطء، إنني بكيت عندما رأيت شريط فيديو الاحتلال الإسرائيلي لغزة، المقصوفين خارج البنايات يقصفون، والأطفال الموتى يكمنون في الشوارع، وقد تركوا الناس مشردين، المؤرخون المستقبليون يلقون نظرة شك على معاملة إسرائيل للشعب الفلسطيني بالإضافة إلى تواطؤ الغرب في ذلك، إنني في صدمة وغضب، كيف يحتمل الفلسطينيون ذلك، أولئك الذين أزيلوا من أراضيهم الأصلية، واليوم يجب أن يواجهوا قائمة مُتزايدة من التقييدات المُدلة والمهينة، كيف تقف الجاليات العالمية بجانب اليهود وتسمح لبناء المستوطنات اليهودية على الأراضي الفلسطينية، يُضاف الآن نصف

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

مليون لاجئ يهودي إلى المناطق المزدهمة، وتمثل هذه الحالات "سياسة للنكران" لكن كما حرر "الربيع العربي" العديد في الشرق الأوسط من الأكاذيب الدكتاتورية فإن الولايات المتحدة تتحرك نحو "ربيع أمريكي" هذا هو يوم الحساب الذي سيجيء قريباً ويحاسب فيه الكثيرون.

س: هل يمكن أن تتوسعي في "تاريخ العنف"؟

كوني هيليارد: على مر السنين قدمت الكثير وبمرور الوقت انعكس ذلك في قضايا العنف الإنساني، هل أدمغتنا ترتبط بالعدوان، أو بالميل نحو السلوك العنيف كوظيفة تكيف اجتماعي حضاري؟

لا تزال ليست لدي إجابة.

لكنني عرّفتُ الأمم الطرق القويّة التي تُعقّمُ بها أفعالها العنيفة بمرور الوقت، ففي تاريخ إعادة الكتابة، أبادت أمريكا الهنود الحمر وهذا كمثال واحد لدرجة أكبر، إن الغرب يرفض الإقرار بالسلوك العنيف للمتعصبين الدينيين في إسرائيل، أولئك الذين لا يرون شيئاً أفضل من إبادة كل الفلسطينيين، نحن لا نستطيع أن نثبت ما يرفض هذه الرؤية من أفعالهم¹.

- إعادة بناء القدس العربية القديمة:

مشروع البروفيسور أوليغزابار حاول إعادة بناء القدس العربية القديمة، استناداً على المصادر الأدبية وبمساعدة الحاسوب - 3 D، والمسح الفوتوغرافي لفسيفاء القرن السابع

¹Constance Hilliard and Abdur-Rahman Abou Almajd about the future of Israel,

Published On: 9/1/2012 http://en.alukah.net/World_Muslims/0/887/

الأموية الأصلية داخل قبة الصخرة، ونجحت إعادة البناء، ونشر الكتاب بعنوان: "شكل المقدّس" (مطبعة جامعة برينسيتون 1996).

كم أملت أن ألتقي البروفيسور غرابار، غير أن الموت وصله قبل أن التقيه، فلم يكن أمامي أفض ممن شاركه في المشروع، الفنان المقدسي سعيد نسيبة حول "إعادة بناء القدس القديمة" في هذا الحوار نلتقي بحفيد من أحفاد نسيبة، فنان عالمي له بصمته، إنه الفنان العالمي سعيد نسيبة، والفنان سعيد نسيبة- لشهرته العالمية- غنيٌّ عن التعريف، فنان فلسطيني أمريكي حملت به أمه في القدس، وولدتها في سان فرانسيسكو، نسيبة مصور محترف يوازن الفنون الجميلة بالمهام التجارية، يُصور ويعرض منذ عمر ثلاث عشرة سنة، عرض نسيبة معرض التصوير الفوتوغرافي الأول في معرض الأردن الوطني للفنون الجميلة في 1986، كان معرضه عن مناظر من وادي الرم وحياة الرعي لقبيلة الحويطات. واستمر في عرض معارضه في مختلف المدن الكبرى والعواصم، في 1996 نشر معرض صورته الخاص بقبة الصخرة باللغتين الإنكليزية والفرنسية بعنوان "قبة الصخرة"، عرض صوراً من القرن السابع، وعرض الفسيفساء التي تُزيّن هذا المكان المقدس، عُرضت الصور في دارة الفنون في 2002.

استلم أخيراً زمالة فولبرايت الكبيرة، نسيبة يسافر إلى كل أنحاء بلاد الشام، يستكشف جمال التراث الأموي في الشام، يتنقل حالياً بين عمّان، ودمشق، وسان فرانسيسكو.

قبة الصخرة عمل قيم رائع كتبه البروفيسور أوليغرابار Oleg Grabar، ووضع تصميماته، والتقط صورته سعيد نسيبة، في أوائل سنة (1990-91)، كان في كاليفورنيا، كان يائساً بسبب الإصابات والدمار الذي تطاير على رؤوس عائلته في القدس الشريف،

كانيزاول التصوير المعماري، عمل للناشرين وللمجلات، وللمصممين، وأنتج صوراً فضية يدوية أرشيفية للمتاحف، والجامعات، وللمعارض، صور قبة الصخرة عدة مرات، لكنه ما رأى التفاصيل، أو لم تكن لديه الجرأة لطلب الاقتراب.

ويخبرني: تقريباً في نفس الوقت قرأتُ وصف جون فينيسيا روسكين، وكيف وقرّ مركزه التاريخي بشكل أثار إعجاب المتحالفين في الحرب العالمية الثانية، تلا ذلك موجة نداءات إلى العواصم الدبلوماسية الغربية، خصوصاً من مجموعة مؤرخي الفنون الدولية، كفاءة هؤلاء الناس علمتي الكثير، دُرْتُ أتابع أخبار التلفزيون، وبدأت أبحث وأقرأ الكتابات المنشورة، وإيضاحات مؤرخي الفن الإسلامي بشكل محترف، خاب أمني في أن أجد كتابة غنية بالمعلومات المفيدة وبالتصوير الفوتوغرافي.

لذا وجدت نفسي أعكف على أرضية كتب موبيركلي المستعملة بكاليفورنيا، قرأتُ أيضاً عن أحجام متنوعة في مسجد الجمعة بإيزفاهان من تأليف البروفيسور أوليغرابار¹، قال في المقدمة: "... كيف يمكن للمصورين بأن يعملوا مع المصممين، وليس مع مؤرخي الفن؟". اعتقدتُ أن من السخافة أن يمنعني المال من الذهب لإيزفاهان غداً، كتبتُ رسالة للأستاذ غرابار أوضح له مؤهلاتي واستعدادي، ردّ عليّ وطلب مني بأن أرسل حقيبة، ثم بعد يوم واحد أخبرني بأن العمل الأطول ليس في إيزفاهان، ولكن العمل على مشروع في القدس، هل تودُّ أن تصور فسيفساء القرن السابع داخل قبة الصخرة؟

لم يكن أمامي إلا أن أقول: "نعم".

¹- أوليغرابار 1929 - 2011: مؤرخ الفن الإسلامي الشهير، فرنسي المولد، وأثري، وامتازت أعماله بتشكيلة واسعة بشكل

بارز، ودقة تحليلية، ساعد على تحويل الدراسة الغربية نحو الفنون الإسلامية والهندسة المعمارية

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

عندما قابلت البروفيسور غرابار، جمّع فريقاً مكوناً من (محمد الأسد، وعبير عودة) اللذين

كانا يبتكران إعادة بناء القدس القديمة استناداً على المصادر الأدبية بمساعدة الحاسوب -D

3، كُلفتُ أنا - بشكل محدد - لأداء المسح الفوتوغرافي لفسيفاء القرن السابع الأموية

الأصلية داخل قبة الصخرة، قام البروفيسور غرابار بتحليل ودراسة هذه الصور، ونجحت

إعادة البناء، ونُشر الكتاب بعنوان: "شكل المقدّس" (مطبعة جامعة برينسيتون 1996).

أخبرني البروفيسور جوناثان بلوم في لقاء سابق أن قبة الصخرة 692 بالقدس الشريف أول

عمل عظيم من أعمال الهندسة المعمارية الإسلامية، بُنيت القبة على الصخرة التي انطلق

منها النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" في معرجه نحو السماء، من كان صاحب فكرة هذا

الكتاب القيم؟ وكم استغرق من الوقت إعداده؟

: صورتُ في قبة الصخرة لمدة ثلاثة شهور، من ديسمبر/كانون الأول 1992 إلى

فبراير/شباط 1993، النشاط كان بتركيزٍ وإبداعٍ "أدبي وجمالي وتاريخي"، بالإضافة إلى

إبداع اجتماعي، هناك الكثير من الناس يعملون، ويقيمون الصلاة هناك، إن الصخرة بنفسها

عارية وجافة وباردة، لكن الروحانية تكسوها طهارة ونضارة وإحساس، بالإضافة

للمقدّسيين الذين يتحركون أكثر، من الأشياء المهمة أن الفسيفاء الأموية كانت فناً، وتاريخاً

من الناحية التاريخية، لقد نما لدي خوف من خلال سياق الفن التاريخي، بأن هذه

المصنوعات اليدوية ستتزع وتغزل من سياقها الإنساني والروحي؛ لذا وسّعتُ مجال مساعي

لتضمين أكثر بكثير من البيئة المحيطة بالفسيفاء، إحدى المساعي العظيمة للفن الإسلامي

عموماً، وقبة الصخرة خصوصاً، الطريق الرحب بتنويعه الشكلي، الأنماط، الألوان،

والإضاءة، أصبح هدفي الشخصي مُنصباً على هذا، بجانب أنني كنت مساعداً للبروفيسور

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

غرابار، أردت التوسّع في تصوير شخصية المسجد، من ناحية أخرى أردت تضميناً أكثر لتشخيص ملامح البيئة المعمارية التي تسكن بالفسيفساء، ثم أردت التركيز أكثر من الخارج، ثم الدائرة المحيطة ككل، وأخيراً لمحة سريعة حول الحياة المتميزة للتراكيب الإسلامية، التي تجعل القدس cityscape غريباً عجبياً مدهشاً، يسهل تمييزه فوراً. عندما انتهيت من التصوير وطباعة التصوير الفوتوغرافي للفسيفساء، عدت إلى القدس في الربيع 1994، وأمضيت شهراً آخرَ أصور الملامح الخارجية، كان مهمّاً لي أن أصور وأعكس تنوع الفصول، قمت بشرح فكري وعرضتها على 24 ناشراً في الولايات المتحدة، كلهم قالوا: لا، أمام هذا الرفض الذي استمر طويلاً على المرء أن يتحلى بالمتابرة، ولأنني عنيد جداً متمسك بالفكرة والنشر، عندما زرت البروفيسور غرابار في برينستون لأسلمه الطبعات، طلبت منه المساعدة، أخبرني بأن هذا شيء لا يستطيع التدخل فيه، كان عنده العديد من المشاريع والالتزامات، بقيت عنيداً، واستمر الحوار بيننا، ذات مساء قبيل العشاء ببيته، زوجته تيري سمعتنا نتكلم عندما جلسنا على منضدة العشاء، صاحت قائلة: لمصلحة أوليغ بأن تساعدني في إيجاد ناشر.

في اليوم التالي مباشرةً قام بالعمل، كنت قريباً من مكتبه بجوار المحررين المعماريين المسؤولين عن دور النشر في بوسطن، وواشنطن، ونيويورك، ضمنت عدداً من التعيينات ذلك اليوم، وأحدهم تقدم نحو صفقتي مع ريزولي في 1995، وافق البروفيسور غرابار على كتابة مقالة للكتاب أيضاً.

في كتاب ريزولي استمر العمل 4 شهور من التصوير الفوتوغرافي المُركّز، 5 سنوات من البحث والدراسة، تقريباً لمدة سنة ونصف أُطبع وأُترجم الأفلام، ثم أمضيت فترة 6 -

9 شهور أخرى أعمل على النصوص والتصميم النهائي مع الناشر، منذ بداية التصوير الفوتوغرافي إلى النشر مضت خمس سنوات، كانت أطول فترة يجب مراعاة ذلك في المرات القادمة.

من المنافع التي اكتسبتها أثناء العمل مع البروفيسور غرابار جهده العظيم وقدرته العميقة بانتباه شديد نحو اللغة؛ لذا على سبيل المثال أنا كنت مذعورًا عندما أنت الذي تهتم بالفنون الإسلامية، تشير على قبة الصخرة بـ "مسجد الحرم الشريف"، القبة حجر صغير من معالم المسجد، العبارات التي تستعمل ليست متكافئة، ومضللة جدًا، وقلة الدقة اللغوية ستُعطلّ القراء، بالرغم من أن اللغة العربية لغة العمق الحقيقي واللغة المحيط بلاغة وفصاحة، إلا أنه هناك خطر عظيم في الإغراق نحو الغموض!

اسمح لي بوصف كيف تعلمت فهم الأسماء، وعلم طوبوغرافيا المسجد، وهذه الطريقة سأستعمل فيها اللغة في حوارنا هذا، إن الحرم الشريف اسم حديث وعلماني نسبيًا لمركب المسجد في الركن الجنوبي الشرقي من مدينة القدس القديمة (القدس)، إن الاسم الإسلامي لهذا المَعْلَم: المسجد الأقصى - المسجد الأبعد، بالإشارة إلى القبلة الأولى، والمكان يبرز في معجزتين إسلاميتين، نفس الاسم "المسجد الأقصى" ينطبق أيضًا على الجزء العربي على التركيب التجمعي الرئيسي في الطرف الجنوبي من الفناء.

تضاعف التشويش في الأسماء؛ لأن العديد من الناس، وخصوصًا أولئك الذين يتعودون على الصلاة في البنايات الوحيدة مثل الكنيسة أو الكنيس عندهم المسجد الأقصى هو البناية التجمُّعية، اصطلح على ذلك من قبل الأوقاف التي تدير الموقع، أو من قبل المؤرِّخين

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

المسلمين من القرون الوسطى، مثل المقدسي في القرن العاشر، بشكل كامل المسجد جائز الصلاة فيه في أي زاوية، وليس هناك مدفن ضمن دائرة المسجد.

لجعل البناء اللغوي أكثر ألفة إلى قرآء الإنجليزية، أقول بأن مضاعفة الأسماء مثل نيويورك، نيويورك، تلك المدينة والحالة في تكرار الاسم، يقصد علينا استخدام المسجد الأقصى، المسجد الأقصى وتكرار الاستخدام لا نستخدم الحرم الشريف ونكرر في استخدامها، لأن في هذا تشويشاً، من السهل تشويش الإشارة المنطوقة أو المكتوبة إلى المعنيين في ظل غياب السياق المعين، أريد لكي أكون واضحاً جداً حول هذا الغموض الشفوي العربي على أمل أنك وقراءك قد تدركون التشويش وتصبحون أكثر دقة في استعمالكم للغة.

يدعم متنزه المسجد الأعظم تراكيب عديدة، بما في ذلك البنايات المقببة الـ: 27، التي تشكل المسجد الأقصى الذي ذكرته آنفاً، هذه البناية مستعملة اليوم لصلاة الرجال جماعة، تتجمع النساء في البناية المقببة الكبرى الثانية، بالرغم من أن قبة الصخرة هي الجوهرة المعمارية إلا إنها لم تكن المركز الطبيعي للمسجد.

ويضيف: تصويري الفوتوغرافي لقبة الصخرة كان يمكن أن يكون مستحيلاً بدون المساعي الحميدة لأوقاف القدس الشريف، تلك السلطة، ومجالسها، ومديري الوقف، والموظفين، والصناع الذين كسبوا تقديري وامتتاني العميق، حتى إنني سميتهم بالاسم، وسجلوا توقيعاتهم الخالدة على النسخة النهائية للنشر من قبل ريزولي، ذلك الاستعراض للأسماء والذكريات في عدة أشكال مُذكّرة لي بقدر السلاسل الطويلة للحلية الفسيفسائية، والنقش الكوفي الذي يشمل قلب المشروع، عائلتي أيضاً كانت نشيطة، وذات دور فعال، وساعدتني بشكل رائع.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

أيضاً العامل المساعد الآخر هو تدخل أوليغرابار في برينسيتون، نيوجيرسي، كلاهما

محرّض وصبّ في المشروع، بجانب شرعية المشروع، وسلامة الغرض، جعل ذلك

المشروع قوياً، قابلاً للتمويل بسخاء، باعتبار أنه مهمة ثقافية.

البروفيسور غرابار دعاني عملياً للوقوف على أكتافه الهائلة، وللنظر، ولنشارك بوجهات

النظر مع الآخرين؛ لهذا أنا ممتن له كثيراً، كان العمل مبهجاً، ومنهكاً، ركزت على عملي،

ودققت فيه لتجويده، وقمت بالتقييم والموازنة بجد واجتهاد، بشكل لا يصدق، واستمتعت بكل

ثانية في مدينة القدس الجميلة وفي رحاب المسجد الأقصى وقبة الصخرة الشريفة.

سألته لماذا هذا الموقع استأثر على الانتباه الدولي؟

أجابني: رأى البروفيسور غرابار بأن الابتكار المعماري الأموي يرمزُ كتعبير للقوة

وللسياسة وللاقتصاد في الغالب، معمار مدهش استمر إلى يومنا هذا، فضلاً عن ذلك رأى

النقوش الأولية كسلسلة بيانات دعائية إلى مسيحي تلك الفترة، أنا لا أستطيع أن أجادل في

هذا، لكني أرى طبقة أخرى من التجربة، والمعنى الذي قد يكون أسهل بالنسبة لي أن

أخاطب كفنّان وكمسلم من مؤرخ فن معجون بالمسؤولية المحفورة في وجدانه، والقداسة،

والقدسية لهذا المكان المقدس، وتقدير المقدسيين الذين ظلوا مستمرين مع المكان، وروحانية

المكان وعبقه التاريخي.

في رأيي الأحاسيس تخبرني بأنهم ليسوا مجرد تذكّار من قوة خليفة مضى، ما هو واضح

لي: أن للمسجد الأقصى قداسة وهيبةً، إن المقدس مثبت هناك من قبل العديد من الناس

والتقاليد التي تدعم القداسة منذ مدة قديمة وطويلة جداً.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

من خلال التاريخ المسجل الخلافة الأموية بدأت بمعاوية، سافر إلى الأقصى لتتويجه، أو للبيعة، من المفترض لتقديس أو تكريس قاعدتهم استمدادًا من قدسية الأقصى، هم أغدقوا بسخاء في برنامج البناء التذكاري هناك، حتى ولو زالت هيمنتهم السياسية، تقريبًا كل شخص لديه تفسيره أو تأكيده على أن هذا العمل المتفرد المقدس في القدس يذكرهم بكل خير.

هل أكون قادرًا على معالجة بعض هذه المسائل بدون خطوة إلى الآخرين أو أساوم اللغز نفسه؟

في الإسلام الذي تعلمته، الروحانية الشيء الذي يوجد بين المصلّي والله، ليس هناك وسطاء، من واقع هذا الفكر في العقل أفهم أن معظم الحلية المعمارية في مكة المكرمة - على سبيل المثال - حطمت بشكل هادف من قبل المسلمين، من وجهة نظر بأنها ستصرف الانتباه، ومصدر محتمل لعبادة الأصنام.

اسمح لي لإزالة هذه الإمكانية فورًا، أنا ما شعرت برغبة ملحة ولو مرة لركوع وعبادة الفسيفساء، مهما استغرِقَ في مدحها، أو افتتن بتصميمها، بالرغم من ذلك هناك شيء خاص جدًّا حول الزينة الفسيفسائية في قبة الصخرة، كما أن هناك حول الصخرة تجسيدًا من الفسيفساء الذهبية المتألّقة، أرى أن التهمة أو الفتنة تنشط اتصالي بالقدسية في ذلك المكان. تنبثق الحقيقة من المقارنة بين الصخرة، مركز القدسية والحلية المحيطة والتبجيل والصلاة. المشهد في العراء بارد وخامد وأحادي اللون، بينما الألوان تومض ملونة، لون ولمع، تلمح الحلية تنبض بالحياة، حتى تكاد بأن تكون الحياة بنفسها، الفسيفساء التي تحيط بالصخرة آلية

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

عملية لإبراز الطبيعة الدينامية للحياة والحياة الطبيعية، كأن المشهد يعرض حساسية الصعود للخالق بنشاط، يحمل المظهر من علو لتبجيل المشاهدين أيضاً.

لا يوجد إلا طريقان يفسران قراءة البرنامج الفسيفسائي، الزينة يمكن أن ترى كأكاليل أو عبارات تعظيم فنية لشخص ما، أو لشيء يرجع إلى مكان آخر، يبرز في النقش تعظيم الله، ونبوة النبي محمد رسول الله "صلى الله عليه وسلم" في هذه القراءة، لا شيء يظهر من الفسيفساء الرمز المتوسط لأنها كُرست لغرض ديني، التصاميم الفسيفسائية ما زالت محترمة، وبذلك تستحق التقدير لطول عمرها.

بدلاً عن ذلك الفسيفساء يمكن أن تهتم بتمثيل "المقدس" بشكل نوعي.

دليل هذه القراءة الأخيرة خصب بشكل توكيدي، تستمد خصوبته من التناظر والتوازن الذي تعرضه التصاميم الفسيفسائية، كل هذه الخصائص وضحت لاحقاً أن الله 99 اسماً، واضح ذلك في النقوش المعاصرة "يحيي ويميت"، لكنها ولأنها ترتبط بخلافات مسيحية تؤكد على أن المسيح عبد الله ورسوله"، هذه الاقتباسات توضح بشكل مألوف في ذلك السياق وحده.

السمات المحتملة الإضافية للقدسية الكلمة التصديرية "الله"، في قراءة هذه الآيات يرتبط انتباهنا ارتباطاً مباشراً بالله تعالى، ليس فقط من واقع علم السمعيات، لكن بالمقارنة النشيطة بالدهشة المتجلية في الصخرة - صخرة غير عادية تؤكد عظمة الخالق، وتدلل على الإسراء والمعراج، مثل ارتباط مقام إبراهيم ببناء الكعبة - وبفهم الخواص والسمات القدسية للآيات القرآنية.

ابتعاداً عن البعد التفسيري، لقائي بالفسيفساء كان مشهداً طبيعياً، أثناء الشهور الأولى كنت أستقبلها بين استراحة الأروقة العليا المظلمة، أمسي أتأمل القبة الذهبية المليئة بالفضة

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

المضغوطة بالشكل المطلوب، وبشكل معبر في اللصقة لها أكثر من 13 قرناً، أنا لا أستطيع أن أمنع نفسي من الشعور بإحساس الرهبة في الإبداع، بعد النظر الدقيق والمحفوظ لأولئك الحرفيين في عهد عبد الملك بن مروان، السمات التي تتبع بالحيوية لي في سطوع أضويتي، مثل: الأشكال والألوان والقوام والنصوص الأكثر إلهاماً، مع ما رعاها الأمويون على الأغلب بأنه فكر مقدس".

بالقرب من الصخرة والآثار القريبة الأخرى التي تؤكد الولاء، الأدوات الفسيفسائية: النصوص القرآنية، الزهور، الثمار، الأشجار، المجوهرات، الأجنحة والميضأة - اكتسبت كلها هالة القدس الطهور الندي، ولأنها ما تزال سليمة نسبياً، مثل هذه الكمية أمام عيني، أمثلة قليلة جداً تمثل نماذج أخرى لذلك العصر، بجانب أنها الأعجوبة المقدسة المدهشة. بقاء هذه المعالم يمثل شهادة لمهارة الحرفيين الأصليين، وللرنين غير العادي لهذه التصاميم التي استمرت لأجيال متلاحقة تؤكد على القدرة الخاصة والمهارات العظيمة في إخلاصهم ونفانيهم للعمل المقدس.

الفن الفلسطيني، والسوري، والفاطمي، والصليبي، والأيوبي، والمملوكي، والصناع العثمانيون والحديثيون... خدماتهم الجماعية إلى هذا الجمال كانت رابطة يمكن أن تشكل بشكل محترف بأن هذه المظاهر الممزوجة تمثل حركة الولاء والفن في تقدير قوي لله سبحانه وتعالى.

الإحساس نفسه نقل ما بعد المخاوف المادية اليوم، يبدأ المرء يفكر بذوق نحو الارتباطات إلى الآخرين ضمن سياق الألغاز الخالدة، الفن المدهش في هذه البناية بالرغم من أهميته ليس مقدساً مثل قداسة الصخرة، لكنه إنجاز على مستوى القداسة كأنه اللغز الأعجوبة.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

في الرحلة الليلية تزداد الدهشة بالأعجوبة، ليس هناك حدود جازمة إلى القدسية أو الألبان التي تحنفي بها، نقول بشكل مجرد قال تعالى: ﴿ الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ [سورة الإسراء: 1]؛ ولذا يتضح الدرس الواضح الأهمية صمدية الله سبحانه بأنه باقٍ في جميع الأوقات، خصوصاً البركة في القدس / المقدس.

العمل الذي يتطلب إسهاباً أكثر مغزى الفسيفساء، وإلى أي مدى تُدرِك كَأثر "مقدس" في شرقي البحر الأبيض المتوسط، مهم للقراء أن يروا كم من الأسئلة توجد، وكم يمكن للتصوير الفوتوغرافي أن يكون الأكثر فاعلية؟ الاتصال المباشر بالمقدسين، الغامضين والمدهشين النادر وجود أمثالهم في هذه الحياة، وشرف عظيم أنني شخصياً بهم التقيت، ألمي العظيم بأن صوري يمكن أن تعكس بعضاً من هذه الرؤية للآخرين بحيوية ونبض مقدس¹.

القدس – الحياة الاجتماعية في القرن العشرين:

بعد الفحص والرصد والمتابعة تبين وجود نقص واضح وفاضح، في الأرقام الهزيلة للكتب الفلسطينية المقدسية المترجمة إلى الإنجليزية، والتي لا يمكن مقارنتها بمثيلاتها اليهودية والعبرية، جانب من الكتب القليلة والنادرة، والتي تظهر على استحياء، الكتب المقدسية المترجمة إلى الإنجليزية، الحاجة ماسة للتوسع في ترجمة أكبر قدر ممكن من الكتب التي تتناول القدس خاصة وفلسطين عامة، من الكتب المتميزة كتاب الدكتور صبحي غوشة²

¹Saïd Nuseibeh and Abdur-Rahman Abou Almajd in dialog about The Dome of the Rock.

Abdur-Rahman Abul-Majd, Published On: 9/9/2014 A.D. http://en.alukah.net/World_Muslims/0/4479/

²صبحي غوشة: ولد في القدس عام 1929، أنهى دراسته الثانوية في مدرسة سانجورج مع اتضاح ملامح الهجمة الصهيونية على فلسطين عام 1948، وتخرج في الجامعة الأميركية في بيروت طبيباً عام 1953، وعاد طبيباً إلى القدس وقدم استقالته من مجلس أمانة القدس عام 1965 انحيازاً للأهل القدس الذين أطلقوا عليه لقب (أبي الفقراء)،

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

القدس – الحياة الاجتماعية في القرن العشرين¹ " هذا الكتاب فاز بجائزة أفضل كتاب عن الوضع الاجتماعي والسكاني في القدس، ضمن برنامج مسابقات القدس الثقافية التي أقامتها وزارة الثقافة بمناسبة احتفالية الأردن بالقدس عاصمة الثقافة العربية لعام 2009 وبعد ثلاث سنوات من طباعته ترجمت الطبعة إلى الإنجليزية.

وكتاب "القدس في الكتابات الكلاسيكية اليهودية والإسلامية"، هذا الكتاب دراسة مقارنة لمكان القدس في التقاليد اليهودية والإسلامية الكلاسيكية، القدس مكان مقدس هام وكرمز ديني مركزي في ثلاثة تقاليد دينية عظيمة، الإسلام واليهودية والمسيحية، في العالم الغربي، التاريخ المسيحي المقدس واليهودي في القدس معروفان جيداً، لكن التاريخ الإسلامي المقدس غير معروف جيداً، من خلال دراسة القدس نسبياً فيما يتعلق بالتقاليد الإسلامية واليهودية، يلقي المؤلف الضوء على منظور التقاليد الإسلامية، ويخلص إلى أن المسلمين فقط هم الذين تصرفوا بحماة للقدس لكل عقيدة، ورعاية جميع البشر بغض النظر عن طبيعتهم وعقيدتهم وجنسهم، وأن المسلمين فقط هم القادرون على الاضطلاع بهذا الدور مرة أخرى، حتى تعود القدس مرة أخرى، كما هو مقصود منها، مدينة سلام².

هذه الكتابات أقوى وأشد حضوراً وفاعلية، لا شك بأن وراء ذلك مخطط باستمراريتها وترسيخها، حتى تصير بفضل الآلة الإعلامية مفهوماً مترسحاً في ظل غياب الكتابات الغربية الموضوعية، فضلاً عن ندرة وقلة الكتابات العربية، التي ينبغي أن تكون أكثر

¹Subhi S. Ghosheh, Jerusalem: Arab Social Life, Traditions and Everyday Pleasures, October 30, 2012

²M. Abdul Hameed , Al-Khateeb, Al-Quds: The Place of Jerusalem in Classical Judaic and Islamic Traditions, December 10, 1998

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

اهتماماً وإيماناً بالحق العربي في القدس العربية. كتابات يصدق عليها، يعرف الجواب من العنوان، هالني كمها وتنوعها، وأساليبها التقنية الضاغطة، ويتبارى في كتابتها، كبار الكتاب فضلاً عن المشاهير منهم، ولا تقف على تبرير الحق الإسرائيلي في القدس العربية، بل تتناول لتسفه الحق العربي في القدس، الأمثلة كثيرة، وتتنوع المقالات والبحوث، ويلاحظ تكرر مضامينها، طبقاً للنظرية الإعلامية "ما تكرر تقرر"، ونستدل بمثال على نوعية هذه الكتابات، بدراسات دانيال بايبس، ومارتن كرامر وغيرهم كثر.

المبحث الثاني: القدس في الكتابات المسيحية الغربية والعلمانية.

هذا القسم من الكتابات واضح المعالم، يحدد موقفه من تاريخ القدس والأحداث بدقة وإيداء الرأي فيها، الروايات المسيحية الغربية أكثر حضوراً في المشهد، لعل من أهم الأعمال التي تناولت القدس "الموت في القدس" هذا العمل ظل علامة فاصلة، لأنه يقارن بين موقف الكاثوليك والبروتستانت تجاه القدس، إن ظل موقفاً فردياً لا يمثل جل الرأي في المذهبين، ولكن الإبداع في طرح التناول، وانعكاسات ذلك من خلال المواقف والسرود بطريقة فنية محكمة.

الموت في القدس.

كتب وليام تريفور¹ "الموت في القدس"¹، ويقصد بالموت التباين المفارق بين موقف الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية، ويعتبر المفارقة موتاً، على الرغم من أنه أقام في ديفون، جنوب غرب إنجلترا، من 1950 حتى وفاته في سن الـ 88، ولم يغادرها إلا قليلاً.

¹وليام تريفور "1928 - 2016": روائي أيرلندي وكاتب مسرحي وكاتب قصة قصيرة، أحد كبار رجال الأدب الأيرلنديين، يعتبر على نطاق واسع واحد من أعظم كتّاب القصة المعاصرين في اللغة الإنجليزية، حصل على جائزة

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

تفتح القصة على فرانسيس الذي يدير متجرًا للأجهزة في مقاطعة تيبيراري في أيرلندا، ويعيش مع أمه البالغة من العمر 80 عامًا، ويأتي أخوه الأب بول "الكاهن" مرة واحدة في السنة من أمريكا بانتظام، حيث يدير بيتًا للأولاد، لطالما أراد فرانسيس، أن يمثل المتدين المتمسكين للغاية، أخوه الكاهن بول دعاه ليأتي ضمن دعوة الكاثوليك في سان فرانسيسكو، حيث يعمل في وزاته هناك، يمثل الأخوين شخصيتين مختلفتين وتجارب مختلفة: الأب بول يمثل الاتجاه الكاثوليكيكيك وضوح يظهر الموقف الكاثوليكي في كل تصرفاته، في حين أن فرانسيس يبدي الانطباعات البروتستانتية في كل مواقفه وتصرفاته، وعلى الرغم من هذا التباين تبدو الدهشة في التناقضات والتباينات، وروح التفاهم والسخرية التي تندفع أحياناً في التعليقات.

وعادة ما يقوم الأب بول بالحج لزيارة الأراضي المقدسة في القدس، وفرانسيس باعتباره بروتستانتية، لديه رغبة دائمة وملحة لرحلة الحج إلى القدس، وعلى الرغم من أنه ليس سهلاً أن يسافر فرانسيس للحج إلى القدس، لأنه كيف سيتترك أمه العجوز والتي بحاجة للرعاية، تواعدا على الرحلة معاً في العام القادم، تجهز كل منهما لرحلة الحج للقدس، وتجهزت الأخت كيتي لتتولى رعاية أمه فترة غيابه.

وأثناء رحلتها يصور تناقضه مع أخيه الأب بول، ويقول بول إنه يجب عليهما أن يجتمعا معاً في العام المقبل، يقرأ فرانسيس الكتاب المقدس لوالدته طوال العام، في محاولة لجعلها

ويتيري دثلاث مرات وتم ترشيحه خمس مرات لجائزة بوكر، وكان آخره روايته "الخبو الصيف" (2009)، الذي تم ترشيحه أيضاً لجائزة دبلنالأدبية الدولية في عام 2011. وجائزة نوبل في الأدب في عام 2014م.

¹William Trevor, Death in Jerusalem, September 1, 1998, p.42

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

تفهم أنه سيختفي لمدة شهر في الربيع، لقد هيمنت عليه طوال حياته، وعلى الرغم من أن الأم لا تستطيع أن تتحدث، إلا أن عينيها تخبره بأنه يرتكب خطأ.

يجتمع بول وفرانسييس في مطار تل أبيب، في تلك الليلة، حصل الأب بول على برقية تخبره بأن أهمهم قد ماتت، قرر الأب بول عدم إخبار فرانسيس على الفور، وتأجيل الجنازة. يقضيان اليوم التالي في الأضرحة المقدسة التي ظل فرانسيس يتخيلها في تصوراته لسنوات طويلة، لكنها لا تبدو حقيقية.

يزعجه السياح، كل شيء يبدو مدنس، في تلك الليلة، يسكر الأب بول حتى الثمالة، لحظتها يشعر بالندم، فيخبر فرانسيس بالموت، موت والدتهم...

يصر فرانسيس على عودتهما إلى أيرلندا على الفور، في حين يصر الأب بول على ضرورة القيام بالصلوات والزيارات والطقوس المتبقية من رحلة الحج...

ومن تلك اللحظة بدأ فرانسيس يكره أخيه الأب بول، وظل يكرهه دائماً.

الآن ودع الأراضي المقدسة، عرف الأب بول أن فرانسيس سوف يعيش نفس الحياة التي ظل يحياها، وقد جعلت والدته له الظل، لن يزور الأب بول أيرلندا مرة أخرى، ويبقى الأب بول حتى يتأخر به العمر، ويستمر يدمن التدخين والشرب، في حين يذهب فرانسيس في الطابق العلوي للصلاة، عندما يذهب بول إلى الفراش، يعتقد الناس أنه بالنسبة لهم الكاهن، وهو المخزي.

في القصة رموز لعلها واضحة الدلالة، تصور سمات الصراع الكنسي، وترمز الأم للكنيسة الأم التي كانت تجمعهم، ويمثل موت الأم علامة فارقة لهما معاً، إن كان وقع الأثر على فرانسيس أكثر، فهو يرى ضرورة قطع رحلة الحج المقدسة لظرف إنساني "موت

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

أمه"، ومهما كانت هناك زيارات وصلوات واجبات ينبغي القيام بها، خلافاً للأب بول الذي يرى أن جنازة الأم مجرد شيء يمكن تأجيله، كأى شيء آخر يمكن تأجيله، لأنه لا يقارن، ولا يمكن مقارنته، حتى ينتهي من طقوس ومراسم رحلة الحج إلى القدس، أفعال فرانسيس وأحاسيسه بالمزارات المقدسة في القدس، يرى بأنه يراهن على الجانب الإنساني، ليجعل من المسيحية البروتستانتية حالة أكثر إنسانية، في حين أن الأب بول يرى ضرورة التمك بالطقوس الدينية على حساب أية اعتبارات أخرى، مهما كانت حساسيتها وفوريتها وضرورتها، ويمثل التباين بينهما علامة فارقة، وعلى مر الوقت يزداد التباين تباعداً وتعمقاً وتنافراً.

خلصت دراسة ايمون عن " الإحساس الديني عند تريفور" بعد فحص أعماله وسيرته ومواقفه، بأن الحساسية الدينية لديه هي التي لخصها وجسدها في "الموت في القدس" ¹ حيث يرى أن الكنيسة الأم ماتت، وليس أمامهم إلا الإنسانية يتمسكون بها ويقدرونها.

اغتيال وسيط الأمم المتحدة الكونت برنادوت في القدس ².

كتاب "كاتي مارتون" ³ هو أكثر الكتب إزعاجاً للإسرائيليين خاصة واليهود عامة، وجدير بالاهتمام ليس فقط لأنه يركز على فترة تاريخية من تاريخ القدس بعينها، ولكن لأنهم يعتبرونه الجنون، "موت في القدس" جدير بالاهتمام لأنه مكتوب بمهارة، ومفصل بشكل

¹Eamon Maher, The Religious Sensibility of William Trevor, Institute of Technology, Dublin Institute of Technology. Maher, E. (2018) The Religious Sensibility of William Trevor (1928-2016), Spirituality, vol. 24, no. 138, May/June 2018, p. 174-180.

²Kati Marton, A Death in Jerusalem: The Assassination by Jewish Extremists of the First Arab/Israeli, Nov 8, 1994

³كاتيمارتون (ولدت في 3 أبريل 1949) كاتبة وصحفية أمريكية هونغاريّة.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

غني وجميل ومثير، في كثير من النواحي، إنه انتصار حقيقي، لأن موضوعاته، من البداية إلى النهاية، رهينة للصواب الموضوعي.

يتناول الكتاب ثلاث مجموعات من "جرائم القتل" ذات دوافع سياسية: غزو عام 1948 لدولة إسرائيل الجديدة من قبل جيرانها، وتوجه بن غوريون لقصف سفينة الإرجون، "التيلانا"، وقتل البحارة اليهود وهم يشقون طريقهم إلى شاطئ تل أبيب، و"القصة المركزية للكتاب" اغتيال وسيط الأمم المتحدة الكونت برنادوت¹.

على الرغم من أن عملية اغتياله تناولتها أعمال كثيرة²

المؤرخ العاد بن درور، كتب في عمله الجديد الذي بحث بعمق عمل الولايات المتحدة في

فلسطين في تلك الفترة، إن المسؤول الحقيقي عن هذا البرنامج كان مساعد برنادوت -

رالف بانش، أصر رالف بانش أن لا تكون القدس في دولة اليهود بل تعطى للعرب³، وهذا عين العدل والحق والصواب، غير إنهم لا يحبون الصواب.

¹ الكونت فولكبرنادوت "Folke Bernadotte" 1895-1948: دبلوماسي سويدي ترأس الصليب

الأحمر السويدي، ولد في 2 يناير 1895 بستكهولم واغتيل في 17 سبتمبر 1948 بالقدس، من العائلة الملكية السويدية.

²منها على سبيل الأمثلة: Folke Bernadotte , Last Days of the Reich: The Diary of Count Folke Bernadotte, October 1944–May 1945, Mar 9, 2009

Ralph Hiwens, Count Folke Bernadotte: His Life and Work Shelley Emling, A Forgotten Hero: Folke Bernadotte, the Swedish Humanitarian Who Rescued 30,000 People from the Nazis, May 21, 2019

Folke, greve, To Jerusalem / Folke Bernadotte ; translated from the Swedish by Joan Bulman(1895-1948) Bernadotte

³Elad Ben-Dror, Ralph Bunche and the Arab-Israeli Conflict: Mediation and the UN 1947–1949 (Routledge, 2015)pp 61-75

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

فقد اغتالت عصابة شتيرن¹ اليمينية الصهيونية الكونت والوسط السويدي فولك برناجوت

في مدينة القدس اثناء زيارته للقدس كوسيط للامم المتحدة، إثر عملية الاغتيال توجهت

الشكوك نحو منظمة شتيرن، وخلال 24 ساعة تم إيقاف أكثر من 250 عضواً فيها، وكذلك

تم حلها، وقال وزير الداخلية اسحاق غرونباوم بأنه سيتم معاقبة القاتل إرضاء للرأي

الدولي، وتم الحكم بالسجن على يالين مور ومتياهو شمولفيتز في الثاني من فبراير سنة

1949 ليس بسبب القتل ولكن بتهمة الانتماء إلى منظمة إرهابية، ثم تم إطلاق سراحهما

بعد إسبوعين والعفو عن جميع معتقلي منظمة شتيرن.

ولعل أهم ما هدف إليه: حماية الأماكن المقدسة والأبنية والمراكز الدينية، وضمان الحقوق

القائمة في هذا الصدد، ولسكان فلسطين إذا ما غادروها بسبب ظروف النزاع لهم الحق في

العودة إلى بلادهم دون قيد، واسترجاع ممتلكاتهم، ووضع الهجرة اليهودية تحت تنظيم

دولي حتى لا تتسبب في زيادة المخاوف العربية، وبقاء القدس بأكملها تحت السيادة العربية

مع منح الطائفة اليهودية في القدس استقلالاً ذاتياً في إدارة شؤونها الدينية، فضلاً

عن بعض التعديلات الحدودية بين العرب واليهود، منها ضم النقب إلى الحدود العربية

والجليل إلى الدولة الإسرائيلية.

¹منظمة شتيرن: منظمة أسسها زئيف جابتونسكي الصهيوني اليميني، وتزعمها بعده مناحم بيجن واسحق

شامير، مارسوا القتل والتدمير والإرهاب، وأصبح الأخيران رئيساً للوزراء.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

أثارت اقتراحاته حفيظة الجانب اليهودي، إذ عارض ضم بعض الأراضي الفلسطينية إلى الدولة اليهودية المقترحة في قرار التقسيم الذي صدر في 29 تشرين الثاني 1947 ، ووضع حد للهجرة اليهودية، وأن تظل القدس بأكملها تحت السيادة الفلسطينية. اتفقتا منظمتا أرغون وشتيرن الأولى رأسها مناحيم بيغن والأخيرة رأسها إسحق شامير على اغتياله، وقام زتلر قائد وحدة القدس بالتخطيط للعملية، ونفذت عملية الاغتيال في 17 سبتمبر/أيلول 1948 في القطاع الغربي لمدينة القدس، فمات عن عمر يناهز الـ 53 عاماً إثر تعرض سيارته لإطلاق وابل من النيران من قبل ثلاثة أشخاص ومات متأثراً بجراحه في مكان الحادث.

اغتيال الناشط الإنساني السويدي الكونت فولك برنادوت، وهو وسيط عينته الأمم المتحدة لتسهيل السلام بين الإسرائيليين والعرب، على أيدي أفراد من "ليهى" (المعروفة أكثر باسم عصابة شتيرن)، وهي جماعة مسلحة صهيونية متشددة، أرسل قائد عصابة شتيرن إسحق شامير، رئيس الوزراء الإسرائيلي بعد ذلك، فرقة الموت، وإذ يثير جزعهم خطة برنادوت لتعيين مدينة القدس، أراد المتطرفون من ليهي وجود إسرائيل ذات أبعاد توراتية على جانبي نهر الأردن، ونظروا إلى سياسيين أكثر اعتدالاً مثل دافيد بن غوريون وغولدامائير كخائنين للقضية الصهيونية، كتبت مارتين "والينبرغ" رواية مثيرة وحادة عن اغتيال برنادوت.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

اعتمدت في كتابتها على مقابلات مع رفاق شامير السابقين، الذين فصلوا لها دوره الرئيس في مؤامرة الاغتيال، وضلوعه في اغتالات أخرى، وظل المتآمرون بلا عقاب، والتآمر الآخر اليوم تآمر ديماغوجي فوق وطني¹.

تراث القدس المفقود

من الكتب الجديرة والمثيرة، كتاب سامي هداوي² "فلسطين تراث مفقود"¹ بعدما تقاعد عام 1970، انتقل إلى تورنتو وبدأ بتأليف كتب حول فلسطين، كل كتابات هداوي بالإنجليزية،

¹Kati Marton, A Death in Jerusalem: The Assassination by Jewish Extremists of the First Arab/Israeli , November 8, 1994

²سامي هداوي (6 مارس 1904 - 22 أبريل 2004): باحث ومؤلف فلسطيني، اشتهر بتوثيق آثار النكبة على الشعب الفلسطيني، ونشر إحصائيات عن القرى قبل قيام دولة إسرائيل.

Land ownership in Palestine, New York: Palestine Arab Refugee Office, 1957

Palestine partitioned, 1947-1958, New York: Arab Information Center, 1959

Israel and the Arab minority, New York: Arab Information Center, 1959

Israel according to Holy scriptures, Dallas, Texas :, 1960

Palestine: questions and answers. , New York: Arab Information Center, 1961

German reparation versus Israeli confiscations, New York: Arab Information Center, 1961

Who benefits from anti-Semitism, New York: Arab Information Center, 1961

Palestine Loss of Heritage, Naylor Co.: 1963

Palestine in focus, Palestine Liberation Organization Research Center: 1969

Village statistics, 1945: A classification of land and area ownership in Palestine, Palestine Liberation Organization Research Center: 1970

The Palestine Diary : Volume I and II, New World Press: 1972

Crime and no punishment;: Zionist Israeli terrorism, 1939-1972 (Palestine essays), Palestine Liberation Organization Research Center: 1972

Bitter Harvest, Palestine Between 1914-1979, Caravan Books: 1979

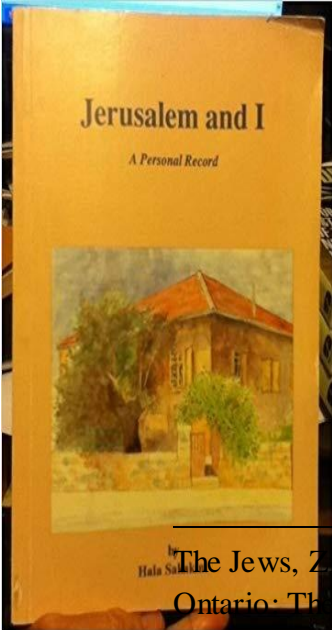
القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

على الرغم من أهمية هذا الكتاب وقيمتها، إلا أنه ليس متاحًا على مواقع بيع الكتب العالمية، على سبيل المثال ليس متاحًا في متجر بيع "أمازون"، مع العلم من إتاحة غيره من كتب هداوي الأخرى!

في أشياء كثيرة قام بتحديدتها وتوصيفها، على سبيل المثال "وفي الجزء الشرقي" في مصراره" على الجانب الشمالي الغربي من المدينة القديمة ودير أبو طور على الطرف الجنوبي" وفي عام 1947م، أكد باستدلالات لا يتطرق إليها شك بأنها كانت تمتلك أكثر من 33.69% من الأراضي فيما أصبح من القدس الغربية².

ويمكن مقارنة أعماله بأعمال وليد الخالدي، وإن تطرق الخالدي لإعطاء خلفية أرحب، توضح الوحشية والعنف الذي أجبر الكثير على مغادرة القدس والقرى الفلسطينية، وعلى

الرغم مما كانت تتمتع به تلك القرى من مواقع استراتيجية عند مدخل مدينة القدس على الطريق الرئيسي، ويحدد مغادرة معظم سكان البلدات بعد وقت قصير من سلسلة من هجمات الهاغانا والأرجون المتوحشة في أواخر ديسمبر / كانون الأول 1948م، وأسفرت عن مقتل سبعة أشخاص، بينما غادر الباقون عندما قامت القوات الصهيونية بتفجير عدة منازل³.



Hala Sa'ad, *The Jews, Zionism, and the Bible: (a study of "Biblical" and "historical" claims)*, Toronto, Ontario: The Arab Palestine Association, 1981

Palestinian Rights and Losses in 1948: A Comprehensive Study, Saqi Books: 2000

¹Sami Hadawi, *Palestine: Loss of a Heritage* (San Antonio, TX: Naylor Company, 1963)

²Sami Hadawi, *Palestine: Loss of a Heritage* (San Antonio, TX: Naylor Company, 1963), p. 141.

³Walid Khalidi, ed., *All That Remains: The Palestinian Villages Occupied and Depopulated by Israel in 1948* (Washington: Institute for Palestine Studies, 1992), pp. 301-2.

على الرغم من أن هناك الكثير ممن كتبوا حول الشخصيات المقدسية المؤثرة، ولا تزال تكتب وتضيف، والحقل لا يزال خصبًا، ولعل أحدث كتابة، كتاب لورا سكور عن الفنانة "صوفي حلبي"² في القدس³ غير إن اختيارنا من بين النماذج وقع على تجربة لا يمكن تناسيها أو تجاهلها ليس فقط لأنها تجربة متميزة، ولكن أيضًا لأنها تجربة عميقة لها ما لها، تجربة خليل السكاكيني⁴ الرجل والتجربة، كتبت عنها ابنته هالة خليل السكاكيني⁵.

نشرت لأبيها بعد وفاته كتابًا بعنوان "كذا أنا يا دنيا" مختارات من يومياته، ليس إلا نزر يسير 160 صفحة فقط، لا يحتوى الكتاب جل تجربته الثرية، لأنها تجربة عميقة وكبيرة، أقام في القدس وسافر السكاكيني في تشرين الأول/أكتوبر 1907 إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث عمل في نيويورك وكتب عددًا من المقالات بالعربية في مجلة "الجامعة" التي كان يصدرها فرح أنطون.

¹Hala Sakakini, Jerusalem and I: A Personal Record (Jordan: Economic Press Co., 1990)

²صوفي حلبي:

رائدة بين كبار الفنانين الفلسطينيين، وكانت أول امرأة عربية تدرس الفن في باريس، وعملت كرسامة محترفة في القدس طوال حياتها.

³Laura S. Schor, Sophie Halaby in Jerusalem: An Artist's Life Paperback – June 14, 2019

⁴ولد في مدينة القدس عام 1878م، وينتمي إلى عائلة مسيحية، من أثاره: "فلسطين بعد الحرب الكبرى".

⁵هالة خليل السكاكيني (1923 - 2003) كاتبة فلسطينية، ابنة خليل السكاكيني .

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

وبعد سنة واحدة، عاد السكاكيني إلى القدس، وعمل في مجلة "الأصمعي" و"جريدة القدس"، وعلم اللغة العربية في "المستعمرة الأميركية" (American Colony) في القدس، فضلاً عن تقديمه دروساً خاصة باللغة العربية لعدد من الأجانب.

وسافر اسطنبول وانضم السكاكيني عقب ثورة تموز/ يوليو 1908 إلى "جمعية الاتحاد والترقي"، وانتخب في الهيئة العاملة لفرع "جمعية الإخاء العربي" في القدس، واشتبك في قضية تعريب الكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين ومحاولة إنهاء سيطرة رجال البطريركية اليونانية عليها، وشارك السكاكيني في تأسيس "المدرسة الدستورية" في القدس 1909، التي جمعت طلاباً من مختلف الأديان والمذاهب، ونهجت على أحدث المناهج العلمية والتربوية العلمانية.

وعُيّن السكاكيني في لجنة المعارف بلواء القدس 1914، وأشرف على تعيين المعلمين وسعى لإصلاح التعليم ومناهجه، ثم عُيّن مدرساً للغة العربية في "المدرسة الصلاحية" بالقدس.

اعتقلته السلطات العثمانية لإيواءه أحد اليهود المهاجرين غير الشرعيين في منزله في كانون الأول/ ديسمبر 1917، واقتيد إلى دمشق وسجن في "الجامع المعلق" في باب الجابية وسجن لمدة سنة، ثم أطلق صراحه، فاتجه إلى العقبة والتحق بقوات الأمير فيصل الذي كان يقود الثورة العربية ضد الحكم العثماني، وهي تستعد لدخول دمشق، ثم انتقل السكاكيني إلى القاهرة في نهاية صيف سنة 1918 ثم عاد إلى القدس سنة 1919، عُيّن في هيئة المعارف، واختير مديراً لـ"دار المعلمين"، ونشط في إطار الحركة الوطنية العربية الفلسطينية.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

بعد تولي المندوب السامي البريطاني هربرت صمويل، المعروف بتعاطفه الشديد مع الصهيونية، مهماته في فلسطين، استقال السكاكيني ورجع إلى القاهرة في صيف سنة 1920 إلى القاهرة ليعمل مديراً لمدرسة الجمعية السورية الأرثوذكسية، وبعد عامين عاد إلى القدس وزاول الصحافة ونشر مقالاته في عدد من المجلات المصرية كـ"المقتطف" و"الهلال"، وشارك السكاكيني في "المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس"، آب/أغسطس 1922 مدينة نابلس، ثم اختير سكرتيراً لـ"اللجنة التنفيذية العربية"، ثم أصبح مفتشاً عاماً للغة العربية، واختير عضواً في "المجمع العلمي العربي" بدمشق، وتصدى في "المؤتمر العربي الفلسطيني السابع"، الذي عقد في مدينة القدس حزيران/يونيو 1928، لدعوات التفرقة الدينية، وفي سنة 1931 شغل منصب مدير مكتب "اللجنة التنفيذية العربية". وعمل سنة 1936 في دار الإذاعة الفلسطينية بالقدس والتابعة للسلطات الانتدابية، وتوقف عن العمل بعد فترة قصيرة بعد أن سمع المذيع اليهودي يبدأ حديثه بالقول بالعبرية: "هنا أرض إسرائيل"، وبعد تقاعده سنة 1938 أسس في القدس "كلية النهضة"، وظل يشرف عليها حتى وقوع نكبة فلسطين.

فاضطّر في أواخر نيسان/أبريل 1948 إلى ترك بيته في حي القطمون العربي بالقدس، في إثر هجوم القوات اليهودية على الحي، ولجأ السكاكيني إلى مصر، واختير عضواً في "المجمع العلمي العربي" بالقاهرة. ومات في أغسطس 1953 ودُفن في مقبرة مار جرجس الأرثوذكسية في القاهرة.

خليل السكاكيني مرب ومفكر علماني، ناهض الاحتلال البريطاني لفلسطين وأدرك خطورة المشروع الصهيوني ودعا إلى مقاومته،

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

منذ عام 1967 يدار مجلس الأئمة الإسلامي (الحرم الشريف والأوقاف الإسلامية) من قبل مجلس مسلم لا يعترف بسيادة إسرائيل على القدس الشرقية. كما اضطلع المجلس بمسؤولية المحاكم الشرعية وغيرها من المؤسسات الدينية الإسلامية التي كانت تخضع في السابق لولاية مجلس الأوقاف والشؤون الإسلامية في عمان ، الأردن. منذ عام 1995 ، أصبحت السلطة الفلسطينية تمارس سيطرة فعلية على جميع المؤسسات الإسلامية والمحاكم الدينية والتعيينات في المكتب الديني¹

العرب المسيحيون والقدس².

يتناول د. رؤوف أبو جابر³ في هذا الكتاب "المجتمعات العربية المسيحية اليوم في مدينة القدس المقدسة، ويعتبرهم الناجين من قرنين من الحكم الإسلامي واليهودي، وغالبا ظلوا ولا يزالون في مواجهة تحديات ضخمة، يسجل في هذا السجل القياسي الفريد تاريخ الصراع، وكتب مقدمته رئيس معهد الدراسات السامية السابق في جامعة هارفارد، ونوه عن أنه من تأليف شخصية بارزة في المجتمع العربي المسيحي، وسجل لا يقدر بثمن ونادر في موضوع ذي أهمية سياسية حيوية، مع العلم بأن المجتمع العربي المسيحي لا يقتصر على العرب المسيحيين بل إن المصطلح يتوسع ليندرج تحته كل المسيحيين من جنسيات غربية وغيرهم، ممن قطنوا القدس، وتحدثوا العربية، وتناول في السياق القضايا المسيحية،

¹<https://www.britannica.com/place/Jerusalem>

²Dr Raouf Abujaber , Arab Christianity and Jerusalem ,April 2, 2013

³د. رؤوف أبو جابر مؤرخ أردني ورئيس المجلس المركزي الأرثوذكسي في الأردن وفلسطين ، وهو من الشخصيات المرموقة والعروبية ليس في الأردن فقط، بل في الشرق بأسره. وهو مؤلف كتاب الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الذي أصدره مركز دراسات الوحدة العربية .

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

فهو بالرغم من اعتباره مسيحياً أرثوذكسياً يتبع بطركية القدس، إلا أنه تائر على الأوضاع فيها، فهو لا يتورع بأن يصف الوجود اليوناني فيها باعتباره احتلال يوناني للمراكز

الرئيسية في البطركية الأرثوذكسية المقدسة، وهم يقررون المصير لجميع الأمور بهذه البطركية العريقة منذ تأسيسها عام 451 م.

الكتابات العلمانية والإلحادية لا تهتم كثيراً بالقدس، باعتبارها صراع بأبعاد دينية، وحاوّر الباحثُ مارك سميث¹ حول دين العلمانية².

أعتقد أنه من المثير للاهتمام أن العلمانية الغربية تنظر في مسألة ما تعني الحرية والتحرر،

ونظراً لكثرة هجومهم على الدين باعتباره من وجهة نظرهم يعرقل الحريات الفردية والقيم الليبرالية، فلا يهتم جلهم فضلاً عن بعض بالقدس تاريخاً ولا إنساناً.

الكتابات الغربية التي تتعاطف كثيراً مع الإسرائيليين.

هناك كتابات نادرة وقليلة، مثل ما كتب ناثن كريستال³ ورقة بحثية عن كيفية إزالة الطابع العربي عن القدس الغربية⁴، وكم كبير وضخم من الكتابات

اليهودية لا يقتصر على المزاعم اليهودية في القدس العربية، بل يتجاوز ذلك إلى انتقاء

¹مارك سميث: أسئلة العلوم السياسية في الدين المقارن والاتصالات في جامعة واشنطن. ويركز بحثه على المجموعات الاقتصادية والدينية، والأفكار، والتأثيرات في السياسة الأميركية. في كتابه الجديد، الإيمان العلماني العقيدة العلمانية: كيف تغلبت ثقافة الدين في السياسة الأمريكية

²Abdur-Rahman Abul-Majd, Mark A. Smith and Abdur-Rahman Abou Almajd discuss Secular Faith, Published On: 26/8/2015 A.D. - 11/11/1436 H.

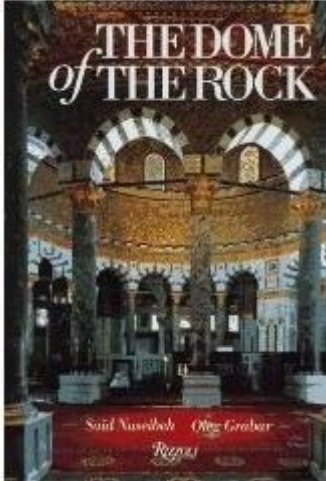
³ولد ناثن كريستال في الولايات المتحدة، واكتسب التعاطف الصهيوني، وفي عام 1992، هاجر إلى إسرائيل وأصبح مواطناً وبحلول عام 1995، أصبح معادياً للصهيونية وتم سجنه لرفضه الخدمة في الجيش الإسرائيلي

⁴The De-Arabization of West Jerusalem 1947–50", Journal of Palestine Studies (27), Winter 1998

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الحق العربي، على سبيل المثال، كتب دانيال بايبس الادعاء الإسلامي في القدس¹، حاول فيه تسفيه كل الحقائق والاستدلالات الإسلامية وأحقيتها في القدس، تنشط هذه الكتابات وتزداد تطاولاً وانتشاراً، في الوقت الذي يندر في وجود كتابات مقدسية وعربية تساند القدس العربية.

الحاجة ماسة إلى الاهتمام بالأمر، فلا بد من وجود فرق بحثية محترفة تعكف على دراسة ونشر أوراق وبحوث ومدخلات تواجه الزيف الصهيوني، أما ترك الساحة العالمية بهذا النقص الفاضح، يولد لدى القارئ الغربي قناعة مفادها أحقية اليهود بالقدس، بدليل ندرة الكتابات العربية والغربية الموضوعية التي تحوم حول الحق العربي في



القدس. وخلصت فيه إلى ضرورة الاهتمام بالكتابات العربية المساندة للقدس العربية، والاهتمام بها وكتاباتها، حتى تتحول لظهير عربي يمكن الاعتماد عليه في المساندة لقضية القدس العربية، وذلك بشراء كميات كبيرة من إنتاجهم، وتوزيعه على مختلف المكتبات الغربية المدرسية والعامية، لدرجة تشعر الناشر بوجود حراك قرائي تجاه هذه الكتابات فيتشجع على النشر في اتجاهها، فضلاً عن تكريم هذه القامات، ودعوتها للمشاركة في ندوات ومؤتمرات دولية ومحلية وكتابات، وغيرها.

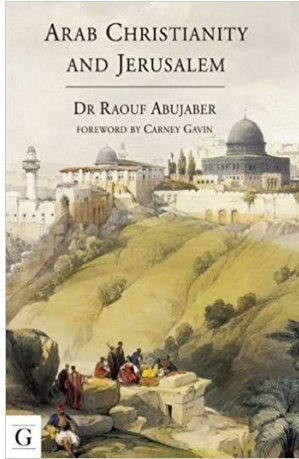
الخاتمة

¹Daniel Pipes, The Muslim Claim to Jerusalem, Middle East Quarterly, Fall 2001, pp. 49-66

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

من هذا الاستشراق السريع الخاطف يتبين أن الكتابات الغربية تنقسم لقسمين، الأول الكتابات المتعاطفة مع القدس العربي والحق العربي، والقسم الأخير وهو الكتابات المعادية للقدس العربية والحق العربي، القسم الأول لا يقتصر على الكتابات الفلسطينية التي تكتب باللغة الإنجليزية، بل أن هناك كتابات أكاديمية وغير أكاديمية، استشرفت ابعاد القدس تاريخياً وثقافياً، إن اتصفت بالندرة، فإن البحث يوصي بضرورة الاهتمام بها، ومد جسور الثقافة العربية بها والاهتمام بشراء كميات كبيرة منها، لدرجة تشعر الناشر بأهمية السير في هذا المسلك، فيبحث عن أكاديميين آخرين، ويشجعهم بكتابة بحوث وأوراق علمية في نفس الاتجاه، ولا بأس أن توزع هذه الكميات التي اشترت على المكتبات الغربية العامة ومكتبات الجامعات.

لاحظ الباحث أن الكتابات الأخيرة التي تساند الحق اليهودي في القدس، كتابات قوية وميرة للجدل، فضلاً عن الدعاية الضاغطة القوية التي تقف وراء



ترويجها، والحق إنها كتابات مفزعة إن استمرت بدون اشتباك جدلي ينصف الحق ويبينه أبلج واضحاً، فإن خطورتها ستستمر

وتنذر بشر العواقب، يوصي البحث بعمل وحدة صغيرة

بالمركز تراقب هذه الكتابات وتلك، وكتابة تقارير عنها، أكثر

عمقاً ونقداً، ولا مانع من استضافة غير اليهود من المتحمسين

لليهود، وتبيين الحق لهم باستدلالات فلمية تكشف الزيف اليهودي، وتقتعهم بتسفيه ما كتبوه،

فلربما يكتبون كتابات تتقارب من إنصاف القدس العربية.

1. Gil Rugh, **Does God Have a Future for Israel?:** A Study of Romans 11 Kindl, September 3, 2018
2. Israel and the Arab minority, New York: Arab Information Center, 1959
3. Palestine partitioned, 1947-1958, New York: Arab Information Center, 1959
4. Saïd Nuseibeh and Abdur-Rahman Abou Almajd in dialog about The Dome of the Rock.
5. `Abdur-Rahman Abul-Majd, Mark A. Smith and Abdur-Rahman Abou Almajd discuss Secular Faith, Published On: 26/8/2015 A.D. - 11/11/1436 H.
6. -Abdur-Rahman Abul-Majd, Published On: 9/9/2014 A.D.
http://en.alukah.net/World_Muslims/0/4479/
7. -Bitter Harvest, Palestine Between 1914-1979, Caravan Books: 1979
8. `Constance Hilliard and Abdur-Rahman Abou Almajd about the future of Israel, Published On: 9/1/2012http://en.alukah.net/World_Muslims/0/887/
9. -Crime and no punishment;: Zionist Israeli terrorism, 1939-1972 (Palestine essays), Palestine Liberation Organization Research Center: 1972
10. Daniel Pipes, The Muslim Claim to Jerusalem, Middle East Quarterly, Fall 2001.
- 11.-Dr Raouf Abujaber , Arab Christianity and Jerusalem ,April 2, 2013
12. Eamon Maher, The Religious Sensibility of William Trevor, Institute of Technology, Dublin Institute of Technology. Maher, E. (2018) The Religious -Sensibility of William Trevor (1928-2016), Spirituality, vol. 24, no. 138, May/June 2018.
13. Elad Ben-Dror, Ralph Bunche and the Arab-Israeli Conflict: Mediation and the UN 1947–1949 (Routledge, 2015)pp 61-75
- 14.-German reparation versus Israeli confiscations, New York: Arab Information Center, 1961
15. `Hala Sakakini, Jerusalem and I: A Personal Record (Jordan: Economic Press Co., 1990)
- 16.-Israel according to Holy scriptures, Dallas, Texas :, 1960
- 17.¹Kati Marton, A Death in Jerusalem: The Assassination by Jewish Extremists of the First Arab/Israeli, Nov 8, 1994.
18. `Kati Marton, A Death in Jerusalem: The Assassination by Jewish Extremists of the First Arab/Israeli , November 8, 1994

- 19.-Land ownership in Palestine, New York: Palestine Arab Refugee Office, 1957
- 20.Laura S. Schor, Sophie Halaby in Jerusalem: An Artist's Life
Paperback – June 14, 2019
21. M. Abdul Hameed , Al-Khateeb, Al-Quds: The Place of Jerusalem in
Classical Judaic and Islamic Traditions, December 10, 1998
- 22.-Palestine in focus, Palestine Liberation Organization Research
Center: 1969
- 23.Palestine Loss of Heritage, Naylor Co.: 1963
- 24.-Palestine: questions and answers. , New York: Arab Information
Center, 1961
- 25.-Palestinian Rights and Losses in 1948: A Comprehensive Study, Saqi
Books: 2000
26. Sami Hadawi, Palestine: Loss of a Heritage (San Antonio, TX:
Naylor Company, 1963
27. Sami Hadawi, Palestine: Loss of a Heritage (San Antonio, TX:
Naylor Company, 1963), .
28. Subhi S. Ghosheh, Jerusalem: Arab Social Life, Traditions and
Everyday Pleasures, October 30, 2012
29. "The De-Arabization of West Jerusalem 1947–50", Journal of
Palestine Studies (27), Winter 1998
- 30.-The Jews, Zionism, and the Bible: (a study of "Biblical' and 'historical'
claims) ,Toronto, Ontario: The Arab Palestine Association, 1981
- 31.-The Palestine Diary : Volume I and II, New World Press: 1972
- 32.-Village statistics, 1945: A classification of land and area ownership
in Palestine, Palestine Liberation Organization Research Center: 1970
- 33.-Walid Khalidi, ed., All That Remains: The Palestinian Villages
Occupied and Depopulated by Israel in 1948 (Washington: Institute
for Palestine Studies, 1992), .
- 34.-Who benefits from anti-Semitism, New York: Arab Information
Center, 1961
35. William Trevor,Death in Jerusalem, September 1, 1998.

السينما كفاعل استراتيجي لبناء ذاكرة عالمية بيهودية القدس:

السينما الأمريكية نموذجاً فيلمي: بن هور/ الحرب العالمية زاد

د/ مليكة بوخاري.

مقدمة:

إن التهويد وصراع الهويات الدائر حول فلسطين عامة، والقدس بشكل خاص يجري على قدم وساق من جانب الطرف الإسرائيلي وهذا حتى قبل سنة 1948 من خلال الكاميرا التي أرسلها زئيف هرتزل التي وثقت التواجد اليهودي فيها لتثبت تواجد العنصر اليهودي فيها

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

وتنقل تفاصيل حياته، فالطرف الإسرائيلي لا يتوانى في توظيف مختلف اللغات والشفرات و الوسائل ليثبت أن القدس يهودية بمعنى أنه صاحب الأرض، التاريخ، والانتماء.

وتستعين إسرائيل بالسينما كفاعل أساسي في تثبيت ذلك من خلال تزييف التاريخ بواسطة بناء ذاكرة بصرية مزيفة تعتمد على قلب الحقائق المحيطة بالقدس بواسطة الأفلام السينمائية والتي تحمل إيديولوجيا إسرائيلية تهدف لفرض حقائق جديدة تتوافق مع التلفيق الإسرائيلي لحقيقة الزمن والمكان في مدينة القدس التي تعرف مطرقةً غير عادية من حيث التزييف وتلفيق هوية مزيفة عن القدس وهذا سواء من الإنتاجات السينمائية الإسرائيلية أو حتى السينما الأمريكية والتي تعتبر حليفاً للرؤية الإسرائيلية لاسيما وأن ملكية الاستوديوهات في الولايات المتحدة تعود للوبيات اليهودية التي تتحكم في الإعلام عامة وفي الشركات السينمائية الكبرى والتي تسعى من خلال أفلامها ومسلسلاتها للدفاع عن المحتل الإسرائيلي.

ما نحاول أن نطرحه في هذه الدراسة هو الدور الكبير الذي تقوم به السينما الأمريكية في قلب هذه الحقائق والتي هي في الواقع تقدم ممن يدير أكبر الاستوديوهات السينمائية في الولايات المتحدة الأمريكية والتي تقدم النموذج المغلوط عن حقيقة انتماء القدس ودحض التاريخ الحقيقي ونسبه للتواجد "الإسرائيلي" فيها لاسيما القدس التي تريد أن تكون عاصمة أبدية لإسرائيل وهو ما يتم الترويج له من خلال الأفلام والتي تبين حكم مدينة القدس حتى قبل أن يولد المسيح عيسى بن مريم من طرف اليهود وهذا يتنافى مع الروايات التاريخية وحتى الدينية.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

والأكيد أن البناء الدرامي القوي للأفلام لاسيما السينما الأمريكية يعتبر من بين الفواعل الأساسية والتي توظف حركات الكاميرا، الاختيار الدقيق للمتاليات، اختيار القصة والسيناريو، استدعاء الجانب الانفعالي والدرامي لدى المتلقي والتركيب الممتاز المبني على المؤثرات التقنية بشكل كبير، وبناء الحبكة الدرامية لهذه الأفلام ذات البعد التاريخي الذي يقدم البعد الإنساني تارة، والبعد الخيالي تارة أخرى، والتي من الصعب أن تجاريها في الوقت الحالي السينما العربية عامة التي لا تزال متأخرة من حيث التقنيات والبعد العالمي الذي يمكن أن نخاطب به الآخر لنقدم نظرتنا وواقعنا وكذا لنقص الحقائق التاريخية من وجهة نظرنا.

وننطلق من سؤال إشكالي أساسي: هو كيف تعمل السينما على قلب الحقائق التاريخية المتعلقة بالقدس ونسبها للإسرائيليين من خلال بناء ذاكرة بصرية سينمائية مزيفة؟ وماهي الشفرات التي توظفها لذلك؟

الهدف من الدراسة: تهدف الدراسة لتسليط الضوء على الأشكال الجديدة التي يمارسها المحتل الصهيوني في تزييف التاريخ والانتماء للقدس، وهذا بالاستعانة بأحد أهم فواعل القوة الناعمة في العصر الحالي وهي السينما والتي تراهن على نتائجها التي تظهر على المدى المتوسط والبعيد وتكون نتائجها على الأجيال الصاعدة والتي تعيش عصر التطور السمعي البصري ولا تدع مجالاً لطرح رؤى أخرى، بالنظر لقوة الصورة التي يتم الاستعانة بها لصناعة التاريخ، فالتاريخ يكتب الآن بالسينما، التي تريد أن ترسي حقائق جديدة لا علاقة لها بتاريخ القدس ولتبرر لاحقاً شتى الاعتداءات التي تقوم بها الدولة المحتلة على القدس لاسيما على المواقع الدينية الإسلامية، والسينما كفاعل من فواعل القوة

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الناعمة تنطوي تحت مظلة ما يعرف بالقوة الذكية التي تحدثت عنها وزيرة الخارجية الأمريكية سابقاً هيلاري كلينتون لتحقيق الأهداف ولتبرير الاستعانة القوة الصلبة لاحقاً وإعطائها الشرعية اللازمة دولياً، وهذا هو ما تقوم به تماماً إسرائيل.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في كونها من الدراسات الأولى التي تحاول أن تكشف الزيف السينمائي، وصناعة الوهم الإسرائيلي بفكر صهيوني يعتمد على الدهاء في استغلال شتى الأدوات لجعل القدس عاصمة لدولة الاحتلال مستعينة بشتى الوسائل والإمكانيات المتاحة، ونسبها للدولة المحتلة في ظل الإجراءات التي تقوم بها الدولة المحتلة على الأرض وكل هذه الانتهاكات تنفذ تحت غطاء ديني وقانوني، كما تفتح الدراسة تساؤلات حول حقيقة الإستراتيجيات العربية لمواجهة هذا التزييف التاريخي للقدس.

منهج الدراسة: نشير إلى أننا نعتمد في الدراسة على الاستعانة بالمنهج الوصفي وكذا نستعين في طرح الأفكار بالأسلوب التاريخي، وكذا نستند على المقاربة السيميولوجية التي تعتمد على تحليل لغة السينما التي توظف مختلف الشفرات السينمائية لتقديم رسائل على مختلف الخطابات التي تمرر من خلال الأفلام المدروسة، حيث نحلل أهم الرسائل التي يراد بها تقديم أدلة على أن القدس تنتمي تاريخياً للدولة الإسرائيلية المحتلة والتي تشكلت بواسطة وعد بلفور ونوضح أن التحليل السيميولوجي يعتمد على بناء علائق بين الدال والمدلول أي بين التعييني والتضميني "فيعرف التعيين **Dénotation** كمركب دال/مدلول (علاقة دال، مدلول) أو في كل نظام من أنظمة التعبير والتواصل والتضمين **connotation** كنظام ثان من الفهم (الإيديولوجي، والتاريخي، والاجتماعي) بالنسبة له هناك لغة التضمين وسنن

التضمين، إنه التمييز المعروف بين اللغة والميتالغة.¹

أما المستوى التضميني فيشمل عدة سنن هو الآخر ويعرفه بيمسليف بأنه " (ميتالغة) كلما انتصبت لغة (سنن) ثانية فوق لغة أولى، ويجب أن يتخذ السنن الثاني مجموع السنن الأولى كشكل للتعبير (الدال) على هذا يلتقي تعريف الميتالغة باللغة المتداولة حينما نتحدث عن الدرجة الثانية من الكتابة أو عن القراءة بين الأسطر." ²، لكن مفهوم التضمين الذي تحدث عنه بيمسليف لم يكن أول من طرحه بل سبقه فلاسفة آخرون كالانجليزي ستوارت ميل **Stuart Mill** سنة 1843م، كما نجد مفهوم التضمين قد ذكر في كتاب الفيلسوف الألماني **Gottob Freg** "الذي يعتبر أن العلامة تدل عبر ثلاث مراحل (أي ثلاث مستويات مختلفة من الدلالة) بمرجع واحد في عالم الأشياء." ³، أي أن مقارنة التحليل السيميولوجي تعتمد على طرف المفهوم التعييني ومن ثم تقديم التحليل التضميني أي الرسائل التي تريد هذه الأفلام أن تقولها للمشاهد سواء على المستوى اللغوي أو باقي الدوال المستخدمة من صور، وحركات كاميرا وغيرها وفي الأفلام التي سنقوم بدارستها سنحاول أن نقدم أهم هذه القراءات على أن لا نقف عند كل الرسائل وهذا بالنظر لالتزامات حجم الدراسة.

تحديد المصطلحات : نحدد بداية بعض المصطلحات التي استخدمناها في الدراسة لتكون المفاهيم واضحة ومفهومة:

اللغة السينمائية: تعتمد السينما في لغتها على الصورة في تمرير الرسائل البصرية بشكل واضح وجلي بالإضافة لباقي الشفرات التي تُكوّن في مجملها اللغة السينمائية كالحوار،

الديكور، حركات الكاميرا، البناء الدرامي، سلم اللقطات، و اختيارات المخرج لزوايا التصوير فالفيلم هو بالأساس ابن المخرج " وتكون الصورة المادة الأساسية للغة السينمائية، فهي المادة الخام الفيلمية، وإن كانت مع ذلك حقيقة معقدة للغاية، ذلك أنّ تكوينها يتميز

بتراكيب عميقة قادرة على نقل الواقع الذي يعرض عليها نقلاً دقيقاً، ذلك أنّ النشاط موجه من الناحية الجمالية في الاتجاه المحدد الذي يريده المخرج، والصورة التي نحصل عليها بهذه الطريقة تدخل في علاقة جدلية مع الجمهور الذي تقدم له، وأثرها السيكولوجي عليه يحدده عدد من الخصائص ينبغي تحديدها بدقة إذا أردنا تكوين فكره دقيقة عن أهمية الفيلم في الحياة الاجتماعية⁴، وأردنا بدأ أن نوضح هذا المفهوم بشكل خاص لأن الخطورة الحقيقية هي في تقديم صور مزيفة عبر السينما فيما يتعلق بتهويد القدس وهو ما سنقوم بتحليله عبر أمثلة من أفلام الدراسة، والاستعانة باللغة السينمائية يتم توظيفها كأسلوب من أساليب الإقناع (الإقناع: وهو العملية التي يحاول فيها شخص أو وسيلة إعلامية بإقناع شخص أو مجموعة من الأشخاص بتقبل رأياً أو فكراً أو أن يؤدي عملاً معيناً، (لأكثر تفاصيل العودة إلى معجم مصطلحات عصر العولمة للباحث: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ص 60) الذي يوظف في فواعل القوة الناعمة التي لا تستدعي التدخلات العسكرية بل يسبقها التركيز الذي يتم عبر مختلف الخطابات التي تنقل عبر مختلف الوسائل المتاحة، وهو تماماً ما لمسناه من خلال الأفلام السينمائية التي تقدّم حقائق مزيفة حول الانتماء للأرض الذي تريد أن تقدمه على أنه كان إسرائيلي ابتداءً من التاريخ الغابر و وصولاً للحاضر والمستقبل، هذا لأننا سنقدم فيلمين مختلفين من حيث الفترات التاريخية .

الذاكرة البصرية: نقصد بالذاكرة البصرية في الدراسة هي ما تحتفظ به الذاكرة الإنسانية على أساس أنه هو الحقيقة و يتم ذلك عبر تلقي الفرد لصور تمثل أيقونات تتركز في إدراكه لاحقاً ليشكل من خلالها الصور الذهنية أو الصور النمطية، وحقائق تبنى وتبقى راسخة "فللذاكرة هي إحدى الوظائف البيولوجية والنفسية والإنسانية الأكثر تعقيداً وإثارة

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

لدى الإنسان وتعد من المرتكزات الأساسية في عملية التعلم إذ هي الجزء الذي يقوم بتصنيف المعلومات وتخزينها والاحتفاظ بها، وهي استرجاع المعلومات التي جرى تخزينها في الذاكرة، وهي نشاط عقلي معرفي لا يكون مستقلاً عن الوظائف العقلية الأخرى ويعكس القدرة على ترميز وتخزين وتجهيز ومعالجة المعلومات واسترجاعها وهي ليست بدرجة واحدة، فالفرد لا يكون على مستوى واحد في الذاكرة اللفظية والذاكرة البصرية والذاكرة السمعية إذ قد يكون هناك تفاوت بينهما⁵، ما يعني أن الذاكرة البصرية تخزن في مناطق الدماغ ما تراه عبر العين وكذا في اللاوعي والذي يستدعي هذه الصور كحقائق أثناء التفكير، وتصبح هذه الصور هي " الحقيقة" المتوفرة لاسيما في غياب صور أخرى معاكسة، وهذا ما تراه دولة الاحتلال من خلال بناء ذاكرة بصرية عالمية بيهودية القدس وشرعية استرجاعها والمطالبة بها.

1 - السينما كلغة عالمية:

تحوز السينما على شفرات عالمية موحدة تكوّن اللغة السينمائية و توظف في مختلف الأفلام و الإنتاجات السينمائية التي تتناول مختلف المواضيع لتنتقل الواقع عبر الشاشة الفضية للمتلقي " ففي وقت قصير للغاية استطاعت السينما أن تكون أشهر الفنون وأن تحمل لقباً له وقع السحر هو الفن السابع الذي انتشر في العالم، بأسرع مما توقع صانعوها، ولقد تجاوزت انتشار الفنون الستة السابقة مجتمعة، لتصبح السينما هي القاعدة الشعبية للفرجة في كل مكان والأمل لأقليات و شعوب لم تتل استقلالها، في أن يكون لها صوت وثقافة سينمائية خاصة، حتى أن معظم الدول تحرص على أن تضع لنفسها تاريخاً سينمائياً"⁶، هذه الأهمية التي تشكلت من خلال اللغة الموحدة للسينما والتي يمكن أن تفهم في كل العالم فيمكن لأي

فيلم أن يُشاهدَ في كل العالم بكل ما يحمله من قيم ومعاني يقدمها من خلال المتتاليات التي تحاك من خلاله وتنسج هذه المعاني والقيم لاسيما وأن السينما اليوم تعد من الصناعات العالمية المهمة والتي تعرف تنافساً كبيراً بين مختلف القوى العالمية التي تبحث دوماً عن التميز والريادة، وهي أيضاً تصنف ضمن فواعل القوة الذكية، والدبلوماسية الثقافية التي تسخر لها الملايير بالنظر لقوة تأثيرها وسهولة انتشارها في العالم ولأغراضٍ متعددةٍ ومختلفةٍ من أهمها كتابة التاريخ ابتداءً من القرن العشرين⁷ إذ وُجدَ الفيلم السينمائي بشكل فعال مع مطلع القرن العشرين والسينما فن راق ومتقدم، تدخل في تشكيله فنون ومؤثرات مختلفة فالسينما تخترق جدار اللغة ومستوى الثقافة وحاجز التطور، واختلاف العادات والتقاليد للمجتمعات المختلفة، وبذلك تتمكن من نقل تجارب الشعوب فيما بينها.⁷

إن اللغة السينمائية تختلف عن باقي اللغات الاتصالية الأخرى ولا تعتبر عائقاً بين الشعوب والثقافات والأمم، فهي متعددة الهويات "خلافاً للغة اللفظية التي هي حصيلة العديد من الألسن المختلفة، اللغة السينمائية المعتبرة إجمالاً هي ليست خاصة بمجموعة ثقافية واحدة، لأنها لا تتضمن أنساقاً منتظمة وجد مختلفة الواحد عن الآخر كما هي تلك الخاصة بكل لسان لغة لفظية." (كما يقول الدكتور لإبراقن) والركيزة الأساسية السينمائية هي الصور الفيلمية التي تنقلها الكاميرا أساساً وهي لغة ذات سرعات مختلفة ومتعددة "اللغة السينمائية مكونة أساساً من صور هي إعادة إنتاج مباشر للواقع دون وسيط تشرعة **Codage**.⁸، وتنقسم هذه السرعات لقسمين:

السرعات الخاصة: هذه السرعات هي سرعات خاصة باللغة السينمائية والتي تميزها عن باقي اللغات الأخرى، لأنها تفرض استعمال المادة التعبيرية للسينما التي تجيدها

هي (السينما) فقط دون سواها من الأشكال التعبيرية، بغض النظر عن الأشكال التعبيرية التي تبتعد وتقترب مع اللغة السينمائية كالمسرح مثلا، "ومثال تقليدي للسرعة الخاصة هو ذلك الخاص بمركبات الكاميرا بالنسبة لكريستيان ميتز: المزج التدريجي * Le fondu

9. enchainé

الشرعات العامة: تكون الشرعات العامة قابلة للظهور في لغات أخرى أي أن اللغة السينمائية تشترك معها وتلتقي معها في نقاط كالمسرح مثلا، أين تتقاطع مع لغة المسرح في تكوين المقاطع والمشاهد وكذا العرض، بالإضافة لشرعات أخرى كذلك الخاصة بالأدب "الشرعات الحكائية التي هي غالبا مستعارة من الأدب والمسرح و المسرودات الأخرى.¹⁰، كما تستعين اللغة السينمائية بشرعات أخرى لتكمل بناءها خاصة ما تعلق بالصورة حيث تعد هذه الأخيرة الركيزة الأساسية لشرعات اللغة السينمائية فنجد الشرعات الأيقونية والتي يحدد لها تعريفا الدكتور إبراهيم محمود في كتابه التحليل السيميولوجي لفيلم فيقول: "الشرعات الأيقونية التي تتعلق بالإضافة إلى السينما بلغات الصور التالية: الفوتوغرافية، والرسوم المتحركة، والشريط المرسوم.¹¹

الكتابة الفيلمية: تختلف اللغة السينمائية عن الكتابة الفيلمية فيعرفها ميشال ماري Michel Marie بأنها "مجموع أنظمة فيلمية نصية، وليس مجموع شرعات التي هي تكون اللغة السينمائية.¹²

أما جانيفاف جاكينو Genivie Jaquinot فتعرف اللغة الفيلمية بأنها خاصة بكل فيلم، "تخص الفيلم وليس السينما بوصفها لغة واعتبر النص الفيلمي يوظف الشرعات الخاصة باللغة السينمائية، ويعيد بناء السينما بطريقته خاصة أن لكل فيلم كتابة فيلمية.¹³

وقمنا بتقديم شرح وجيز عن اللغة السينمائية لنبين الأسلوب الذي تنتهجه الأفلام التي تدافع عن التواجد الإسرائيلي في القدس و لنوضح أنّ التهويد الذي يطال القدس بات اليوم يستعين بمختلف الوسائل والأدوات، فلم تصبح اليوم القوة العسكرية التي تحسم الصراعات وإنما القوة الثقافية بمختلف وسائلها بما فيها السينما التي تستخدم في رسم صور نمطية وصور ذهنية عن المجتمعات والأمم والأماكن أيضاً.

2 - السينما والتاريخ:

يشكل التاريخ مادة خام للحقل السينمائي فنجد أنّ التاريخ من بين أهم مصادر الأفلام السينمائية البارزة في التاريخ السينمائي والذي يسعى لمحاكاة الأحداث التاريخية والقصص في شكل فيلم سمعي بصري، ومن جهة أخرى يحتاج التاريخ للتأريخ سينمائياً بنقل الملاحم والثورات والصراعات أيضاً فنجد أنّ هناك علاقة توافق بين السينما والتاريخ كمصدر ملهم للسينمائيين والكتاب إذ يقول الباحث جورج مدبك في هذا السياق: " اقتبس كتاب السيناريو والمخرجون السينمائيون في كافة الدول مواضيع قصصهم وأفلامهم من التاريخ والروايات التاريخية الحقيقية والخرافية وغطت الأفلام التي وصفت بالأفلام الفنية شاشات السينما الصامتة لفترة طويلة ولكن يبدو اليوم أن الفيلم التاريخي قد يكون ناجحاً شرط أن يكون أميناً على السرد التاريخي، ولا يدخل في القصة التاريخية أحداثاً من صنع الخيال، ولكن يجوز في هذا المجال للمخرج أن يضيف على الحدث أحداثاً من صنع الخيال على الحدث التاريخي قصة غرامية لم تحدث أو معركة بالأسلحة الأبيض بعيدة تماماً عن الواقع وذلك لتشويق المشاهدين وإثارة حماسهم وتهافتهم على مشاهدة الفيلم" ¹⁴، إن هذا القول يؤكد انكباب السينمائيين وكتاب السيناريو على استشراف قصصهم من التاريخ فلطالما كان التاريخ بمثابة ينبوع

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

المبدعين الذين كتبوا الروايات و ألفوا أروع النصوص المسرحية هذا الاهتمام الكبير بالتاريخ الإنساني في السينما أمر مفهوم كون الشغف الإنساني يتساوى في اهتمامه بالماضي كما بالمستقبل لكن الماضي قد يستهوي الإنسان أكثر ليعايش ولو بصفة غير واقعية أحداث زمن مضى باعتبار أن الأحداث لا تعود إلى الخلف أبداً لذا يتم استغلال هذه الركائز التي تميز الأفلام التاريخية للتدليس على الحقائق فيما يخص الانتماء الذي تريد الدول المحتلة أن تستحوذ عليه وتروج لذلك من خلال الأفلام التاريخية بشكل كبير، و بالعودة للفيلم التاريخي في تعريفه البسيط فهو "نوع سينمائي يستمد مواضيعه من ماضي الأفراد والمجتمعات." ¹⁵، التي يشترط فيها عدم الكذب على الحقائق التاريخية والتلفيق، وبناء الوهم التاريخي، أي أن الفيلم التاريخي يقدم قصص عن الأشخاص وعن المجتمعات التي تتحرك في حيز زمني ومكاني ولا يجوز لكاتب السيناريو أن يزيّف الأحداث ولا الشخصيات الحقيقية ولا الأماكن التي تعتبر امتداداً للمجتمع أيضاً، وينقسم الفيلم التاريخي إلى عدة أنواع ¹⁶

2/1 الأفلام التاريخية المركبة : وهو النوع الذي ينجز على وثائق وأحداث تاريخية مصورة يتم جمعها لتشكيل مادة منسجمة حول حقبة تاريخية ما و بالتالي فهي أفلام ووثائقية تاريخية تعتمد على الصور والتعليق.

2/2 الأفلام التاريخية البنائية : هذه الأفلام تستخدم النوع التسجيلي والذي يعطي الإحساس بأن الكاميرا سجلت هذه الأحداث وقت وقوعها الفعلي حيث تعيد بناء ما حدث اعتماداً على مصادر ووثائق تاريخية مثل فيلم معركة الجزائر.

3/2 الأفلام التاريخية الخيالية: يبدأ هذا النوع من الأفلام بنسج قصة سينمائية خيالية

يفترض أنها حدثت في فترة تاريخية ما تتطور عقدها، وشخصياتها وسط ديكور، وملابس تعكس الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث القصة مثل الأفلام التي تصور حياة الفراعنة والرومانيين وقد تنطلق من عنصر تاريخي وجد فعلا في الماضي، وتحيط بعناصر إضافية أي خيالية مثل فيلم كليوباترا.

ونقول أنه بفضل الصورة التي نقلت لنا عبر الأفلام نشكل اليوم ولو نظرة بسيطة حول التاريخ الإنساني إذ حتى يومنا هذا نرى المخرجين يلجئون لإعادة الروائع السينمائية التاريخية كفيلم "التيتانيك" لجيمس كاميرون الذي يعتبر نسخة أخرى للفيلم الأول والذي صور هو الآخر غرق الباخرة، ولقد استعان المخرج الأمريكي جيمس كاميرون بأحدث التقنيات السينمائية لينقل لنا الواقعة بدقة أكبر إذ أعاد المشاهد إلى حادثة غرق باخرة التيتانيك سنة 1912 الفيلم وعند عرضه في العالم حقق إيرادات هائلة وكذا بمشاركته في المهرجانات حصد 12 جائزة أوسكار، ورغم أن الجماهير تعرف القصة أي أن السيناريو في هذا الفيلم مكشوف إلا أن التهافت الجماهيري الكبير هو لرؤية القصة التاريخية ولكن بأحدث التقنيات ما يقرب صورة الماضي للمشاهد بتفاصيل وصور تقترب من الواقع، وهو دليل على الاهتمام بنقل التاريخ بواسطة السينما، وهو ما اعتمدته إسرائيل كقمة محتلة مدعومة إعلامياً وسينمائياً لتقديم الافتراءات التاريخية التي تريد بها الاستيلاء على القدس وعلى فلسطين ككل، وهو أسلوب من أساليب الإقناع الناجحة.

3 - السينما الإسرائيلية كوسيلة إستراتيجية للدعاية و التضليل:

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

حتى نقدم الصورة بشكل واضح أكثر لابد من الوقوف عند اهتمام إسرائيل بأهمية الصورة والسينما في تقديم الحقائق المزيفة التي تدافع عنها والتي تسعى لتقديمها للعالم للحصول على شرعية المكان والزمان، إذ تفتنت إسرائيل للدور الكبير للكاميرا بشكل عام وللسينما في بناء حقائق مقلوبة عن فلسطين وعن القدس العاصمة الدينية التي تريدها إسرائيل بشتى الطرق والأساليب، وهذا الاهتمام الكبير بالكاميرا سعت لاستغلاله أحسن استغلال لحياكة التاريخ وفق ما سيتوافق لاحقاً مع ادعاءاتها التي تريد أن تقدمها في الدفاع عن موقفها القاضي بالأحقية في القدس كعاصمة "دولة إسرائيل" والتي تستمد شرعيتها من خلال كل الوسائل التي تستعين بها من تعميم وقوانين، و غرامات مالية وتدمير لبيوت "المقدسين" وصولاً لتقديم حقائق تاريخية مغلوطة عبر السينما كواحدة من الأدوات الثقافية التي تقدمها على المستوى العالمي سواء بإنتاجات سينمائية إسرائيلية أو من خلال السينما الأمريكية والتي تتحكم فيها وفي أكبر استوديوهاتها ومؤسساتها "اللوبيات اليهودية" المتعاطفة مع التواجد الصهيوني بشكل كل و يقول الباحث الفلسطيني عدنان بركات مدير مدرسة السينما العربية الفلسطينية في هذا السياق "عندما نتحدث عن المكان الفلسطيني فإن الإسرائيليين لديهم وعي كامل بأنّ القدس هي مكان فلسطيني هام... سواء كانوا المنتجين، القنوات، الصناديق، أو المبدعين، فلا نستطيع مشاهدة القدس كمكان فلسطيني بحث في الوثائقيات الإسرائيلية، وأجزم حتى الأعمال التلقائية و المتعاطفة منها (...). لقد بدأت السينما الإسرائيلية أو الأصح القول الإسرائيلية، بمبادرات من خارج فلسطين قبل حرب 1948 على يد رجال أعمال، وفنانين تاجروا وروجوا بحرارة لوطن قومي للشعب اليهودي، وذلك منذ بدايات السينما في العالم، حتى خرجت إلى النور أفلام صهيونية في بداية الثلاثينات

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

وهناك من يقول بداية العشرينات وكانت هذه الأفلام تعرض قصصاً درامية، أو شخصيات وثنائية لأبطال قوميين حاربوا الفلسطينيين و البريطانيين، ليعمروا دولة اشتراكية مبنية على ما أسموه ب: الحق، التطور، و الرفاه¹⁷ ، ونشير في هذه النقطة إلى أن الدور الذي تلعبه السينما في العقيدة الإسرائيلية كبير جداً وتعمل على أن تبقى صورة إسرائيل تقدم بشكل قوي وترفض فكرة تقديم إسرائيل أو إحدى مؤسساتها بشكل سلبي مثل ما حدث مع الفيلم الإسرائيلي "فوكستروت" الذي رفضت وزيرة الثقافة حضوره في حفل افتتاح مهرجان السينما الإسرائيلية في فرنسا لأنه يحوز حسبها على صورة سلبية على الجيش الإسرائيلي (المحتل) "فقرت السفارة الإسرائيلية في باريس مقاطعة مهرجان السينما الإسرائيلية المقام في العاصمة الفرنسية بسبب اختياره عرض فيلم "فوكستروت"، المثير للجدل، للمخرج الإسرائيلي صاموئيل معاذ في الأمسية الافتتاحية وكانت وزيرة الثقافة الإسرائيلية ميري ريغيف قد وصفت الفيلم بأنه "يشوه سمعة" الجنود الإسرائيليين ويظهرهم بوصفهم "قتلة"¹⁸، ومن خلال هذا المثال يظهر لنا مدى الاهتمام الكبير و التأثير الكبير الذي تحققه الأفلام السينمائية على المستوى السياسي ومن خلفها الكاميرا في تقديم صور نمطية وأخرى ذهنية عن الأمم والشعوب وهو تماماً ما آمنت به إسرائيل من بدايات استيطانها " فلقد أرسل هرتزل كاميرا إلى فلسطين خلال فترة العشرينات، ودعا اليهود المقيمين بفلسطين إلى توثيق كل ما يحدث فيها، ويمكن أن يكون هذا درساً مهماً لكل الأمم التي تريد أن تقدم نموذجها المجتمعي، التاريخي والفكري لباقي العالم، إذ أننا نلاحظ أن السينما ساهمت بشكل كبير بكونها أداة لتغيير البعد الانترولوجي، الزماني والمكاني للجغرافيا وللإنسان الفلسطيني وهذا بتشويه الحقائق التاريخية و انتحال للمجالات والأماكن وللإنسان أيضاً.

وتهتم إسرائيل بالصناعة السينمائية بشكل كبير منذ البدايات الأولى لإنشائها كدولة إحتلال وإلى غاية الآن حيث "تمت إقامة المجلس الإسرائيلي للسينما عام 2000 على أساس قانون السينما للعام 1999 وهو المسئول على تطبيقه، يهدف المجلس إلى بلورة سياسة ومعايير (امتحانات) تهدف إلى توزيع نوعي ومتساو لميزانية الدعم في مجال السينما"¹⁹، كما أنها ملحقة بوزارة الثقافة التي تشرف بدورها على تفعيل السينما الإسرائيلية على المستوى المحلي والدولي، و هناك قانون منظم للسينما الإسرائيلية حيث أن الوزارة تمويل المشاريع السينمائية "فحسب قانون تشجيع السينما الإسرائيلي، فإن الميزانية تهدف إلى دعم المبدعين مع ضمان حرية الإبداع ومنح أهمية للتعددية الثقافية للمجتمع الإسرائيلي، للرؤى المختلفة التي تتوافق لديه وقيمته و تهدف هذه المعايير إلى دعم المؤسسات العامة في دعم الأهداف التي حددها القانون، أخذين بعين الاعتبار الاتجاهات والتغيرات التي تحصل بين الفينة والأخرى في مجال السينما"²⁰، وتجعل إسرائيل من السينما مشروع قومي ذو أبعاد دولية تدافع من خلالها إسرائيل على تواجدها وتعبير عن آفاقها المزيفة لكنها تحوز على صدى دولي.

وحسب موقع وزارة الثقافة الإسرائيلية فإن السينما يشرف عليها مجلس السينما الذي يعمل على الترويج للمنتوجات السينمائية الإسرائيلية ونذكر بعض الوظائف التي تعمل على تحقيقها وزارة الثقافة الإسرائيلية من خلال هذا المجلس²¹:

- تقديم الاستشارة إلى الوزارة في كل ما يتعلق بالسياسية المتعلقة في مجال السينما
- تطوير الطابع الثقافي الأصلي الإسرائيلي وإعطاء تعبير للتعددية الثقافية للمجتمع

الإسرائيلي، للآراء المختلفة التي تسوده.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

- دعم وتشجيع الإبداع، الإنتاج والنشر للأفلام الإسرائيلية.
- تشجيع التعاون الدولي في مجال السينما.
- دعم وتشجيع وتسويق الإبداع الإسرائيلي إلى خارج البلاد.
- تشجيع المهرجانات.
- دعم الحفاظ على الفيلم الإسرائيلي.
- تقديم الدعم لطلبات من قبل جهات تعنى في المجال حسب المعايير التي حددت في المادة رقم 12 للقانون.

ولعل من خلال هذه المهام المنوطة لمجلس السينما الإسرائيلية نستوضح أكثر الدور المنوط للأفلام السينمائية التي تقدم خطابات متعددة لتدافع عن أهداف تخطط لها سواء في بدايات الاحتلال أين كانت الكاميرا حاضرة لتوثق الأحداث بزواوية ورؤية إسرائيلية، وتسعى لنشر هذه الأفلام دولياً بنشر الطابع الثقافي لها ونشر هذه القيم عبر العالم، ونشير أن الصراعات الثقافية التي تحدث في فلسطين تعرف وتيرة خطيرة جدا في الاستحواذ على المعالم الثقافية الفلسطينية وتقديمها على أساس أنها يهودية.

4 - توظيف السينما والحق الفلسطيني :

حاولت السينما الفلسطينية أن تكون بذات الفاعلية في تقديم حقيقة الصراع ولتجعل من الحق الفلسطيني حق يراه الجميع وتنقل تمفصلاته عبر المشاهد الفليمية إلا أن الوضع العام الذي أحاط بالسينما الفلسطينية جعلها تتبنى الأفكار الدعائية التي لا تخدم بشكل صحيح الحق الفلسطيني وكذا الحصار لكن ما يمكن الوقوف عنده هو أن السينما التي تتحدث عن الحق الفلسطيني لم تكن فقط تمثل الفلسطينيين من داخل فلسطين بل الكثير من المخرجين

العرب و المتعاطفين مع القضية الفلسطينية " ف مع بدايات ظهور السينما في مطلع القرن الماضي كانت هناك محاولات من مخرجين في فلسطين لاكتشاف هذا الفن الجديد، فحاولوا أن يلتقوا بهذا الفن الحديث وحاولوا التجريب فيه، منهم إبراهيم حسن سرحان الذي قدم عدداً من الأفلام التسجيلية وتجربتين في السينما الروائية، فيلم بعنوان "أحلام تحققت" وفيلم "عاصفة في بيت"، بداية الثلاثينات وما قبل الاحتلال، وأحمد الكيلاني الذي أسس شركة إنتاج سينمائي أيضاً، وهناك صلاح الدين بدرخان له فيلم عام 1946 بعنوان "حلم ليلي"²²، ويتضح من خلال هذا أن البدايات الأولى للسينما الفلسطينية التي كانت قبل الاحتلال الإسرائيلي أي أن السينما أكبر من الدولة المحتلة، لكن بعد الاحتلال لم تعرف السينما التي تقدم الأفلام الخيالية تطوراً في فلسطين غير أن السينما التسجيلية كانت توثق لانتهاكات التي يمارسها الاحتلال ورغم قوة السينما التسجيلية في كتابة التاريخ أيضاً والأحداث فإن السينما الخيالية تستعين بأساليب الإقناع، وكذا البناء الدرامي والتركيز على العاطفة في تقديم الرسائل التي تريد أن توصلها " فابتدأ مع حرب 1967 ومع انطلاق المقاومة الفلسطينية، حيث اتجه عدد من المخرجين إلى توثيق الحرب والأحداث اليومية و أنتج عدد كبير من الأفلام التسجيلية التي توثق القضية الفلسطينية، ثم أنشئت مؤسسة السينما التي ضمت عددا كبيرا من المخرجين مثل، مصطفى أبو علي وغالب شعث، بالإضافة إلى عدد من المخرجين العرب الذين ساهموا في تأسيس السينما الفلسطينية، مثل قيس الزبيدي و قاسم حول، وفي الستينات أدركنا أهمية وجود سينما فلسطينية كونها وسيلة للدفاع عن قضيتنا في وجه الاحتلال .²³ لكن بالنظر للظروف التي أحاطت بالفلسطينيين عامة لم يستطيعوا أن يواصلوا في تقديم سينما عالمية تدافع عن الحق الفلسطيني، رغم أن هناك

التجارب العربية التي حاولت أن تنقل حقيقة الصراع القائم والذي يعتبر احتلال استيطاني يريد أن يغيّر من البنية البشرية و التاريخية وفرض عنصر أجنبي محتل يريد أن يثبت أحقيته بالأرض ، ويمكن أن نذكر من المخرجين العرب الذين نقلوا حقيقة هذا الصراع المخرج المصري توفيق صالح الذي حاك بشكل درامي مقنع واقع الفلسطينيين من خلال مجموعة من الأشخاص الذين أرادوا أن يبحثوا عن أفق أوسع للعمل وكسب الرزق، في فيلم "المخدوعون" ويعد هذا الفيلم من الروائع العربية التي تمّ اقتباسها من رائعة الكاتب الفلسطيني "غسان كنفاني" "رجال في الشمس" أين يروي فيها الكاتب الواقع الفلسطيني البسيط الذي يقبع تحت سلطة الاحتلال الغاشم "ويحكي الفيلم قصة ثلاثة فلسطينيين يحاولون الهرب إلى الكويت بحثا عن العمل و المال، فيضطرون إلى الموافقة على الاختباء داخل صندوق أو خزان وسوف يمر بهم الصندوق خلال الصحراء بهدف عبور الحدود العراقية الكويتية، يشبهُ صاحب الشاحنة أبو الخيزران الخزان بالمقلّي ويعلن أن الخزان سيصبح من الداخل فرنا حقيقيا، أما أسعد أحد أبطال الفيلم فبمجرد أن يسقط رأسه داخل الخزان يعلن "هذه جهنم" ²⁴ وتنتهي هذه الرحلة الخطيرة بموت الثلاثة داخل خزان الماء الملتهب وما يكون من صاحب الشاحنة إلا أن يرميهم جنث هادمة في مكان للمفرغات العمومية، ورمزية النهاية تحكي من خلال "اللقطة المقربة" الموت الذي يعيشه الفلسطينيون والهاربين من جحيم الاحتلال ليموتوا داخل خزان للمياه ويرمون في مكب للقمامات، ويعد هذا الفيلم من بين أهم الأفلام السينمائية التي توضح جزءاً من صراع الظلم الذي يحيط بفلسطين وما تقوم به قوى الظلام.

هذا الاهتمام بالحق الفلسطيني يحكي و يعكس التجليات التي تظهر من خلال تبني المتقف العربي للهموم العربية كافة هو ذلك الانتماء لنسق الهوية الشامل الذي تسبح فيه انساق ثانوية أخرى تجعل من الأنا يتلاقى مع الهموم العربية ليشكلهما واحداً، ويمكن أن نذكر على سبيل المثال في المجال الإبداعي الذي يتبنى القضية الفلسطينية ومساهمة المبدع العربي في تقديمها من خلال الكتابات الأدبية أو السمعية البصرية مسلسل **التغريبة الفلسطينية** وهو مسلسل سوري الإنتاج لسنة 2004، وأخرجه حاتم علي، الذي ينقل أوضاع عائلة فلسطينية تهجر قهراً من بيتها وتصادر أرضها وأشجار زيتونها مروراً بأوضاع الحرب الصعبة التي تمر بها انتهاءً بها في مخيم لاجئين حيث يصبحون بلا وطن، بلا بيت وبلا أرض وهو يحكي واقع المهجرين قصراً من أراضيهم التي استولى عليها الصهاينة، ويضاف لما ذكره فيلم "المتبقي" الذي أخرجه الإيراني "سيف الله داد" و أنتجته سوريا، ويحكي الفيلم الاغتصاب الذي مورس على الأرض وعلى الإنسان في ذات الوقت فيقدم لنا من خلال المتتاليات الدرامية قصة عائلة فلسطينية تم قتلها وأخذ ابنها من طرف عائلة إسرائيلية، ويبين مقاومة الشعب الفلسطيني ضد المستعمر والرغبة في استرجاع الطفل من طرف جدته وتحكي عشرات الأحداث التي توضح طبيعة الاستعمار التدميرية التي أخذت الأرض وأرادت أن تستولي على الإنسان أيضاً والذي يرمز له من خلال الطفل الصغير "قرحان"، وينتهي الفيلم بنجاة الطفل الذي يعتبر استمراراً للتواجد الفلسطيني المقاوم والرافض للاحتلال، وهذا العرض لبعض هذه الأفلام لنبيين أن الحق الفلسطيني رغم الصعوبات التي تحيط به ورغم الإمكانيات الضخمة التي تسخرها قوى العدو في مجال

الصورة والسينما إلا أنّ هناك دائما مقاومة من الطرف الآخر الذي يحاول أن يقدم الحقائق التاريخية والانتروبولوجية للقدس ولفلسطين ككل.

5 - السينما كأداء لبناء وصناعة التاريخ:

بعد عرضنا للبعد التاريخي في صناعة الأفلام السينمائية لابد من الإشارة لحقيقة ثابتة وهي أن صناعة وبناء التاريخ للأمم بات يشكل الحد المفصلي في الحفاظ على الأمم والشعوب من الاندثار، لاسيما في العقود الأخيرة أين أصبحت السينما والصورة مرادف لبناء الحقائق ككل فيقول الناقد السينمائي الجزائري **محمد بن صالح** في ذات السياق أنّ "كل تاريخ القرن العشرين يرسم بين السطور عبر الشاشات".²⁵ فبفضل السينما واهتمام السينمائيين بالتاريخ نستطيع اليوم أن نشاهد الثورات والملاحم، إذ ارتبط التاريخ بالسينما وهذه الأخيرة تهتم بالتاريخ دائما وهو الأمر الذي يؤكد الإنتاج السينمائي منذ عقود وعبر العالم، وزيادة على هذا فإن الصورة السينمائية والتي تهتم بالتاريخ تعمل على نقل الهوية الفردية والجماعية للعالم كله بنقل تاريخه بواسطة الأفلام التاريخية دون إغارة الاهتمام لمشكل اللغة خاصة مع الإمكانيات الهائلة وغير المحدودة للسينما وبخاصة لغتها السينمائية التي تعتمد على الصورة والتي حققت نجاحا كبيرا في محو حدود الترجمة واللغة، ومن هنا كان "تجاح السينما مع المتقنين وحتى مع الأجانب الذين لا يجيدون لغة الفيلم وقد أثبتت معظم الدراسات قدرة الأفلام على تزويد الجماهير بالمعلومات الجديدة بالإضافة إلى دورها في تكوين الرأي حول المشكلات والموضوعات التي تتكون بشأنها اتجاهات راسخة"²⁶، كما أن السينما وحسب الباحث العربي **سعد القرش** هي من الأسلحة ذات الحدين إذ: "تستطيع السينما أن تكون سلاحا مهما، في حرب الاستلاب، التي تستدرج إليها

المنطقة - ويضيف قائلاً- لا استبعد أن يكون تخلي الدولة ، في عدد من البلدان العربية، عن الإنتاج السينمائي أو التراخي عن دعمه على الأقل ضمن خطة محكمة وبعيدة المدى، لإلقاء أسلحة الوعي الجماهيرية بالتزامن مع سياسة التضحية بالأصول الصناعية وبيع الشركات وتخلي الدولة عن كل شيء" ²⁷، ولعل ما سبق ذكره لا يخفى عن أي عارف بعصر المعلومات والتكنولوجيا فائقة الدقة الذي نعيشه والمتميز بصراع " الصورة" فكل جماعة تريد أن تصنع لنفسها صورة ذهنية في حين أنها تصنع لغيرها من الجماعات صورة نمطية نظرا للصراع الإيديولوجي القائم على صراع الأنا والآخر.

والأكيد أنّ السينما هي من بين أهم الأدوات التي يتم الاستعانة بها في كتابة التاريخ من جهة وفي بناء الأحداث التاريخية وفق وجهة نظر يتبناها المخرج أو المنتج الذي يريد من خلال الفيلم أن ينقل أفكاره ومعتقداته وكذا رؤيته التي تخدم ذات الرؤية والتوجه ويقول في ذات السياق الباحث الجزائري والناقد السينمائي محمد بن صالح في كتابه موسوعة المتوسط الجسر ا لسينمائي حول دور الصورة في إرساء الفوارق الإنسانية ما يلي "الصورة لعبت دورا لا يستهان به في خلق الجناسة وذلك بإبراز الغيرية الجسدية، وتمجيد الفوارق الثقافية".²⁸، ويضيف في ذات السياق بيار سورلان "الشاشتان تقومان باستعمال الصورة المقبولة في مجتمع ما من جهة وتقومان بخلق صور أخرى جديدة بالإضافة للسلسلة البصرية المقبولة مسبقا".²⁹، إن هذا الدور الخطير للصورة جعل كل الإنتاجات السينمائية تطرح فكرة الرؤية ومن يتبناها ومن هو المسئول عنها، ويتفق الكل على أنّ السينما هي وسيلة اتصال جماهيرية "قبل أن تكون أو تستطيع أن تكون فنا فالسينما هي قبل كل شيء وسيلة تعبير تترجم مشاعر، وأحاسيس، وتعبر عن آراء وأفكار فهي تمثل إذا

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

عاملاً أساسياً في الاتصال.³⁰، وبما أن عالم السينما هو في حقيقة الأمر عالم اصطناعي

أي غير حقيقي فلا الممثل هو الشخصية الفعلية ولا المحيط نفسه بل مجرد محاكاة أو

ترجمة للواقع أو لروايات أو حتى لأحداث خيالية، والسينما هي وسيلة اتصالية بالدرجة

الأولى تبني الحقائق "قالسينما أداة حوار وليس وسيلة معرفة الثقافات والحضارات." ²⁹،

وهي أيضاً وسيلة للتعريف بقضية معينة وتعد اليوم من أهم وسائل الحرب والدعاية في كل

العالم إذ "استطاعت السينما ابتكار التوثيق للتاريخ البشري بالصورة والصوت، وذهبت بهذا

المجتمع إلى صورة الآخر دون عناء، فالسينما كما عالم الاتصال بشكل عام جعل من العالم

الكبير الذي نعيش قرية صغيرة، وذلك من خلال وسائل الاتصال المرئية والسمعية من راديو،

تلفزيون، سينما، مسرح وإنترنت³¹.

6 - السينما الأمريكية وتهويد القدس:

ما يمكن أن نلاحظه من خلال تتبعنا للكثير من الإنتاجات السينمائية الأمريكية ولاسيما التي

تنتجها شركة بارامونت بيكترز " وهذه الشركة تابعة لشركة فياكوم الشهيرة للإنتاج

الإعلامي ويديرها أيضاً سامنر ريدستون، وتضم شركتي بارامونت الشهيرتين

"Paramount Pictures" و"Paramount animations" ، وأنتجت الاستوديوهات

مؤخراً العديد من الأفلام مثل أفلام "The wolf of wall street" و "The world war z"

" و "pain and gain" و فيلم " "Noah"³²، كما أنها هي الشركة المنتجة لفيلم بن هور

والذي يعد من بين الأفلام التي تهود القدس بشكل كبير و هذا بتفريق الحقائق التي

سنستعرضها لاحقاً.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

وما يلاحظ أنّ هذه الشركة التي تعتبر من الشركات التي تدار من اللوبيات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية تحاول أن تشوه التاريخ والمكان فيما يتعلق بالقدس وتقديم الرواية التي تتوافق والأهداف التي يخطط لها المحتل الإسرائيلي، حيث تقوم هذه الشركة وبشكل واضح بتبني الفكر الصهيوني وكذا الدفاع على إسرائيل في الأفلام التي تقوم بتلغيمها برسائل ضمنية وصور سلبية تنقل حول الإسلام والمسلمين من جهة وحول يهودية القدس من جهة أخرى، محاولةً من خلال أفلامها أن تثبت حق الإسرائيليين في أرض فلسطين ويمكن أن نذكر أبرز الأفلام التي تحاول من خلالها تبني هذا الخطاب الأفقي لتشويه المسلم العربي ومن خلاله تشويه أمة بكاملها، وكذا من خلال اختلاق حقائق موازية للحقيقة التاريخية والانتروبولوجية التي توضح التواجد العربي الكنعاني قبل أن يولد النبي يعقوب، لكن الإدراك القوي لقوة الصورة وفاعلية السينما هو عقيدة تؤمن بها الدولة المحتلة وهو ما يتجسد في طلب نتنياهو من سينما هوليوود أن تنتج أفلاماً تقدم صورة طيبة عن اليهود بشكل عام وعن إسرائيل بشكل خاص قائلاً: "أنتجوا أفلاماً عن إسرائيل" فهكذا كان خطاب رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لعدد من نجوم هوليوود التقى بهم، كان هذا الطلب مستجاباً منذ أكثر من 50 عام، وذلك عندما أيفنت الصهيونية أهمية تحسين صورة "إسرائيل" من داخل أروقة شركة "هوليوود" للإنتاج الفني.³³ وفي ذات المنحى تزيف الحقائق وتقديم صورة نمطية سلبية عن المسلم العربي وعن القدس أيضاً، وهذا التصور ليس بالحديث أبداً وإنما هو فكر يعود لما قبل احتلال فلسطين كما يقول الباحث جان ألكسان في كتابه السينما في الوطن العربي "أنّ ارتباط سينما القضية الفلسطينية بمسار السينما المضادة التي سخرت لخدمة الصهيونية سواء في فلسطين المحتلة أو في

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الحركات المساندة للصهيونية لاستخدام هذا الفن الوليد لأغراضها، وبهذا كانت السينما في فلسطين المحتلة في أيدي الصهاينة." 34 ، لذا باتت السينما اليوم فاعلاً مهماً تريد الدولة المحتلة أن توظفه لصالحها و لانجاز مشاريعها وتحقيق أهدافها لاسيما في جزئية تهويد القدس وتغيير المعالم بمعالم أخرى تؤزم الوضع وتوحي من خلاله بأحقيتها في القدس ونستعرض من خلال المثاليين الآتين أهمّ الشفرات التي تمّ توظيفها لزرع حقائق كاذبة أهمها يهودية القدس.

7 - فيلم بن هور:

7/1- البطاقة التقنية للفيلم:

إنتاج: ميترو غولاد ماينتر بيكتورز./ برامونت بيكنرز

إخراج: تيمور بلكامنبيتوف

الأبطال: جودا بن هير: جاك هوستون، ميسلا سيفروس: توبي كيلاي، عيسى: رودريغز

سانتورو، أيسنار: نوزانيم، ناعوم بن هور: أيلّا تزورر.

المدة: 2 سا : 4 د: 44 ثا.

سنة الإنتاج: 2016

7/2- قصة الفيلم:

يعتبر فيلم بن هور من الأفلام الكلاسيكية والتي أنتجتها هوليبود في أشكالاً مختلفة

سواءً في شكل أفلام أو في شكل رسوم متحركة، وهي قصة ملحمية مقتبسة من رواية

للكاتب "لاو ولاس" كتبت سنة 1880 وتم إنتاجه في سنة 1959 وظهر على شاشات

السينما سنة 1960 وسخرت لها حينها أكبر ميزانية لإنتاج فيلم قدرت ب 15,2 مليون

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

دولار، كما تم اقتباس النص لعرضه في شكل مسرحية وفي شكل رسوم متحركة، وأعيد إنتاجه سنة 2016 في شكل جديد وقامت بإنتاجه مؤسسة "ميتر و غولاد مائير" الإنتاج السينمائي و " برامونت بيكرز" (ونشير هنا أنّ كلا المؤسستين هما ملك ليهود أوفياء للدولة المحتلة).

تمتد القصة على مدار ثمانية سنوات و تتحدث قصة الفيلم عن جودا بن هور الأمير الذي يحكم وعائلته في "القدس" أو كما سموها في الفيلم "أورشاليم" (وهي التسمية التي يطلقها اليهود على القدس) وتدور أحداث الفيلم حول هذا الأمير وعائلته التي تعتبر من السلالات الحاكمة في القدس وتدور القصة أيضاً حول احتلال الرومان للقدس الذين استعمروا القدس الأرض الشرعية لليهود حسب سيناريو الفيلم والذي بث في سنة 2016، ويصور الفيلم أيضاً فترة ظهور المسيح ومعجزاته وبالضبط بعد ميلاد المسيح بثلاثة وثلاثين سنة، وكذا دور اليهود في حمايته من الرومان، في حين أن صورة العرب التي نقلوها في الفيلم كانت تتمحور حول مرتزقة سباقات الخيل والذي يقيم في خيمة وسط الصحراء بعيدة عن أرض فلسطين والقدس، التي تصور عبر متتاليات الفيلم أنها أرض يهودية والقدس هي مركز إمارة الدولة، أما العربي فظهر بملامح المستغل للصفقات واللئيم في التعامل والذي لا علاقة له لا بالقدس ولا بفلسطين وهي الرواية العالمية للفكر الصهيوني.



القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

صورة الأمير بن هور يساعد المسيح بن
مريم في حضور الحاخامات

صورة الأمير اليهودي بن هور



مدينة القدس التي كانت تحت الإمارة اليهودية في القرن الأول من الميلاد (حسب الفيلم).

7/3 فك أهم شفرات التزييف التاريخي و الهوياتي من خلال متتاليات الفيلم:

- التزييف التاريخي الذي جاء في القصة بداية هو إنكار وجود العرب كأول سلالة إنسانية سكنت القدس بل على العكس من ذلك قدمت فترة ميلاد عيسى بن مريم على أساس أنّ القدس كانت تحت حكم اليهود وهو ما جاء في شكل العائلة الحاكمة "بن هور" وبدأت القصة بعد ثلاثة وثلاثين سنة من ميلاد عيسى بن مريم أي القرن الأول من الميلاد، وبعدها حسب الفيلم تم احتلال القدس من طرف الرومان غير أنّ الوقائع التاريخية غير ذلك إذ احتل الرومان فلسطين وجعلوها ولاية رومانية تابعة لروما أولاً ثم بيزنطة إلى منتصف القرن السابع الميلادي حينما فتحها المسلمون العرب فأصبحت جزءاً من الدولة العربية،

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

وخلال فترة الحكم الروماني شهدت فلسطين ميلاد السيد المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام، إلا أن اليهود وشوا به للحاكم الروماني عام 37 واتهموه بالكفر و مات ذلك من قصة الصلب على اختلاف تفاصيلها في العقيدتين الإسلامية والمسيحية³⁵، (ونشير هنا إلى أن عيسى بن مريم في الدين الإسلامي نؤمن بأنه رفع إلى السماء وهذا ما نؤمن به كمسلمين) وقدّم أيضاً المسيح بن مريم على أساس أنه نجار كما حاول اليهود تبييض صورتهم في الفيلم من خلال الدفاع عن عيسى بن مريم ولم تظهر أي خيانة له من طرف اليهود عكس الحقائق الموجودة في كتب التاريخ وحتى في الكتب الدينية.

كما أنّ التزييف التاريخي الذي عرض من خلال الفيلم يوضح جذور التواجد اليهودي في القدس مع نفي وجود الكنعانيين أي العرب في القدس بشكل خاص حيث "بدأت أولى الهجرات البشرية الهامة إلى فلسطين في بداية الألف الثالثة قبل الميلاد، وهي هجرة الكنعانيين الذين عرفوا باسم الأماكن التي نزلوا فيها، وبعد فترة أصبحت هناك ثلاث لغات: الكنعانية والآرامية -لغة المسيح عليه السلام- والعربية، وظلت فلسطين تسمى أرض كنعان حتى عام 1200 ق.م حينما غزتها القبائل الكريتيّة"³⁶، وهو ما يتنافى تماماً مع الأطروحة التي يقدمها هذا الفيلم التاريخي.

• تزييف الأسماء وتقديم الأسماء اليهودية:

على مستوى التسمية فقد أطلق اسم "أورشاليم" على مدينة القدس والذي ذكر مراراً في الفيلم "فبعد وفاة سليمان انقسمت الدولة في عهد ابنه رحبعام وأصبحت المدينة تسمى "أورشليم" وهو اسم مشتق من الاسم العربي الكنعاني شاليم أو ساليم الذي أشارت التوراة إلى أنه حاكم عربي يبوسي كان صديقاً لإبراهيم³⁷، أي قبل أن يولد سيدنا يعقوب أساساً.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

- أسماء أبطال الفيلم هي أسماء في مجملها يهودية مثل: جودا الذي يعني يهوذا، جاكوب: يعقوب، ديسماس، والتي تعد أسماءً يهودية يتكرر استعمالها في أغلب الأفلام الأمريكية وهو بمثابة الحضور الدائم للهوية اليهودية، وتأكيد على هذا التواجد في القدس وهو أيضاً من الأساليب التي تستعين بها السينما لتقديم هذه الأسماء.

• الأدوات والألبسة:

من خلال الألبسة التي كان يلبسها اليهود في الفيلم نجد "الكيبا" أي القبعة الصغيرة على رأس الرجل والتي من خلال اللقطات المقربة والتي تظهر البطل مثلاً "جودا" نلاحظها فوق رأسه وذكاء المخرج يكمن في تقديمها كرمز لليهودية و لاستمراريتها في الزمن والمكان كرمز تواجده في القدس منذ عهد المسيح، واستغل المخرج أحسن استغلال حركات الكاميرا وزوايا التصوير ليرسل رسائل ضمنية مثل ما قدّمه من خلال ملابس نساء عائلة "جودا" الذي قدمها في نهاية الفيلم وبلقطات صدرية توضح أنها ألبسة يهودية خاصة بالنساء اليهوديات في حين هذه الفساتين هي فساتين للمرأة الفلسطينية، وهو تزييف هوياتي خطير تريد من خلال الاستحواذ على مختلف الرموز التي تنتمي للفلسطينيين.

ونفس الشيء طال أدوات الطبخ والتزيين مثلاً و أطباق الأكل والأكل في حد ذاته مثل ما عرض في وليمة أقامتها عائلة "جودا" إذا ركز المخرج بلقطة مضافة (plan insert) على طبق ورق العنب، أي أنّ طبق ورق العنب هو طبق يهودي وهو ذات السرقة التي تتم الآن فيما يخص الكعك المقدسي، والفلافل وغيرها من الأطباق التي تقدم على أساس أنّها يهودية ولعل جزئية التزييف الثقافي هي الأخطر في الوقت الحالي.

• العملة:

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

ذكرت العملة اليهودية في الفيلم كالعلة الرئيسية في التعامل التجاري والاقتصادي في القدس وكانت "الشيكل"، وهي العملة التي يتعامل بها الدولة الاستعمارية في الداخل الأسرائيليز

• المقابر اليهودية:

قدمت المقابر اليهودية أنها تحوز على مساحة كبيرة في القدس ما يعني أنها للأجداد الذين سبقوا المسيح أي أن تواجدهم قبل القرن الأول للمسيح وهو تلفيق وكذب تاريخي كما سبق وأرشنا له، وقدمت هذه الشفرات من خلال اللقطات العامة التي تريد أن توضح تواجدها في القدس، ومن ثمَّ قدمت القبور وعليها صخور في لقطات مقربة تظهر عليها الكتابة الخط العبري، وما يلاحظ أنَّ المخرج استعان باللقطات العامة لمَّا يتعلق الأمر بتقديم المدينة والمكان، وهي لقطات وصفية يكمن دورها في توصيف الأماكن وإعطاء السياقات الجغرافية والمكانية، ولا يكون المخرج مجبر أن يضيف أي رسالة ألسنية لأن هذه اللقطات تحكي كل شيء.

• عودة جودا لأرضه:

في هذه النقطة نلاحظ أنَّ القصة تدور حول استعباد "جودا" من طرف الرومان وعودته لأرضه للانتقام، ورغم أنَّه في الأخير أصبح مسالماً ما يعكس تماماً الفكر الصهيوني الذي يتبنى فكرة أرض الميعاد التي تستدعي عودة اليهود إلى أرضهم التي أعطوا لها الشرعية التاريخية في الوجود والتواجد لاسيما في تقديم القدس وتهوديتها زمانياً ومكانياً وهي امتداد لكل ما يتم الآن على أرض الواقع.

8 - فيلم الحرب العالمية زاد:

إنتاج: برامنت بيكترز "وجي اف فيلمز" التي قامت بالإنتاج التنفيذي وكذا شركة "سكاي

دانس بيكترز

إخراج: مارك فوستر

الأبطال: براد بيت و ميغان مينوس، اليس غبال، وجيمس بادج دال، وأيضا فانا موكونيا.

المدة: 2 سا: 3 د.

سنة الإنتاج: 2013

8/2 قصة الفيلم:

تدور أحداث الفيلم الذي تم عرضه لأول مرة سنة 2013 و إنتاجه من طرف "برامنت

بيكترز" "وجي اف فيلمز" التي قامت بالإنتاج التنفيذي وكذا شركة "سكاي دانس بيكترز"،

وتم إخراجها في جزئه الأول من طرف مارك فوستر، والمقتبس من كتاب "ماكس بروكس"،

والفيلم من بطولة براد بيت و ميغان مينوس، اليس غبال، وجيمس بادج دال، وأيضا فانا

موكونيا، وينقل الفيلم الذي يدور في عرض مثير حول تعرض العالم لفيروس يحول الناس

إلى وحوش أو ما يعرف "بالزومبي"، أين يحاول "جيري لان" العامل السابق في هيئة الأمم

المتحدة (وهو الدور الذي أداه الممثل براد بيت) والذي يجب العالم للتحقيق في مصدر

العدوى التي انتشرت في كل أنحاء العالم ويصل في رحلة بحثه عن لغز العدوى للقدس أو

كما تسمى في الفيلم أورشاليم أين يحيط بها جدار عازل و يتعاش المسيحيون واليهود

والمسلمين في وئام داخل الجدار طبعاً في الفيلم المدينة هي للإسرائيليين ولكنهم يسمحون

بحماية غيرهم بالنظر لبعدهم الإنساني، إلى أن يتم اختراق جدران المدينة من طرف

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الزومبي، و الفيلم يدافع عن الطرح الصهيوني للأحقية في الأرض وكذا الدور الريادي لمنقذ العالم البطل الأمريكي الخارق الذي يدافع عن كل العالم و يحاول أن يجعل من سلاك الإنسانية هدفه الأسمى في حرب عالمية مجهولة المصدر، الفيلم المنتج من طرف ذات الشركة تعتبره إسرائيل فيلماً مؤيداً لها بميزانية إنتاج بلغت 190 مليون دولار لصناعة قصة مثيرة مؤيدة لإسرائيل ولسياستها في كناية واضحة حول من هو الفيروس الذي يهدد كل البشرية، و بمداخل خيالية قدرت ب 540 مليون دولار في أمريكا وفي العالم ككل، نظراً للتقنيات البصرية المذهلة وكذا للحبكة المقنعة واستخدام المؤثرات والممثلين اللازمين لذلك، يبقى أن تكون السينما في أمريكا صناعة بذاتها تدافع عن إيديولوجيا صهيونية خطيرة ضد الإسلام والمسلمين خاصة وأنّ الإسلام الآن هو العدو الأول في السياسة الخارجية الأمريكية وحسب مقارنة صراع الحضارات التي يقدمه صامويل هنتغنتون، ويقدم الفيلم أيضاً شرعنة الجدار العنصري العازل.



هجوم الزومبين على الجدار الذي هو الجدار الفاصل الذي تقيمه إسرائيل.



نقطة عامة تقدم لنا مدينة القدس المحاطة بالجدار الذي يحميها حسب الفيلم، مع التركيز على مسجد المسجد الأقصى الذي يراد الاستحواذ عليه من خلال التزييف الديني والمطالبة باسترجاع حائط البراق الذي يسمى عندهم: حائط المبكى ونشير إلى أن حائط المبكى هو أحد جدران المسجد الأقصى وليس مسجد قبة الصخرة، وأيضا التنقيب عن هيكل سليمان.

8/3- فك أهم شفرات التزييف التاريخي حول القدس:

• شرعنة الجدار الفاصل الذي يشمل جزءاً من القدس:

يقدم هذا الفيلم شرعنة لبناء الجدار العنصري الذي يفصل الأراضي الفلسطينية وهذا من خلال عرضه في الفيلم على أساس أنه الحاجز الحامي بينهم وبين انتقال العدوى لهم رغم أنّ هذا الجدار هو جدار للكراهية والعنصرية إذ " يمرّ الجدار عبر أراض مأهولة وزراعية في الضفة الغربية، ويحول دون وصول الفلسطينيين إلى بعض الشوارع المحلية وبعض الحقول، كما أن مساره في المنطقة الشمالية يعزل أكثر من خمسة آلاف فلسطيني في مناطق "مغلقة" بين الخط الأخضر والجدار، وقامت السلطات الإسرائيلية بتأسيس شبكة من

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

البوابات في الجدار ونظام تصاريح مرور للتحرك خلاله، وقد أثبتت تلك النظم عدم جدواها في توفير حياة عادية للسكان³⁸، لكن ما تم طرحه في الفيلم هو حتمية الاحتفاء من الأعداء الذين كانوا قبلاً هم الفلسطينيين لكن أصبحوا بعدها "المصابون بداء الكلب" أو الزومبي، كما أنهم قدموا المدينة باعتبارها مدينة يهودية ونقصد هنا القدس أين كانت اللقطات العامة الوصفية هي التي توضح هذا الانتماء السياقي للمدينة، الذي يقدم بأنه طابع للدولة الإسرائيلية التي تظهر سيادتها من خلال العلم الإسرائيلي الذي يحيط بكل المدينة، وكل اللقطات العامة توضح أن كل القدس تابعة لإسرائيل كما أن الحوار في السيناريو يريد أن يشرعن هذا التواجد من خلال عبارات عديدة أهمها "الإسرائيليون يبنون الجدران هناك منذ ألفي سنة" (وهو ما يعني أن الفيلم يحكي عن مستقبل إسرائيل)، وليس عن التاريخ والماضي فقط.

• أورشليم عاصمة إسرائيل:

قدمت القدس على أساس أنها عاصمة إسرائيل في الكثير من المرات في الفيلم ولا وجود لدولة فلسطين بل إنها عاصمة إسرائيل منذ ألفين سنة، ووظف المخرج اللقطات العامة التي تظهر المدينة العتيقة القدس وهي محاطة بالرقابة الجوية الإسرائيلية، لحماية السكان فيها من انتقال المرض الفتاك، كما يظهر العلم الذي يحدد السيادة الإسرائيلية.

• العلم الإسرائيلي والخريطة الإسرائيلية:

ظهر العلم الإسرائيلي حاضر بلقطة مضافة وهو يرفرف في سماء القدس كناية على التبعية السياسية للقدس لإسرائيل، كما ظهرت خريطة توضح وجود إسرائيل ولا وجود لفلسطين عامة. وقدمها المخرج كخلفية لحوار دار بين البطل وأحد قادة الموساد، المسؤول عن

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

حماية إسرائيل، و هي إضافات ذكية لا تستدعي التصريح لكنها صور تستهدف الذاكرة البصرية أكثر من قصة الفيلم ككل.

• رحمة اليهود بالمسلمين وعرب فلسطين:

تجلت هذه من خلال إدخال الفلسطينيين إلى القدس التي يحيط بها الجدار الضخم، والذي قدم كأنه الخلاص الوحيد لإسرائيل، مع الاحتفاظ بالقدس كجزء من إسرائيل وعاصمة لها تحمي كل من يدخلها، فنجد في لقطات نصف جامعة وعامة هذا التنوع الذي يسكن داخل الجدار من يهود ومسلمين مع أداء الصلاة، وكذا لسيدات بلباس الحجاب و الخيمار، وكلها رسائل تشرعن الصراع لصالح الإسرائيلي، وتنفي الاستبداد والعدون علة الحق الفلسطيني بل تقدم الجنود الإسرائيليين والسياسة الإسرائيلية بوجه إنساني، مع الإشارة لعدم وجود فلسطين كدولة عربية ولا حتى القدس كانتمء لها.

• الكوفية الفلسطينية:

قدمت الكوفية باعتبارها لباس غير مخصص للفلسطينيين وإنما يمكن لأي شخص ارتدائه مثل الجندي الأمريكي الذي كان يتوشحه، وهو بمثابة وشاح لا يرمز لأي انتماء أو جهة وهو ذات التمييع الثقافي لكل ما هو فلسطيني، وعلى المستوى السينمائي يتم التركيز على الكوفية كرمز للإرهابيين العرب عموماً وليس كرمز للمقاومة.

9 - النتائج:

1/أهم ما يمكن أن نستنتجه من خلال ما عرضناه هو أن السينما الأمريكية والتي تتحكم فيها أكبر شركات الإنتاج اليهودية الانتماء تعمل على تزييف التاريخ وقلب الحقائق من

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

خلال اللغة السينمائية التي تقدم في شكل دلائل توحى لمدلولات ضمنية قد لا نولي لها

أهمية دون الاستعانة بالشرح والوصف وبالأدوات العلمية في القراءة والتحليل.

2/ تقدم القدس على أساس أنها العاصمة التاريخية لليهود رغم أن الحقائق التاريخية تنفي

ذلك.

3/ تستعين هذه الأفلام باللقطات الوصفية لتقدم سياقات مغلوبة حول الزمان والمكان،

لاسيما انتماءات القدس التاريخية.

4/ تعتمد هذه الأفلام على البناء الدرامي والقصصي والمؤثرات البصرية لتجعل كل القصة

مقبولة دون طرح تساؤلات حول الجزئيات التي تقدم في الفيلم كالفيلم كالعالم الإسرائيلي مثلاً أو

خريطة إسرائيل التي تنفي وجود فلسطين أصلاً مع الاحتفاظ بالقدس كعاصمة أزلية لليهود،

فهذه الأفلام التاريخية المركبة تسعى لبناء حقائق زائفة.

5/ تعمل هذه الأفلام على جلب التعاطف من خلال القصص التي يعيشها الأبطال أو من

خلال الأخلاق التي يتميزون بها.

6/ توظف هذه الأفلام بغرض تزييف التاريخ القديم وجعل الأفلام التي تتحدث عن حقب

لاحقة بمثابة استمرارية لما قدّم سابقاً ففيلم الحرب العالمية زاد هي بمثابة امتداد ضمني

لفيلم بن هور الذي قدّم القصة القديمة لفيلم الحرب العالمية زاد.

7/ التهويد الذي تقوم به هذه الأفلام يتجاوز الأمكنة ويصل للثقافة والهوية التي تريد

إسرائيل الاستحواذ عليها من خلال الاستحواذ على هذا الإرث الحضاري والفكري

الفلسطيني، ونسبه لها لتقدم شرعية استحواذها على القدس لاحقاً.

8/ تقدم أسماءً للقدس "أورشاليم" التي تقدم ليس فقط كعاصمة لإسرائيل بل الدرع الذي يحمي كل إسرائيل لاسيما وأنّ هذا التوجه توج بنقل سفارات عواصم بعض البلدان لها باعتبارها عاصمة لإسرائيل.

9/ الصراعات اليوم باتت تحسم على شاشات الأخبار و شاشات السينما أيضاً باعتبارها أداة لبناء الذاكرة البصرية للمتلقي وللأجيال الصاعدة في ظل غياب للتنافس العربي الذي ممكن أن يشكل حصن التصدي، لكن التوظيف المالي للصناعة السينمائية أكبر وأضخم والدول العربية لا تزال متأخرة جدا في هذا المجال.

10 - الخاتمة:

أخيرا يمكن أن نشير إلى أن السينما باتت اليوم سلاح قويا لبناء الحقائق المزيفة و كذا لبناء الحقائق الصحيحة والتي تحاك من طرف المخرج والمنتجين مثل ما استعرضناه من خلال عينة من الإنتاجات من بعض الأفلام الأمريكية التي تقدم هذا التزييف الزماني والمكاني و كذا حول الأنثروبولوجية الزمانية والمكانية للإنسان الفلسطيني مقابل الإنسان الإسرائيلي الذي يطالب بأحقية كل شيء في القدس، فهو بناء للحقائق التي سترها الأجيال الصاعدة وتعتبرها حقيقة لا يمكن تكذيبها أو الطعن فيها، ومن خلال الأفلام التي توضح الذكاء السينمائي الذي لا يقدم لك عبارات مباشرة بيهودية القدس وإنما يترك للمتلقي مجال للربط بين الأحداث المقدمة بشكل انسيابي وليصل للاستنتاجات التي في الأساس هي الهدف الرئيس من إنتاج وصناعة كل هذه الأفلام التي تهدف لتهودي القدس أولاً سينمائيا ومن ثمّ تقبلها كحقيقة تاريخية لاحقاً والمطالبة باسترجاعها كلية في وقت لاحق، بالاعتماد على صناعة الوهم السينمائي الذي يقدم لكل العالم في ظل غياب مشاريع عربية جادة و أصوات

عربية بلغات العالم لتخاطب الآخر، وتقدم حقيقة هذه الأحداث التاريخية المغلوطة والمزيفة من الجانب الإسرائيلي الذي لا يتوانى في تشجيع الكذب لتحقيق المصالح الاستيطانية المبطنة بالمفاهيم العنصرية للقدس وفلسطين عامة.

الهوامش:

1. برنار توماس، ترجمة: محمد نظيف، ماهي السيميولوجيا، إفريقيا الشرق، الطبعة الأولى، 2000، ص 42
2. نفس المرجع السابق نفس المكان.
3. نفس المرجع السابق، ص 43.
4. مارسيل مارتن، ترجمة: سعد مكاوي، اللغة السينمائية، أقلام عربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر، 2017، ص 18.
5. علي سلامة: http://ncd.sy/projects_detail.php?id=419
6. سعد القرش، مفهوم الهوية في السينما العربية، كتب عربية، دط، دسنة، ص 5.
7. <http://www.alqudslana.com/index.php?action=article&id=1919>
8. محمود إبراهيم، ترجمة: أحمد بن مرسل، التحليل السيميولوجي للفيلم، ديوان المطبوعات الجامعية، دط 2006، ص 16.
9. نفس المكان.
10. محمود إبراهيم، ماهي السيميولوجيا، م س ذ، ص 18.
11. نفس المكان 18.
12. نفس المكان.
13. نفس المكان.
14. جورج مدبك، موسوعة السينما المصورة في العالم السينما الناطقة 1929-1939، دار الراتب الجامعية، المجلد 1، الجزء 1 لبنان، ص 253

15. حورية حارث، الإيديولوجية في الفيلم التاريخي الجزائري دراسة نصية
سيمبولوجية لفيلم معركة الجزائر، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام و الاتصال، الجزائر،
1999 ص 4 .
16. حورية حارث، نفس المرجع السابق، ص 5.
17. عنان بركات، نظرة من الداخل عن السينما الإسرائيلية والمواجهة الفلسطينية لها ،
مجلة الإذاعات العربية، تونس، دون عدد، دون سنة، ص 48.49.
18. <https://www.france24.com/ar/20180212->
19. [http://archive.mcs.gov.il/arabic/About/rashuyot-moazot/moaza-](http://archive.mcs.gov.il/arabic/About/rashuyot-moazot/moaza-kolnoa/Pages/default.aspx)
[kolnoa/Pages/default.aspx](http://archive.mcs.gov.il/arabic/About/rashuyot-moazot/moaza-kolnoa/Pages/default.aspx)
20. نفس المرجع السابق.
21. نفس المرجع السابق.
22. <https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BF%D9%81%D9%8A>
23. <https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BF%D9%81%D9%8A>
24. <https://midan.aljazeera.net/art/cinema/2017/7/31/%D8%AA%D9%88%D>
25. بن صالح محمد، موسوعة المتوسط الجسر السينمائي ، منشورات زرياب،
الجزائر، 2004. (دون طبعة)، ص 51.
26. علي عجوة، العلاقات العامة و الصورة الذهنية ، عالم الكتاب، مصر الطبعة الثانية،
دون سنة، ص 88.
27. سعد القرش، مفهوم الهوية في السينما العربية ، كتب عربية، دون سنة، دون طبعة،
دون بلد، ص 3.
28. محمد بن صالح، م س ذ، ص 42.
29. Sorlin Pierre, **sociologie de cinéma ouverture du I histoire de
demain**, aubier montagne, France 1977 p 33
30. محمد بن صالح، م س ذ، ص 49.
31. نفس المرجع السابق، ص 50.
32. <http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=1919>
33. [/https://www.sasapost.com/famous-film-studios](https://www.sasapost.com/famous-film-studios)

34. [/https://www.sasapost.com/hollywood-and-the-image-of-israel](https://www.sasapost.com/hollywood-and-the-image-of-israel)

35. جان الكسان، السينما في الوطن العربي، كتب ثقافية، الكويت، 1990، ص 141.

36. [https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/e4329d51-7068-](https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/e4329d51-7068-476f-ad78-89cd700baf96)

[476f-ad78-89cd700baf96](https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/e4329d51-7068-476f-ad78-89cd700baf96)

37. [https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/e4329d51-7068-](https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/e4329d51-7068-476f-ad78-89cd700baf96)

[476f-ad78-89cd700baf96](https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/e4329d51-7068-476f-ad78-89cd700baf96)

38. [https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/59e265f3-e0ae-](https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/59e265f3-e0ae-41a6-ab70-3b9d9c17541c)

[41a6-ab70-3b9d9c17541c](https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/59e265f3-e0ae-41a6-ab70-3b9d9c17541c)

المراجع:

- 1 - إبراقن محمود ، ترجمة:أحمد بن مرسل، التحليل السيميولوجي للفيلم، ديوان المطبوعات الجامعية، دط 2006، ص. 16.
- 2 - بركات عنان، نظرة من الداخل عن السينما الإسرائيلية والواجهة الفلسطينية لها ، مجلة الإذاعات العربية، تونس، دون عدد، دون سنة، ص 48.49.
- 3 - برنار توماس، ترجمة: محمد نظيف، ماهي السيميولوجيا، إفريقيا الشرق، الطبعة الأولى، 2000.
- 4 - بن صالح محمد، موسوعة المتوسط الجسر السينمائي، منشورات زرياب، الجزائر، 2004. (دون طبعة).
- 5 - جورج مدبك، موسوعة السينما المصورة في العالم السينما الناطقة 1929-1939، دار الراتب الجامعية، المجلد 1، الجزء 1 لبنان.
- 6 - عوجة علي، العلاقات العامة و الصورة الذهبية، عالم الكتاب، مصر الطبعة الثانية، دون سنة،
- 7 - القرش سعد ، مفهوم الهوية في السينما العربية، كتب عربية، دط، دسنة
- 8 - الكسان جان، السينما في الوطن العربي، كتب ثقافية، الكويت، 1990.
- 9 - مارتن مارسيل ، ترجمة : سعد مكاوي، اللغة السينمائية ، أقلام عربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر، 2017، ص 18.

مراجع أجنبية:

1- Sorlin Pierre, **sociologie de cinéma ouverture du I histoire de demain**, aubier montagne, France 1977.

رسائل جامعية:

1 - حورية حارث، الإيديولوجية في الفيلم التاريخي الجزائري دراسة نصية
سيمولوجية لفيلم معركة الجزائر ، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام و الاتصال، الجزائر.
المواقع الإلكترونية:

1. <http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=1919>
2. <http://archive.mcs.gov.il/arabic/About/rashuyot-moazot/moaza-kolnoa/Pages/default.aspx>
3. <http://www.alqudslana.com/index.php?action=article&id=1919>
4. <https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/59e265f3-e0ae-41a6-ab70-3b9d9c17541c>
5. <https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/e4329d51-7068-476f-ad78-89cd700baf96>
6. <https://www.france24.com/ar/20180212->
7. <https://www.sasapost.com/famous-film-studios/>
8. <https://www.sasapost.com/hollywood-and-the-image-israel/https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/e4329d51-7068-476f-ad78-89cd700baf96>

□ المحور الثالث :

الزحف الاستيطاني الإسرائيلي في القدس: الآثار والانعكاسات

د/ بن بلقاسم احمد

الاستيطان الإسرائيلي في القدس: المسار ، الآثار والانعكاسات.

Israeli settlement in Jerusalem

د/ بن بلقاسم أحمد، جامعة سطيف 2، الجزائر

الملخص:

يعتبر الاستيطان أهم وسيلة أولتها الحركة الصهيونية ومن بعدها الدولة الإسرائيلية عناية كبيرة من أجل تسريع عملية السيطرة على القدس وتهويدها وجعلها عاصمة دائمة وخاصة لها. ولذلك اتفقت جميع الحكومات المتعاقبة والجماعات اليهودية المختلفة منذ احتلال المدينة على بناء العديد من المستوطنات فيها وحولها، بما طوّق المدينة بعدة أطواق استيطانية. الأمر الذي أحدث تغيرات جغرافية وديمغرافية، سياسية واقتصادية واجتماعية. ورغم عدم مشروعية الاستيطان وفقا لقواعد وأحكام القانون الدولي، إلا أنّ الأمم المتحدة مع إقرارها بذلك واستنكارها الدائم له لم تستطع وقف إسرائيل عن مواصلة سياستها الاستيطانية بالقدس، ولم تقم بأيّ إجراء لردعها.

الكلمات المفتاحية: القدس، الاستيطان، احتلال، القانون الدولي، الأمم المتحدة.

Summary:

Settlement is the most important means of the Zionist movement and then the Israeli state gave it a great care in order to accelerate the process of the control of Jerusalem and its Judaization and make it a permanent and exclusive capital. Therefore, all the successive governments and various Jewish groups have agreed since the occupation of the city to build many settlements in and around it. Thus, the city has become surrounded by several settlements which brought about geographical, demographic, political, economic and social changes.

Despite the illegality of settlement in accordance with the rules and provisions of international law, the United Nations, while recognizing this

fact and its permanent denunciation, has not been able to stop Israel from continuing its settlement policy in Jerusalem and has not taken any action to deter it.

Keywords: Jerusalem, settlement, occupation, international law, the United Nations.

مقدمة:

شكّل الاستيطان الأداة الرئيسية للحركة الصهيونية في تجسيد الوجود الصهيوني فوق الأرض الفلسطينية، وتحقيق طموحاتها بإقامة دولة يهودية على أرضها، ولما قامت الدولة صار الركيزة الأساسية في تهويد البلاد. ومن هذا المنطلق كان الاستيطان الإسرائيلي في القدس وحولها هدفا قوميا تلتف حوله جميع القوى والتكتلات، وقاسما مشتركا بين مختلف الحكومات؛ إذ انتهجت الحكومات المتعاقبة على اختلاف توجهاتها سياسة ثابتة تجاه المدينة، وخاضت سباقا مع الزمن لتغيير واقعها الديمغرافي والجغرافي من خلال مشاريع استيطانية متعددة ومتنوعة طوّقت المدينة من كل جانب، وحتى بعد الدخول في العملية السلمية لم يتغير المنظور الإسرائيلي له، بل إنّ عملية الاستيطان في القدس منذ عام 1993 تعرف وتيرة متصاعدة، رغم أنها كانت وما زالت دائما سببا في تشنج العلاقات الفلسطينية الإسرائيلية، وفي توقف هذه المفاوضات لأشهر أو لسنين.

ومن هنا تبرز أهمية وضرورة هذه الدراسة التي تهدف إلى توضيح التغيرات الجغرافية والديمغرافية، السياسية والاجتماعية التي طرأت على المدينة بفعل الاستيطان، لنقف على حجمها وأثرها وخطرها، ونوضّح الموقف القانوني والسياسي من ذلك.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

ورغم أنّ هناك الكثير من الدراسات والمقالات التي عالجت قضية الاستيطان في القدس بشكل عارض أو مستفيض، إلا أنّ تسارع الوقائع على الأرض بما يجرد المدينة من قدسيتها الدينية، وتراثها التاريخي والحضاري، وامتداداتها الجغرافية، وأصولها الاجتماعية، فضلا عن تبدل المواقف الدولية والإقليمية، وتلاشي الاهتمام الداخلي والعربي بالموضوع، يفرض مزيدا من الكتابة عن مختلف الإجراءات الإسرائيلية بالقدس وفي مقدمتها الاستيطان وتحليل دلالاتها الخطيرة، لعلّ ذلك يسهم في رفع الوعي بضرورة المسارعة لإنقاذها وتحريرها.

ونظرا لأهمية الاستيطان في القدس لدى السلطات الإسرائيلية فكرا وتطبيقا، وخطورته على المدينة تاريخا وشعبا، فإننا سوف نوليه اهتماما من خلال الإجابة على استفهامات كثيرة منها: ما الأهداف التي تسعى إسرائيل إليها من وراء تسريع عملية الاستيطان في القدس؟ كيف صارت القدس جغرافيا وديمغرافيا نتيجة الاستيطان؟ ماهي الآثار التي يتركها على مختلف جوانب الحياة؟ هل ينسجم الاستيطان الإسرائيلي مع القانون الدولي؟ وهل ساعدت المواقف الدولية على وقفه أم تسريعه؟

لقد اعتمدنا للإجابة عن الاستفهامات السابقة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقتضي عرض الوقائع والأحداث مقرونة بالتحليل والتعليل والاستنتاج بالقدر الذي يخدم الفكرة وأهدافها، من خلال ثلاث مباحث؛ الأول مخصص لواقع الاستيطان في القدس؛ والذي تناولنا فيه مراحل الاستيطان من بداياته الأولى التي انطلقت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي وصولا به إلى الوقت الحاضر، الأمر الذي غير معه من الخريطة العمرانية للمدينة. أما المبحث الثاني فكان لأبعاد وآثار الاستيطان في القدس؛ إذ عرّجنا فيه على

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

مختلف الأبعاد التي تهدف إليها السياسة الاستيطانية الإسرائيلية في المدينة، وما تركته من آثار سياسية واجتماعية واقتصادية على المجتمع الفلسطيني في المدينة خصوصا. وأخيرا المبحث الثالث الذي خصص للموقف القانوني والسياسي من الاستيطان في القدس؛ بحيث وضّحنا فيه مدى مشروعية الاستيطان الإسرائيلي في القدس في ضوء قواعد وأحكام القانون الدولي من جهة، ومن جهة ثانية وضّحنا فيه موقف الأمم المتحدة من الاستيطان ومدى مساهمة هذا الموقف في وقفه.

المبحث الأول: واقع الاستيطان في القدس

التعرف على واقع الاستيطان في القدس، والخريطة العمرانية التي رسمها للمدينة يتطلب منا وضع السياسة الاستيطانية الإسرائيلية في إطارها التاريخي وربطها بالهجرة اليهودية لفلسطين، باعتبار أنّ الهجرة كانت ومازالت هي القاعدة البشرية التي تدعم بها إسرائيل هياكلها الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وتواجه بها النفوق البشري الفلسطيني¹، ومن هنا وجبالتعرض لبدایات الاستيطان وتطوره عبر المراحل المختلفة، وصولا به إلى الوقت الحاضر في مطلب أول، ثم في المطلب الثاني نتناول الخريطة العمرانية التي رسمها الاستيطان للقدس.

المطلب الأول: مراحل الاستيطان في القدس

¹ موسى بن قاصير، البعد الديمغرافي في النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة باتنة عام 2008، ص92

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

بعد أن رسمت الحركة الصهيونية الخطوات الأولى للاستيطان في القدس قبل قيام الدولة الإسرائيلية، جاءت الدولة الإسرائيلية لتتقل المدينة في جزئها الغربي منذ عام 1948 إلى اليهودية الخالصة، وتبذل جهدها للوصول إلى النتيجة نفسها في الجزء الشرقي منها منذ عام 1967.

ومن هذا المنطلق نتناول مراحل الاستيطان في القدس في فرعين، الأول للاستيطان في القدس قبل قيام دولة إسرائيل، والثاني للاستيطان فيها بعد قيام الدولة الإسرائيلية.

الفرع الأول: الاستيطان في القدس قبل قيام دولة إسرائيل

الأطماع الاستيطانية اليهودية في القدس لم تكن وليدة لحظة احتلالها، وإنما تمتد في الزمن مع بدايات الحركة الصهيونية في أواخر العهد العثماني (أولا)، وتوضّحت عملياً مع الوجود البريطاني (ثانياً).

أولاً) الاستيطان اليهودي في القدس في العهد العثماني

منذ عهد " هدریان" سنة 135محتى القرن التاسع عشر الميلادي كانت صلة اليهود بالقدس دينية وعاطفية، لا يأتيها إلّا كبار السنالراغبين في قضاء آخر أيامهم بها¹؛ ولذلك بقت أعدادهم محدودة جداً، ولم تزد في أحسن الأحوال عن 500 نسمة²، فضلاً عن أنهم لم ينزلوا في الحارات التي أقاموا فيها³، وإنما عاشوا في وسط الأغلبية العربية

¹ محمد رشيد عناب، الاستيطان الصهيوني في القدس (1967-1993)، منشورات بيت المقدس، الأردن، 2001، ص45.

² فاروق الشناق وآخرون، القدس دراسة تحليلية لأبعاد قضية القدس التاريخية والديمغرافية والقانونية والسياسية، دار نورالدين للنشر الأردن، 2002، ص118.

³ الحارات التي أقاموا فيها هي: حارة الشرف وحارة الريشة وحارة المسلخ.

المسلمة¹، وتأثروا بالطابع العربي في لباسهم وأزيائهم وطريقة عيشتهم وشكل منازلهم وأثاثهم وعاداتهم وتقاليدهم².

غير أنّ أعدادهم بدأت بالتزايد التدريجي خلال القرن التاسع عشر، نتيجة ازدياد النزعة القومية في أوروبا تجاه اليهود وتعرضهم لسياسة الاضطهاد العرقي من جهة³، وازدياد نفوذ الدول الأوروبية الاستعمارية في الدولة العثمانية وتسابقها على توفير الحماية لهم من جهة ثانية⁴.

ومع تزايد أعدادهم في المدينة بدأوا في الاستيطان خارج الأسوار، حيث تمكّن موسى موننفوري⁵ اليهودي البريطاني عام 1854 من شراء أول قطعة لليهود بالقدس بعد حصوله على فرمان من الدولة العثمانية بذلك لإقامة مستشفى عليها⁵، ولكنها أقام عليها مساكن شعبية لليهود بعد تدخل السفير البريطاني في اسطنبول⁶، وتشير بعض المصادر أنّ "منتوفوري" أنشأ حوالي عشرين حيا استيطانيا خارج الأسوار في الفترة ما بين 1859 و1914م⁷. كما وسّع اليهود من نشاطهم الاستيطاني في القدس ليتمد إلى بعض قرراها، كقرية "قالونيا"، وعلى طريق يافا، وعلى امتداد الطريق المؤدي إلى بوابات المدينة⁸.

¹ فاروق الشناق وآخرون، مرجع سابق، ص 118.

² سلام فاضل المسعودي، السياسة الصهيونية في تهويد الأراضي الفلسطينية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص 10.

³ سلام فاضل المسعودي، مرجع سابق، ص 12.

⁴ فاروق الشناق وآخرون، مرجع سابق، ص 119.

⁵ محمود العابدي، قدسنا، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، 1972، ص 133.

⁶ صالح علي الشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين 1917-1948، رسالة دكتوراه مقدمة بقسم التاريخ بالجامعة الأردنية، 2004، ص 38.

⁷ فاروق الشناق وآخرون، مرجع سابق، ص 120.

⁸ محمد رشيد عناب، مرجع سابق، ص 47.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

وقد استطاعت المؤسسات والجمعيات اليهودية إقامة هذه الأحياء على أراضٍ اشترتها عن طريق التحايل على القانون الذي يمنع ذلك وبمساعدة القنصل البريطاني¹، وهو ما يكشف أنّ المدينة المقدسة كانت هدفا مركزيا عند الحركة الصهيونية منذ بداية الخطوات الأولى في مشروعها الاستعماري، حتى وإن تغلّفت في هذه المرحلة بدوافع دينية واقتصادية². غير أنّ الجدير بالملاحظة هنا أنّ فكرة الاستيطان ارتبطت بشكل أساسي بأفكار القيادات البورجوازية اليهودية تحقيقا لمصالحها الاستثمارية والاقتصادية في منطقة الشرق العربي، قبل أن تتداخل معها الأسس الدينية والثقافية لتشكيل قوة جذب فعّالة لليهود، لذلك اتسم الاستيطان قبل عام 1882 بالعشوائية وعدم التنظيم، فضلا عن قلة الدعم المالي والبشري اللازم³.

ولكن ابتداء من سنة 1882 ازداد عدد المهاجرين بشكل لافت في شكل موجتين قبل الحرب العالمية الأولى، الموجة الأولى كانت بين 1882 و1903، وبلغ عدد المهاجرين فيها 25 ألف مهاجر على الأقل، والموجة الثانية كانت بين 1904 و1912 وبلغ عدد المهاجرين فيها 35 ألف مهاجر⁴، كما ازداد تدفق الأموال لشراء الأراضي وبناء المستوطنات⁵، الأمر الذي جعل النشاط الاستيطاني أكثر تنظيما وتخطيطا، ماليا وبشريا.

¹ سمير جريس، القدس المخططات الصهيونية، الاحتلال، التهويد، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1981، ص22

² كامل محمد عمران، تهويد مدينة القدس جوهر المشروع الصهيوني، مجلة العلوم القانونية والسياسية لجامعة دمشق، عدد خاص بمناسبة القدس عاصمة الثقافة العربية لعام 2009، ص59

³ اسماعيل أحمد ياغي، الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، مكتبة العبيكان، الرياض، 2003، ص121

⁴ اسماعيل أحمد ياغي، المرجع نفسه، ص 126-127

⁵ أمين مسعود أبوبكر، ملكية الأراضي في متصرفية القدس 1858 - 1918، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، 1996، ص597

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

ولم يقتصر الاستيطان اليهودي في القدس وضواحيها على بناء الأحياء والمستعمرات التي بلغت 36 بؤرة استيطانية في مدينة القدس، بل امتد ليشمل توفير الخدمات المساعدة على الاستيطان، كإنشاء المدارس والمستشفيات والصحف والمطابع والشركات والبنوك والجمعيات وغيرها¹، وهو ما أدى إلى زيادة اليهود في المدينة ومحيطها، إذ ارتفع عددهم نتيجة الهجرة بحسب الوثائق الرسمية العثمانية من 1790 عام 1849 إلى 3780 نسمة عام 1872 إلى 7105 عام 1886،² لتصبح 18190 عام 1911.³

والملاحظ على الاستيطان اليهودي خلال العهد العثماني أنه ما كان لينجح لولا دقة الهدف الصهيوني، وبراعة التخطيط المسبق والتنظيم الدقيق والعمل الدؤوب ووفرة المال اليهودي، والنشاط الإعلامي المركز⁴، والضغوط الأوروبية على الدولة العثمانية، وفساد الإدارة، وتردي الأحوال الاقتصادية في فلسطين⁵، فضلاً عن ربطه بدواعي دينية وتاريخية لإقناع اليهود بالعملية⁶؛ فالدولة العثمانية كانت رافضة لتسليم فلسطين لليهود واستيطانهم فيها، وقد أصدرت الكثير من القوانين التي تمنع ذلك، ولكنها مع الضعف الذي كانت تعاني منه لم تستطع مقاومة الضغوط الأوروبية، كما أن الفلسطينيين كانوا رافضين لهذا الاستيطان

¹ أمين مسعود أبوبكر، المرجع نفسه، ص 602

² لمزيد من التفاصيل حول الاختلافات الموجودة في نسب اليهود والعرب في القدس في الفترة العثمانية بين الباحثين، انظر: محمد عيسى صالحية، مدينة القدس السكان والأرض 1858-1948، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2009، ص 43-50

³ فاروق الشناق وآخرون، مرجع سابق، ص 121.

⁴ علي محمد اسليم، تاريخ الاستيطان الصهيوني في فلسطين، دون دار النشر أو السنة، ص 302

⁵ محمد عيسى صالحية، مرجع سابق، ص 27

⁶ عارف موسى فارح الوريكات، تهويد القدس (دراسة قانونية سياسية لقضية أملاك الكنيسة الأرثوذكسية المقدسية في ضوء أحكام القانون الدولي المعاصر)، رسالة دكتوراه، مقدمة بقسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2011، ص 20.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

اليهودي المتزايد، وكان المقدسيون في طليعتهم؛ فقد قدّموا عرائض الاحتجاج للدولة العثمانية وأسّسوا صحفاً وأحزاباً وجمعيات ومنظمات محلية مناهضة للصهيونية ومحدرة من خطر الهجرة اليهودية وعاملة على الحيلولة دون بيع الأراضي لهم أو التعامل مع مؤسساتهم¹. ولكنهم جميعاً لم يستطيعوا الوقوف في وجه المخططات الصهيونية، التي تدعّمت بالوجود البريطاني في فلسطين.

ثانياً) الاستيطان اليهودي في العهد البريطاني

مع إتمام احتلال القوات البريطانية القدس في 11 ديسمبر 1917 كانت المرحلة الأولى من المخططات الصهيونية لمحاصرة المدينة قد تحققت، مما شكّل في الوقت نفسه قاعدة متينة للمراحل التالية²؛ فتسارعت حركة الاستيطان اليهودي في القدس خلال فترة الوجود البريطاني ما بين 1917 و1948، بعد أن وفّرت بريطانيا الظروف السياسية والإدارية والعسكرية التي سهّلت الهجرة، وساعدت في الاستيلاء على مساحات واسعة من الأراضي تنفيذاً منها لوعده بلفور، وتطبيقاً لـ"الانتداب"³.

فبناءً على مخطط "ماكليين Mclean" الهيكلي لعام 1918، أعلنت السلطات البريطانية أنّ القدس الغربية التي كان فيها التواجد اليهودي كثيفاً هي منطقة تطوير، ووضعت القيود على البناء في القدس الشرقية، بينما لم تسمح بالبناء بتاتا في المناطق المحيطة بالبلدة القديمة⁴.

¹ لمزيد من التفاصيل، انظر: سلام فاضل المسعودي، مرجع سابق، ص ص 60-61.

² سمير جريس، مرجع سابق، ص 22

³ فاروق الشناق وآخرون، مرجع سابق، ص 124.

⁴ سمير جريس، مرجع سابق، ص 23

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

كما أنتوسيع مساحة القدس من 694 دونم إلى 4130 دونم عام 1918¹، وإلى 4800 عام 1931²، وإلى 19331 دونم عام 1946م، جاء ليخدم بشكل رئيسي تهويد المدينة، حيث تمّ توسيع خط الحدود غربا عدة كلومترات ليشمل جميع الأحياء الاستيطانية اليهودية، بينما لم يزد عن بضعة مئات الأمتار نحو القدس الشرقية³.

كما قامت السلطات البريطانية بمنح الوكالة اليهودية 117 ألف دونم بقضاء القدس من الأراضي الأميرية تمثل 7% من المساحة الكلية لقضاء القدس⁴، وسمحت في مطلع عام 1921 بصورة شرعية بهجرة اليهود إلى فلسطين، وبشرائهم الأراضي فتوسّعت النشاطات الاستيطانية ليلبغ عددها في القدس الجديدة 16 مستوطنة وضاحية وحيّا عام 1948⁵، ويرتفع عدد المستوطنين في القدس من 33971 سنة 1922 إلى 51222 سنة 1931، وإلى 97 ألف عام 1944، وإلى ما يقرب من مئة ألف عام 1948، وقد سكن غالبيتهم في القدس الغربية المقامة خارج الأسوار⁶.

ولم يقتصر الأمر على استيطان القدس، وإنما أخذت المدينة مقرا ومركزا للعديد من المؤسسات المالية والتعليمية والإدارية الصهيونية، فصارت مقرا للمنظمة الصهيونية، وللحاخامية الرئيسية لليهود، وللوكالة اليهودية والصندوق التأسيسي "ألكيرنهايسود" والصندوق القومي اليهودي، والمجلس الوطني لليوشوف، والجامعة العبرية، ومستشفى

¹ محمد رشيد عناب، مرجع سابق، ص 48.

² كامل محمد عمران، تهويد مدينة القدس جوهر المشروع الصهيوني، مجلة العلوم القانونية والسياسية لجامعة دمشق، عدد خاص بمناسبة القدس عاصمة الثقافة العربية لعام 2009، ص 62

³ محمد رشيد عناب، مرجع سابق، ص 52.

⁴ محمد رشيد عناب، المرجع نفسه، ص 49

⁵ كامل محمد عمران، مرجع سابق، ص 60.

⁶ سمير جريس، مرجع سابق، ص 24

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

هداسا؛ وقد أقيم العديد من هذه المؤسسات على هضبة سكوبس في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة القديمة، وهو الاتجاه الوحيد المتبقي أمام أيّ توسع للجزء العربي من المدينة، مما شكّل شبه حصار كلي عليها¹.

الفرع الثاني: الاستيطان في القدس بعد قيام الدولة الإسرائيلية

بقيام الدولة الإسرائيلية في فلسطين توفرت الفرصة لليهود لتحقيق مخططاتهم الاستيطانية في القدس بعيدا عن كل العراقيل، وفي إطار التنظيم والرعاية من دولتهم، سواء في الجزء الغربي الذي سيطرت عليه عام 1948، أو في الجزء الشرقي الذي تمّ احتلاله عام 1967، وحتى بعد اتفاقيات أوسلو لعام 1993.

أولا) الاستيطان في القدس بين 1948-1967م

مع انتهاء الحرب العربية الإسرائيلية الأولى تمكّنت القوات الإسرائيلية من احتلال 84,13 % من المساحة الكلية لبلدية القدس، حيث سيطرت على الأحياء العربية بالقدس الغربية كاملة، وهجّرت سكانها ومنعتهم من العودة، واستولت على أملاكهم، وهدّمت القرى التابعة للمدينة كلفتا والشيخ بدر ودير ياسين وعين كارم والمالحة وغيرها، ووسّعت حدود بلدية القدس الغربية حتى وصلت إلى 37100 دونم.

وبالتالي تولدت ظروف أكثر ملاءمة للاستيطان اليهودي، فوجّهت السلطات الإسرائيلية عددا كبيرا من المهاجرين اليهود للاستيطان في المدينة، وقد تمّ استيعابهم في المساكن

¹ سمير جريس، المرجع نفسه، ص25.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

العربية المهجر أهلها، وفي المعسكرات التي خلفها الجيش البريطاني مؤقتا إلى غاية بناء مستوطنات وأحياء جديدة لهم. وهو ما رفع عددهم في المدينة إلى 197 ألف قبيل عدوان 1967م¹.

وأمام التدفق الكبير لليهود نحو المدينة أسرعت السلطات الإسرائيلية في بناء العديد من المستوطنات، والتي قاربت الخمسين مستوطنة²، مع التركيز على المستوطنات التعاونية الزراعية لربط المهاجرين بالأرض حتى يتعمق انتماؤهم إلى دولتهم الجديدة، وكذا زيادة الإنتاج الزراعي حتى يتلاءم مع أعداد المهاجرين المتزايدة³. فكان من أهم المستوطنات لهذه الفترة "راماتزائيل" في جبال القدس على أراضي قرية بيت أم الميس، و"عين هاكرم" في جنوب غرب القدس على أرض قرية عين كارم، و"شوريش" في أراضي قرية "ساريس" على طريق القدس تل أبيب، و"تسوفاه" على أراضي قرية صوبا، و"تسيلافون" على أراضي قرية فار على سفوح جبال القدس، و"كفار زخارياهو" على أراضي قرية زكريا جنوب غرب القدس، و"شعالييم" قرب اللطرون على طريق القدس تل أبيب، و"روجلت" على سهول جبال القدس، و"بيت فيحان" في أعلى منطقة بالقدس، وفيه مبان حكومية وأكاديمية كدايميت العلمية والمقبرة العسكرية⁴.

ثانيا) الاستيطان في القدس بين 1967 و1993م

¹ محمد رشيد عناب، مرجع سابق، ص 57

² محسن محمد صالح وفاطمة عيتاني، معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، 2011، ص10

³ حسن عمر حسن حسانين، الاستيطان الإسرائيلي في مدينة القدس في ضوء قواعد القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة، رسالة دكتوراه مقدمة بكلية الحقوق، جامعة القاهرة، 2003، ص 44

⁴ محمد رشيد عناب، مرجع سابق، ص ص 58-60

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

لقد دعا " بن غوريون" في 8 جوان 1967 إلى الإسراع في توطين اليهود في القدس الشرقية، ولو في الأكواخ، ذكرا بأن توطين 20 ألف أسرة يهودية في المنطقة المحيطة بالقدس سينهي إلى الأبد كل حديث حول فكرة التدويل¹؛ ولهذا بدأت الجرافات الإسرائيلية منذ الساعات الأولى للاحتلال في رسم المعالم لتهويد القدس، وفرض سياسة الأمر الواقع². وصار منذ ذلك الحين الاستيطان في القدس على رأس المهمات المركزية للحكومات المتعاقبة، حيث أولته عناية خاصة، تجلى في القرارات والتصريحات الرسمية، والخطط والميزانيات المتعددة، كما تجسد في الممارسات الفعلية على أرض الواقع إنشاء وتوسيعا. وقد تضمنت الخطة التي أنجزها " يهودا تميز" في جويلية 1967 والمكلف باستيطان القدس الشرقية، للخمس سنوات القادمة امتداد التطويق الإسرائيلي باتجاه القدس الشرقية عن طريق خلق التحام في المرحلة الأولى بين شطري المدينة من الشمال والجنوب، ففي الشمال تكون بإقامة الأحياء الأولى على التلة الفرنسية والامتداد بالبناء حتى شارع النبي صموئيل وباتجاه بوابة نابلس من خلال إقامة 7 آلاف وحدة سكنية، وفي الجنوب الامتداد بالبناء باتجاه قصر المندوب السامي وقرية صور باهر بعدد غير محدود من الوحدات السكنية، مع مضاعفة عدد مباني الجامعة العبرية على جبل سكوبس، وإقامة مراكز تجارية ومكاتب حكومية هناك³.

¹ رشاد عارف يوسف السيد، المسؤولية الدولية عن أضرار الحروب العربية الإسرائيلية، القسم الثاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1984، ص 151

² خليل تفكجي، مشروع مقترح لحدود عاصمة فلسطين، من كتاب نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس، تحرير صالح عبد الجواد، مركز دراسة و توثيق المجتمع الفلسطيني، جامعة بير زيت، 1998، ص 212.

³ سمير جريس، مرجع سابق، ص 119

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

وتنفيذا لسياسة تشجيع انتقال اليهود إلى القدس الشرقية اتخذت مجموعة من القرارات منها نقل خمسة آلاف موظف حكومي مع عائلاتهم للسكن في القدس في إطار نقل جميع الوزارات الحكومية للمدينة، كما اتخذت اللجنة الوزارية لشؤون القدس قرارا مكملا يقضي بأن لا تقيم الوزارات الحكومية دوائر مركزية أخرى خارج القدس، كما قررت اللجنة تشكيل لجنة من المدراء العاميين لشؤون القدس للتنسيق بين نشاطات دوائر الحكومة وبلدية القدس والمؤسسات العامة في مجالات التخطيط، التطوير والتشغيل، وتحديد سلم أفضليات لتطوير القدس وضواحيها لرصد الأموال اللازمة لتوسيع القدس وبنائها من ميزانية الدولة، واعتبرت اللجنة القدس منطقة تطوير من الدرجة الأولى فيما يتعلق بالصناعات التي تعتمد على الخبرة العلمية العالية، مما يعنى مساهمة الحكومة إلى حد كبير في تمويل مثل هذه المشروعات¹، كما شجعت الحكومة انتقال المؤسسات العلمية والثقافية إلى المدينة متحملة نصف مبالغ نفقات الانتقال².

ويتضح أنّ السلطات الإسرائيلية في هذه الفترة ركّزت على استراتيجية "الإحاطة" بواسطة بناء مستوطنات تحيط بالمدينة، وأرجأت التغلغل إلى الأحياء العربية بما فيها البلدة القديمة إلى حين باستثناء مشروعين، الأول هو الحي اليهودي ليكون معلما رمزيا للعاصمة الجديدة الموحدة للدولة اليهودية، من خلال توسيعه جغرافيا ليشمل حي المغاربة والميدان، وتصميميا من خلال إدخال عناصر أثرية تضيف أجواء تاريخية ذات مصداقية، كالمتاحف التي أسست تحت البيوت، أو الكنس والخرائب الحديثة، أو المدارس الدينية...، وحتى الأبنية الحديثة

¹ سمير جريس، مرجع سابق، ص 147

² محمود العادي، مأساة بيت المقدس، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، عمان، 1969،

بنيت باستخدام الحجر المقدسي القديم في الطوابق المنخفضة وحجارة جديدة في الأعلى ليتداخل الحديث بالقديم ويُربط الحديث بالبقايا التاريخية المصطنعة، كما بنيت أسطح البيوت كقباب على نمط البيوت الفلسطينية، وهو ما يشكل سطوا واضحا على التراث الفلسطيني¹. والثاني هو تجديد جزئي للبنى التحتية في أجزاء من البلدة القديمة خلال السبعينات².

ويعود الاقتصار على الحي اليهودي فقط في البلدة القديمة إلى اكتظاظها بالسكان العرب ورجال الدين وقلة الأملاك اليهودية السابقة فيها، ولكونها أيضا محط أنظار العالمين المسيحي والإسلامي، مما يضع إسرائيل في مشاكل سياسية معقدة، فضلا عن أنّ الأفضل في هذه المرحلة هو تركيز الجهود في إقامة أحياء يهودية تضم آلاف السكان³، وتلتف حول المناطق العربية المزدهمة⁴.

وتطبيقا للخطة المرسومة واستيعابا للأعداد الهائلة من اليهود المهاجرين باشرت السلطات بإحاطة المدينة بعدد من القلاع الاستيطانية، خاصة وأنّ الضمّ القانوني للقدس الشرقية الموسعة قد وقرّ الأساس - من وجهة نظرها- لهذا البرنامج الواسع من البناء، بادئة ببناء وتوسيع الحي اليهودي ليصل إلى 180 دونما⁵، ويستوعب 6500 أسرة يهودية، بالإضافة إلى عدد من المؤسسات، ثم بربط الأحياء اليهودية القديمة الواقعة شمالي المدينة بمنطقة

¹ خالد الناشف، التلاعب بالآثار الفلسطينية القدس أنموذجا، مجلة الأنباء، العدد 30، السنة 2009، ص 23

² راسم خميسي، السيطرة الزاحفة والاستبدال الحضري، سياسة إسرائيل في القدس القديمة كنموذج، مجلة إضافات، العدد الثامن، خريف 2009، ص 126.

³ سمير جريس، مرجع سابق، ص 120

⁴ حسن عمر حسن حسنين، مرجع سابق، ص 48.

⁵ محسن صالح ومساعدة فاطمة عيتاني، معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي، مرجع سابق، ص

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

جبل المشارف، حيث أقيمت أحياء يهودية في مختلف الاتجاهات، بهدف تنشيط الجامعة العبرية ومستشفى هداسا، وهو ما أوجد حزاما من الأحياء والمؤسسات اليهودية تجاوزت حدود البلدية زمن الأردن¹.

وكان من أهم المستوطنات لهذه الفترة، مستوطنة جيلوفي الجنوب، وتل بيوت الشرقية، وراموتآلون في الشمال الغربي، والنبي يعقوب في الشمال²، مع ربط المستعمرات بعضها ببعض ضمن حدود المدينة. ولم تمض سوى عشر سنوات حتى استطاعت أن تبني 41850 وحدة سكنية في لواء القدس، منها على الأقل 32 ألف وحدة سكنية في القدس الشرقية، كما تمّ بناء 574 بناية فنادق تجارية ومكاتب، و398 بناية صناعية، و921 مبنى عاما، و113 بناء للزراعة، هذا فضلا عن البناءات التي بدئ فيها في مختلف القطاعات³. ومع اكتمال هذه المرحلة (1967-1993م) بالدخول في العملية السلمية، فإنّ الإحصاءات تشير إلى بناء ما يقرب من 76151 وحدة سكنية، منها 64867 وحدة داخل حدود البلدية، وقد بيعت كلّها لليهود⁴. بينما في الجانب الفلسطيني تمّ للفترة نفسها بناء 8890 وحدة سكنية معظمها بمبادرات خاصة⁵.

¹ محمد مطر النخال، كيف نجعل من القدس عاصمة سياسية، من كتاب نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس، تحرير صالح عبد الجواد، مركز دراسة و توثيق المجتمع الفلسطيني، جامعة بيرزيت، 1998، ص 263

² محمد مطر النخال، مرجع سابق، ص 263.

³ سمير جريس، مرجع سابق، ص ص 131-132

⁴ أنور محمود زناتي، تهويد القدس: محاولات التهويد والتصدي لها من واقع النصوص والوثائق والإحصاءات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى 2010، ص 44

⁵ فاطمة محمود الجوابرة، موسوعة القدس، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص 457

كما بلغت مساحة المستوطنات الموجودة بالقدس الشرقية في تلك الفترة 28095 دونما¹، وهو ما يكشف حجم التجنّد الإسرائيلي الكبير لتهويد المدينة ديمغرافيا وجغرافيا في أقصر وقت.

ثالثا) الاستيطان بعد اتفاقيات أوسلو لعام 1993م

حرصت إسرائيل على مدار خمسا وعشرين سنة من الاحتلال على السيطرة الاستيطانية من خارج مركز المدينة والمحافظه على الفصل بين مختلف الجماعات الدينية والقومية في المدينة، فالمستوطنات الجديدة أحاطت بالتجمعات السكنية العربية بدلا من أن تخرقها، إلّا أنه مع بداية التسعينات بدأ نهج جديد باستهداف الأحياء العربية الصرفة مثل سلوان وجبل الزيتون ووادي الجوز والشيخ جراح، وحتى داخل الأحياء الإسلامية والمسيحية في البلدة القديمة من خلال شراء البيوت والأرض أو باحتلال المواقع بطرق أخرى؛ وقد بين هذا النهج وزير الإسكان "أريئيل شارون" في أواسط 1992 حين قال: " لقد وضعنا لأنفسنا هدفا أن لا نترك حيا واحدا في القدس الشرقية بلا يهود، وهذا هو الشيء الوحيد الذي يمكنه أن يضمن مدينة موحدة تحت السيادة الإسرائيلية"²، بالإضافة إلى سدّ الثغرات بين المستوطنات القائمة سواء بتوسيع القائم منها أو بخلق مستوطنات جديدة³.

وتأكّد هذا النهج مع وصول "يهود أولمرت" في نوفمبر 1993 إلى رئاسة المجلس البلدي للقدس؛ ومن هنا بدأت ميزة الفصل السابقة تتبدد وتزول، وخاصة وأنّ جماعات الاستيطان

¹ محمد رشيد عناب، مرجع سابق، ص 131

² جيفري أرونسون، مستقبل المستعمرات الإسرائيلية في الضفة و القطاع، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1996، ص 30-34

³ سمير الزين ونبيل السهلي، القدس معضلة السلام، دراسات استراتيجية، العدد 7، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ص 42

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

قد تمكنت خلال المرحلة السابقة من الاستيلاء على أكثر من ثلاثين عمارة بعضها يحتوي على عدة شقق، إضافة إلى ثلاثين موقعا آخر كان سيتم الاستيلاء عليها، وهو ما هيا لهم تواجدا في البلدة القديمة يصعب إزالته أو التقليل من شأنه¹.

ورغم أن سنة 1993 كانت بداية رسمية لعملية السلام من خلال توقيع "اتفاقيات أوسلو" وما تبعها من تفاهات بين السلطة الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية، إلا أنها فشلت في وقف الاستيطان ومنع مصادرة الأراضي في قلب المدينة أو على امتداد حدودها²، بل إن تأجيل ملف القدس والمستوطنات إلى مرحلة المفاوضات النهائية كان كسبا للوقت قصد تكريس الأمر الواقع أكثر فأكثر، خاصة وأن هذه الاتفاقيات لم تنص على شيء صريح يمنع استمرار إحداث التغيرات المختلفة في القدس ومحيطها، ولذلك وجدت بعض الدراسات أن الاستيطان بعد مؤتمر مدريد واتفاقيات أوسلو تضاعف في القدس بنسبة 200%³، وأن 55% من المستوطنين قدموا إلى المدينة بعد عام 1992⁴، حيث استمر توسيع المستوطنات بحيث لم تبق مستوطنة دون أن تستولي على مساحات جديدة تفوق حجمها الأصلي من

¹ ابراهيم أبو جابر وآخرون، قضية القدس ومستقبلها في القرن الواحد والعشرين، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الطبعة الثانية، 2002، ص197

² ابراهيم أبو جابر وآخرون، مرجع سابق، ص172

³ هاني إلياس الحديثي وعصام فاهم العامري، الحقوق العربية الفلسطينية في القدس مابين الشرعية الدولية وسياسة التهويد الإسرائيلية، أبحاث الندوة السابعة ليوم القدس المنعقدة بين 5 و8 أكتوبر 1996، المركز الثقافي الملكي، عمان، ص324

⁴ جمال جمعة، جدار الفصل العنصري والاستيطان السياحي في المخططات المستقبلية الصهيونية لتهويد القدس، مجلة حوليات القدس، العدد 9، صيف 2010، ص12

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الأراضي المصادرة¹، ولتحاصر بذلك آمال الفلسطينيين في استرداد هذا الجزء من القدس²، أو أيّ جزء منه يمكن التفاوض عليه³.

وتسارع النشاط الاستيطاني أكثر مع صعود الليكود عام 1996، وفقا للرؤية الخاصة "لنتنياهو"، والقائمة على أنّ الاستيطان يساهم في الحفاظ على أمن إسرائيل، فضلا عن دوره في رسم الحدود الجغرافية للدولة الإسرائيلية، وبالتالي فهو يرفض وقف الاستيطان وخاصة في القدس⁴. حيث أعلنتوزارة السكانعام 1996 بأنها ستبني 15120 وحدة سكنية في القدس الشرقية لتسع 76 ألف يهودي⁵؛ إذ بُدئ عام 1997 في إقامة مستوطنة "هار حوما" على جبل أبوغنيم عند الطرف الجنوبي لحدود بلدية القدس لتستوعب 30 ألف مستوطن⁶، وتكمل الدائرة المغلقة حول القدس⁷، ومستوطنة "متسيبه دانئيل" على أراضي رأس العامود عام 1998م.

ولم يختلف الأمر مع حكومة باراك عام 1999، حيث صادقت على أكثر من 6944 وحدة سكنية⁸، واستولت على مساحات واسعة لتوسيع المستوطنات، وإقامة الطرق الالتفافية المساهمة

¹ عارف موسى فارح الوريكات، مرجع سابق، ص 22

² عدنان أبو عامر، السياسة الصهيونية تجاه مدينة القدس، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2009، ص 20

³ محمد عبد الله جرادات، الهجرة من مدينة القدس مخاطر وآفاق للمعالجة، من كتاب نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس، تحرير صالح عبد الجواد، مركز دراسة و توثيق المجتمع الفلسطيني، جامعة بيرزيت، 1998، ص 304

⁴ حسن عمر حسن حسانين، مرجع سابق، ص 51

⁵ أنور محمد زناتي، مرجع سابق، ص 46

⁶ فاروق الشناق وآخرون، مرجع سابق، ص 130

⁷ عبد التواب مصطفى السيد ابراهيم، منظمة المؤتمر الإسلامي وقضية القدس، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2005، ص 223.

⁸ عبد الله توفيق كنعان، القدس من منظور إسرائيلي، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، 2000، ص 217

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

في عزل القرى العربية وعرقله للتنقل بينها¹، رغم توقيعها على مذكرة شرم الشيخ مع السلطة الفلسطينية بتاريخ 1999/9/5، والتي تنص على التزام إسرائيل بوقف النشاطات الاستيطانية في الأراضي المحتلة².

ومع تولي "شارون" الحكومة عام 2003 أعلن أنّ الاستيطان لن يتم وقفه بأيّ حال ولو تمّت التضحية بالسلام مع العرب³. وأعلنت حكومته نيتها في بناء حي سكني بالقرب من أبوديس يحمل اسم "كدموتسيون" مكون 230 وحدة، وذلك في الفترة بين 2004 و2005، وهو ما يشكّل توسيعاً لمنطقة نفوذ بلدية القدس، وبالتالي تضيقاً على أهالي أبو ديس خاصة⁴. كما تمّ إقرار عام 2005 مشروع "تنمية القدس العاصمة" بتخصيص 64 مليون دولار لذلك، من خلال بناء المزيد من المساكن اليهودية وتوفير وظائف لتشجيع الأزواج الشباب للإقامة بها وتحفيز الاستثمار اليهودي بها⁵.

وركّز خليفته "أولمرت" على تسمين كل المستوطنات القائمة، وخاصة في محيط القدس والمناطق الواقعة غرب الجدار تأكيداً على المضي فيما أعلنت عنه الحكومة مراراً من أنّها ستضم المستوطنات الواقعة غرب الجدار بما في ذلك القدس المحتلة ضمن حدود الدولة الإسرائيلية المزمع ترسيمها⁶. ولذلك بدأ عام 2007 في تنفيذ مخطط يقوم على بناء 11 ألف وحدة سكنية على أراضي قرية قلنديا لتسكين 60 ألف مستوطن، ويتضمن المخطط

¹ فاروق الشناق، وآخرون، مرجع سابق، ص 130

² عارف موسى فارح الوريكات، مرجع سابق، ص 23.

³ حسن عمر حسن حسانين، مرجع سابق، ص 53

⁴ جوني منصور، الاستيطان الإسرائيلي، 2005، بدون ذكر الناشر، ص 178

⁵ محمد باشا، القدس الشريف.. وخطة التهويد الشريرة، صحيفة الأهرام ليوم 13 جوان 2005.

⁶ عارف موسى فارح الوريكات، مرجع سابق، ص 24

شق نفق تحت قرية كفر عقب لربط الحي الجديد بمستعمرة "كوخاف يعقوب" المقامة على أراضي قرية بركة شرقي القدس¹.

كما أعلن رئيس البلدية "أوري لوبوليانسكي" في أكتوبر 2007 عن مشروع بناء 20 ألف وحدة سكنية في المناطق الواقعة بين الأحياء العربية وخاصة في سلوان وحي الشيخ جراح². وقد كررت البلدية عام 2008 نيتها في تكثيف البناء وتسريع وتيرته حين أعلنت بأنها ستقوم ببناء 31900 وحدة استيطانية بالقدس³ ضمن مشروعها في إحداث تغيير سكاني للصالح الإسرائيلي⁴، فضلاً عن استمرار العمل في إقامة البنى التحتية لمستوطنة إي واحد E1⁵، والتي هي جزء من كتلة معاليه أدوميم¹. كما أعلن عن المخطط الهيكلي

¹ محسن محمد صالح ومساعدة فاطمة عيتاني، مرجع سابق، ص 64

² محسن محمد صالح ومساعدة فاطمة عيتاني، المرجع نفسه، ص 64

³ بدأت بلدية القدس في بداية 2008 بدراسة مخططات لإضافة 10 آلاف وحدة سكنية في القدس تتوزع على المستوطنات التالية: راموت 500 وحدة، رامات شلومو 500 وحدة، بسغات زئيف 1000 وحدة، نافيه يعكوف 700 وحدة، وتلبيوتمزراح 500 وحدة، وجبل أبو غنيم 2000 وحدة، وجبلو 500 وحدة. انظر: أنور محمد زناتي، مرجع سابق، ص 54.

⁴ تم تنفيذ من هذا المشروع عام 2008 بين العطاءات والمصادقة على المخططات أكثر من 6000 وحدة سكنية توزعت على الشكل التالي: 620 وحدة في تلبيوت الشرقية، 1486 في جبل أبو غنيم، 763 في بسجات زئيف، 180 في رامون، 1905 في جبلو، 813 جعفاهتمتوس، و 393 في نيفي يعقوب. انظر: التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لعام 2008، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، تحرير محسن محمد صالح، ص 240.

⁵ مستوطنة E1: هو من أخطر المشاريع الاستيطانية لتهويد القدس، تبلغ مساحته 12442 دونما تمت مصادرتها عام 1994 من قرى عناتا والطور والعيسوية والعيزرية باعتبارها أملاك دولة، ويتضمن إقامة أربعة آلاف وحدة سكنية وعشرة فنادق ومناطق صناعية تكنولوجية ومناطق خدمات تجارية متنوعة، وأكبر مقر للشرطة في الضفة الغربية والذي تم افتتاحه عام 2008، وهو يهدف إلى ملء الفراغ المتبقي في المنطقة الشرقية والواقع بين عناتا والزعيم والعيزرية من جهة، وكتلة معاليه أدوميم من جهة أخرى، كما يهدف إلى تعزيز مكانة كتلة أدوميم وربطها بالنفق المار تحت جبل المشارف، ويكتمل المشروع بإقامة مستعمرات جديدة إلى الشمال الشرقي من جبل الطور كي تحد مخيم شعفاط من الجنوب وتخنق كليا مناطق العيزرية وأبوديس والزعيم وعناتا، وتمنعها من التوسع شرقا، وهذه المناطق هي الإطار الحيوي لتوسيع المنطقة العربية، وإغلاقها سيفصل شمال الضفة عن جنوبها وستخنق القدس وتمنع تواصله مع الأردن.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

لمستعمرة "جفعاتها متوس" على أراضي قرية بيت صفافا جنوب غربي القدس على مساحة تبلغ 411 دونما لإقامة 2200 وحدة سكنية، وهذا المشروع هو جزء من مشروع كبير يقع على مساحة ألف دونم لإقامة 4200 وحدة سكنية وتسعة فنادق لإسكان حوالي 25 ألف مستوطن.²

كما جعلت الحكومة منطقة واسعة تحيط بالبلدة القديمة جنوبا وشرقا حديقة عامة، ثم حوّلت سيطرتها إلى مؤسسة "العاد"، كما كشفت عام 2009 عن مشروع لإقامة تسع حدائق ومواقع سياحية ومسارات حول البلدة القديمة.³

وبعودة "تنتياهو" إلى رئاسة الحكومة⁴ بداية أبريل 2009 انتعش الاستيطان بشكل رهيب، بما يحقق إخراج المدينة من ملف التفاوض نهائيا لا سيما في ظل الجمود الذي وصلت إليه العملية السلمية برمتها، وفي ظل الضوء الأمريكي الذي يتضمن "أنّ الحقائق على الأرض ستؤخذ بعين الاعتبار في المرحلة النهائية"⁵.

كما شكّل انتخاب اليميني "نير بركات NirBarkat" عام 2009 لرئاسة بلدية القدس (وأعيد انتخابه عام 2013) دفعة قوية لجهود ترويج القدس كمركز سكني يهودي ضمن أهداف المخطط الهيكلي "القدس 2020"، من خلال تعزيز الهوية اليهودية للقدس دون أن يتحول

انظر: نظمي الجعبة، الاستيطان الإسرائيلي في منطقة القدس، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 55، صيف 2003، ص113، ومحسن محمد صالح ومساعدة فاطمة عيتاني، مرجع سابق، ص 69

¹ تضم كتلة معاليه أدوميم ثماني مستوطنات هي: كيدار Kedar، معاليه أدوميم Ma'alehAdumim، ألون Alon، كفار أدوميم KfarAdumim، علمون Almon، نفي برات Neve Brat، ميشور أدوميم MishorAdumim، وإي واحد E1.

² محسن محمد صالح ومساعدة فاطمة عيتاني، مرجع سابق، ص 67-68

³ محسن محمد صالح ومساعدة فاطمة عيتاني، المرجع نفسه، ص 51

⁴ ما يزال "تنتياهو" رئيسا للحكومة الإسرائيلية لخامس مرة منذ عام 2009.

⁵ أنور محمد زناتي، مرجع سابق، ص 58.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

ذلك إلى عامل طرد وتضييق على اليهود العلمانيين خاصة وأن سلفه المتدين "أوري لوبوليانسكي Uri Lupolianski" تسبب بإجرائه في هجرة الكثير من اليهود العلمانيين من المدينة¹.

ومن هنا بدأت المشاريع الاستيطانية الكبرى في التطبيق العملي من خلال إقامة الشوارع العريضة التي تربط بين المستوطنات المختلفة، وت عزل في نفس الوقت القرى والتجمعات العربية، وكذا حفر الأنفاق وإقامة الجسور لضمّ الكتل الاستيطانية خارج حدود البلدية، وبالتالي رسم حدود جديدة واقعية للمدينة أكبر مما هي عليه². فضلا عن تجميع كل مؤسسات "الشعب اليهودي" فيها وتطويرها، وإقامة ممثلات للتجمعات اليهودية العالمية بها ونقل جميع مراكز البحث الحكومي إليها³؛ وفي هذا الإطار تمّ الكشف في فيفري 2011 عن خطة لبناء أول قاعدة عسكرية للجيش في القدس الشرقية بمحاذاة مستشفى "المطلع" على مساحة 32 دونما بين جبل المشارف ووادي الجوز، وتشمل نقل مبنى الكلية العسكرية وكلية الأمن القومي مع سكن للعسكريين، كما أعلن عن إجراءات ترتيبات لنقل القناة العاشرة إلى القدس⁴.

كما تركّز التوجه على البلدة القديمة من خلال محاولات السيطرة على العقارات هناك باستخدام جميع الطرق الملتوية، وأخطرها يدور عند باب الخليل (ميدان عمر بن الخطاب)،

¹ التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لعام 2009، تحرير محسن محمد صالح، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ص 288.

² نعيم بارود، مرجع سابق، ص 610

³ التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لعام 2008، تحرير محسن محمد صالح مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ص 244.

⁴ التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لعام 2011، مرجع سابق، ص 277

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

حيث هناك محاولة للسيطرة على فندقى الإمبريال والبتراء، مع سيطرة المستوطنين على نزل سان جون (القديس يوحنا) القريب من كنيسة القيامة بطرق ملتوية، علاوة على المحاولات المستميتة للسيطرة على المزيد من العقارات في المنطقة المحيطة بالحرم الشريف وفي الأحياء التالية: عقبة الخالدية، عقبة القرمي، عقبة التكية، طريق باب الحديد، طريق باب السلسلة، وباب حطة، وحرارة السعدية، بما يعني أنه حتى حارة النصارى صارت ضمن خطط السيطرة والاستيلاء من قبل المستوطنين، وهي التي ظلت لفترة طويلة تحجم عن الاقتراب منها¹.

أما الوحدات السكنية، فقد تزامنت مشاريعها، وعدت بآلاف الوحدات خلال هذه الفترة المستمرة، فقد أقرت الحكومة عام 2011م بناء 14985 وحدة سكنية في محافظة القدس². كما رصدت بلدية القدس في عام 2012م ميزانية بقيمة 1.5 مليار دولار لتعزيز مشروع القدس الكبرى، من خلال بناء 30 ألف وحدة سكنية من أصل 60 ألف وحدة مبرمجة، ليصل تعداد الوحدات السكنية في القدس الشرقية بحلول عام 2020 نحو 130 ألف وحدة سكنية³. وقد تمّ فعلاً طرح مناقصات 2386 وحدة، وإحالة 6932 وحدة إلى الإجراءات التنفيذية⁴. كما طرح عام 2013 مناقصات 2015 وحدة بالقدس الشرقية⁵. ورغم الدعوات الدولية المتنوعة لإسرائيل لوقف الاستيطان واستئناف المفاوضات، إلّا أنها أعلنت نهاية

¹ نظمي الجعبة، القدس بين الاستيطان والحفريات، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 79، صيف 2009، ص40

² الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 2012، كتاب القدس الإحصائي السنوي 2012، رقم "14"، رام الله، فلسطين، ص214

³ محمد محسن وتد، إسرائيل تخطط للقدس الكبرى، مقالة منشورة على الجزيرة نت، بتاريخ 2012/01/02

⁴ مؤسسة القدس الدولية، تقرير حال القدس لعام 2012، إعداد زياد الحسن، ص 12.

⁵ مؤسسة القدس الدولية، تقرير حال القدس لعام 2013، إعداد براءة درزي ومراجعة وتحرير هشام يعقوب،

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

أفريل 2014 اعتزماها بناء 14 ألف وحدة سكنية في القدس الشرقية والضفة الغربية، بينما صادقت رسميا على 5385 وحدة سكنية في مستوطنات القدس الشرقية. كما أعطت موافقتها النهائية في شهر سبتمبر 2014م لبناء 2610 وحدة سكنية جديدة في مستوطنة "جفعاتهموس" في القدس الشرقية¹.

ورغم تجميد المناقصات والتخطيط عام 2015 فإنه تمّ نشر عطاء بـ 583 وحدة سكنية في القدس الشرقية وإيداع مخططات لـ 348 وحدة جديدة. وبقي الوضع على حاله عام 2016 و، حيث بلغ مجموع الوحدات المقررة والمطروحة للبناء بالقدس 12432 وحدة سكنية²، بينما ارتفع العدد عام 2017 إلى 15702 وحدة سكنية³، وتمّ وضع مخططات بناء 5820 وحدة سكنية عام 2018⁴، وهو ما يكشف حجم التوسع الاستيطاني في القدس وعدم الحيدة عنه مهما كانت الظروف، لاسيما مع التطورات الحاصلة في الموقف الأمريكي من القدس، والذي أقر في ديسمبر 2017 نقل السفارة الأمريكية إلى مدينة القدس باعتبارها العاصمة الموحدة لدولة إسرائيل مما يعطي إسرائيل دفعا أكبر في تجاه المزيد من الاستيطان.

¹ نظمي الجعبة، استيطان القدس: تنفيذ خطط قديمة، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 101، شتاء 2015، ص 19-21.

² الأرقام المقدمة عن عدد الوحدات السكنية المقررة في القدس ومحيطها تتضمن الوحدات التي هي في مرحلة التخطيط أو مرحلة الترخيص أو مرحلة المناقصة، ولذلك فهي معرضة للتداخل من سنة لأخرى، وحسابها التراكمي يتطلب تدقيقا كبيرا.

³ لمزيد من التفاصيل انظر: التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لعام 2016-2017، تحرير محسن محمد صالح، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ص 180

⁴ انظر الإحصائية على الموقع: <https://euromedmonitor.org/ar/palestinians-in-jerusalem>

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

وإضافة إلى النشاط الاستيطاني الذي تشرف عليه الدولة، فإنّ هناك نشاطا استيطانيا آخر يعرف التمدد والتوسع والذي تنفذه الجمعيات الاستيطانية كجمعية "العاد وعيطرت كوهنيم" خصوصا في البلدة القديمة ومحيط الأقصى من خلال السيطرة على عشرات البيوت والمباني بالشراء أو الاستيلاء عليها بالتحايل وبالوثائق المزورة. وهكذا وصل عدد الوحدات السكنية اليهودية في القدس الشرقية حسب دراسة إسرائيلية نشرها "مركز يروشلیم لدراسات السياسات" في جوان 2018 إلى أكثر من 186 ألف و700 وحدة سكنية¹.

المطلب الثاني: الخريطة العمرانية التي رسمها الاستيطان للقدس

يبلغ عدد المستوطنات في القدس الشرقية بحدودها البلدية 12 مستوطنة كبيرة، فضلا عن عدد كبير من المستوطنات الصغيرة وعشرات البؤر الاستيطانية المتناثرة في أماكن متفرقة من الأحياء الفلسطينية، بالإضافة إلى 17 مستوطنة تحيط بها خارج حدودها²، وهو ما جعل المدينة محاطة بطوقين داخل حدودها وطوق خارج حدودها، بالإضافة إلى الطوق الطريقي، والجدار العازل.

فالطوق الداخلي الأول يقع داخل السور أو ما يسمّى بالبلدة القديمة، ويضم كل من الحي اليهودي الموسع³، والحديقة الوطنية المحيطة بسور البلدة من الشرق والجنوب، إضافة إلى

¹ انظر موقع: <https://www.alaraby.co.uk/politics/2018/6/9/> تمت الزيارة يوم 12 أبريل 2019

² نظمي الجعبة، الاستيطان الكولونيالي في الضفة الغربية والقدس: قراءة في أبعاد وأشكال السيطرة على الأرض، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 91، صيف 2012، ص 60

³ يمتد هذا الحي في البلدة القديمة ما بين الحائط الغربي للمسجد الأقصى وينتهي قرب دير اللاتين، وهو مجاور للحرم الشريف، ويشكّل نحو 20% من مساحة القدس القديمة المسورة، وقد أقيم فيه 320 وحدة سكنية يهودية، وسوق تجارية بها 116 متجرا، ومعابد للصلاة، ويقدر عدد سكانه بـ 5500 نسمة. ويتميز هذا

المركز التجاري الرئيسي للمدينة القديمة، ومشروع مامبلا¹، فضلا عن البؤر الاستيطانية التي يجري خلقها في أماكن مختلفة من البلدة القديمة.

ويهدف هذا الطوق إلى تعزيز الوجود اليهودي في مركز المدينة، ولذلك فإنّ هذا الحزام يركّز على إخلاء السكان العرب بوضع اليد على أراضيهم ومساكنهم ومضايقتهم، وتعويضهم باليهود وخاصة المتدينين المتشددين من خلال نشر ما أمكن من البؤر الاستيطانية في البلدة القديمة ومحيطها، فضلا عما يوفره هذا الوجود من مساعدة في أعمال الحفر أو بناء الكنس، إضافة إلى استكمال تهويد قلب المدينة دينيا وثقافيا من خلال بناء جزء مهم من المدينة التاريخية وهو "حدائق الملك داود"، وتحقيق وجود يهودي دائم ومباشر في المسجد الأقصى ومحيطه والحد من قدرة الفلسطينيين في الوصول إليه، وبالتالي خلق مدينة يهودية مقدسة موازية للبلدة القديمة ومشاركة معها في المركز ذاته².

أما الطوق الداخلي الثاني، فقد صمم خارج السور ليدعم الطوق الأول ويقطع التواصل بين الأحياء العربية ويوقف توسعها ويضمن عدم تطورها. كما يساهم في إبعاد مركز المدينة عن المناطق العربية المحيطة بها³، بالإضافة إلى ضمان تفوق إسرائيلي في القدس الشرقية. ويشمل العديد من الأحياء السكنية منها: جيلو وغفعات هامطوس وهارحوما

وتاليبوت مزراح من الجنوب، والثلة الفرنسية ورامات أشكول ورخيس شعفاط وبسغات

الحي بالهدوء، وقد بذلت السلطات الإسرائيلية جهود مضيئة وصرفت أموالا طائلة لإعادة بنائه بصورة تجمع بين الطابع التقليدي المتميز لمباني البلدة القديمة والطابع العصري من حيث المرافق ووسائل الراحة والقيم الجمالية، وذلك لجعله معلما سياحيا وحضاريا من معالم المدينة. انظر مثلا: محمد عوض الهزايمة، مرجع سابق،

ص 209-210. وحسن عمر حسن حسنين، مرجع سابق، ص 181

¹ سمير جريس، مرجع سابق، ص 133

² كامل محمد عمران، مرجع سابق، ص 78-80

³ سمير جريس، مرجع سابق، ص 140

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

زئيف ونفي يعقوب من الشمال¹. وبإقامة هذا الحزام لم يبق سوى ممر واحد للقدس نحو الضفة الغربية والأردن، وهو طريق أريحا⁴.

بينما الطوق الخارجي يندرج ضمن مشروع القدس الكبرى³، وهو الأخطر، لأنه يهدف إلى قطع تواصل القدس مع المدن العربية المحيطة بها، إذ سيجعل وصول الفلسطينيين من باقي أنحاء الضفة الغربية إلى القدس شبه مستحيل، وسيعزل القدس عن باقي الضفة، ويحوّل المناطق الفلسطينية المتصلة بالقدس والواقعة خارج حدودها الحالية إلى جزر محصورة بين الأطواق الاستيطانية.

ويتكون هذا الطوق من كتلة عتسيون (بيتار عيليت، كغار عتسيون)، وتكواع جنوبا، وكتلة أدوميم (معاليه أدوميم، ميشور أدوميم، وكفار أدوميم، وكيدار)، والمنطقة E1 شرقا، ومن الشمال كتلة بنيامين (ألمون، أدام، شاعر بنيامين، كرخاف يعقوب، وسباغوت)، وهي من شمال شرق القدس؛ أما من شمال غربي القدس، فنجد كتلة غفعون (غفعات زئيف، غفعون، راموت، هار أدار، هار شموئيل)، بالإضافة إلى معسكر عوفر ومطار قلنديا⁴.

أما الطوق الطريقي، فهو يلتف على امتداد حدود البلدية الحالية، ويربط جميع المستوطنات المحيطة بالقدس الشرقية، ثم يربطها بالقدس الغربية، كما يعزز فصل الأحياء العربية خارج حدود البلدية عن مدينة القدس كالعيزرية وأبوديس والزعيم وعناتا وحزما والرام

¹نظمي الجعبة، الاستيطان الإسرائيلي في منطقة القدس، مرجع سابق، ص 114

²أكرم محمد عدوان، مرجع سابق، ص 156

³ رغم أن مشروع القدس الكبرى لم تحدد السلطات الإسرائيلية حدوده بعد بشكل رسمي، إلا أن كثيرا من الخطط المعلنة والمصادق عليها من حين لآخر تكشف أنه يقوم على توسيع المدينة نحو الضفة الغربية لتتبع حوالي 40% من مساحتها، وتبلغ مساحة القدس الكبرى أكثر من 600 كلم².

⁴نظمي الجعبة، الاستيطان الإسرائيلي في منطقة القدس، مرجع سابق. ص ص 112-113.

والجيب وبيت حنينا وبير جالا. وقد أنجز معظم أجزاء هذا الطريق ما عدا في المنطقة الشرقية، ولن يكون بمقدور الفلسطينيين استعماله، فضلا عن الضجيج الكبير الذي يسببه لسكان العيزرية وأبوديس¹.

وبالنسبة للجدار العازل، فهو يتجاوز فكرة الطوق، فهو من الناحية العملية يعمل على إزالة الحدود البلدية بما يمهد الطريق لإنشاء القدس الكبرى، كما أن الحديث عن تعديل الحدود البلدية لتتطابق مع حدود الجدار كان محل بحث حكومي عام 2016 ليصير ممكن التنفيذ بإقرار قانون القدس الموحدة عام 2018، والذي مهد لإضافة مساحات جديدة للقدس. ويتيح هذا إدخال نحو 163 كلم² إلى مساحة القدس الأصلية²، وهو ما يؤكد خطة القدس الكبرى، إذ أنه يدخل إلى عمق الضفة الغربية ليحيط بالمستوطنات اليهودية الكبيرة المجاورة للقدس كجيفعات زئيف شمالي القدس وغوش عتصيون جنوب غرب القدس، ومعاليه أوميم شرقها، وهي خارج حدود البلدية، وهذا الضمّ للمستوطنات سيزيد من عدد المستوطنين بالمدينة بأكثر من 121 ألف مستوطن ويخرج أكثر من 51 ألف مقدسي من المدينة³.

كما أن وصل المستوطنات الواقعة خارج حدود البلدية يحولها إلى غلاف خارجي يحمي المدينة ويحسن الدفاع عن القدس، بمعنى أنه يقوم بتأمين وحماية حدود الدولة خارج حدودها من خلال جعل الدخول إلى القدس لا يتم إلا عن طريق الأبواب، وهو ما يجعل التحكم في الداخلين إليها سهلا ويسيرا، وبالتالي يتم المزج بين الرؤية السياسية والرؤية

¹نظمي الجعبة، الاستيطان الإسرائيلي في منطقة القدس، مرجع سابق، ص 115.

² ملف القدس، مجلة العلم والايمان، العدد 45، ماي 2010، ص 26

³ جمال جمعة، جدار الفصل العنصري والاستيطان السياحي في المخططات المستقبلية الصهيونية لتهويد القدس، مجلة حوليات القدس، العدد 9، صيف 2010، ص 13. وكذا التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2016-2017،

مرجع سابق، ص 188

الأمنية الإسرائيلية¹، فضلا عن أنه يكشف عن العقلية الانعزالية العنصرية الصهيونية التي تأتي الاندماج مع السكان الأصليين².

وبالمقابل فإن مسار الجدار أخرج قرى ومناطق فلسطينية كثيفة السكان من الحدود البلدية مثل مخيم شغافط، كفر عقب، سميراميس، كما عزل 22 تجمعاً من قرى القدس، بتعداد سكاني يقدر بأكثر من 225 ألف فلسطيني نصفهم تقريبا من حملة هوية القدس، وهو ما يعني تلقائياً خفض عدد الفلسطينيين في المدينة، وقد صرّح رئيس الحكومة السابق "يهود أولمرت" بأن كل من يسكن خارج الجدار فهو خارج دولة إسرائيل"، وهو ما يؤكد الوجه الديمغرافي للجدار³.

كما سيعزل أكثر من 230 ألف مقدسي⁴ عن سكان الضفة الغربية⁵، وهو ما يؤدي إلى عزلهم عن مواردهم الروحية والمادية في الضفة الغربية⁶، إضافة إلى أن الجدار يخرق تجمعات سكانية مثل أبوديس فيفصل العائلات والجيران عن بعضهم البعض، بما يشوّه نمط الحياة الأسرية، فحسب الأمم المتحدة فإن ربع فلسطيني القدس سيجدون أنفسهم على

¹ خلدون بهاء الدين أبو السعود، أثر الاحتلال الإسرائيلي على حق السيادة الفلسطينية على القدس وفقا لأحكام

القانون الدولي، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، 2001، ص 58

² محسن محمد صالح ومساعدة فاطمة عيتاني، معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي، ص 71

³ حسن ابحيص وخالد عايد، الجدار العازل في الضفة الغربية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2010، ص 29

⁴ بعض الإحصاءات تشير إلى أن 225 ألف من حملة الهوية المقدسية سيجدون أنفسهم بين الجدار والخط الأخضر، و125 ألف سيحيط بهم الجدار من ثلاث جهات، و 26 ألف من أربع جهات ويحصرهم في جيوب مغلقة. انظر: حسن ابحيص وخالد عايد، الجدار العازل في الضفة الغربية، مرجع سابق، ص 43.

⁵ نعيم بارود، استحقاق الدولة وقضايا الحل النهائي: القدس في قضايا الحل النهائي، مجلة الجامعة الإسلامية

للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، جوان 2012، ص 613

⁶ خلدون بهاء الدين أبو السعود، مرجع سابق، ص 56.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الجانب الشرقي من الجدار بعد أن يكتمل¹، ممّا يصعب عليهم زيارة الأقارب والاتصال بذويهم في الجانب الآخر من الجدار²؛ هذا فضلا عن منع التمدد العمراني للفلسطينيين خاصة في أبوديس والعيزرية³، وهو ما يجعل الأحياء العربية غير قابلة للحياة، حتى أن البروفيسور الإسرائيلي "أورن يفتاحيل" المتخصص في الجغرافيا السياسية سمّى الجدار بأنه " مخطط الموت للقدس العربية، لأنه يهدف إلى فصلها عن محيطها الفلسطيني"⁴. وهذا يعني سياسيا أنّ إسرائيل قد قررت وحدها مصير القدس، وأنّها غير خاضعة للمفاوضات السياسية مع السلطة الفلسطينية، وبالتالي القضاء على فكرة اتخاذها عاصمة للدولة الفلسطينية مستقبلا، بل إنّ الجدار يرسم الحدود بما يحول وإمكانية قيام دولة فلسطينية قابلة للتطور والحياة، وهو ما يعني عمليا فرض مشروع الحكم الذاتي الضفة الغربية بالقوة، والقضاء على فكرة التعايش التي قامت على أساسها اتفاقيات السلام⁵.

والخلاصة أنّ هذه الأطواق الخمس تقطع روابط الفلسطينيين بالقدس من جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والخدمية والثقافية بما يقضي على رمزية القدس السياسية كعاصمة وطنية للفلسطينيين وحتى على مكانتها الدينية لدى المسلمين والمسيحيين، فإذا أضفنا التفوق الديمغرافي اليهودي بها، فإنّ ذلك قد يفضي إلى التعجيل في تهويد المدينة كليا،

¹ سري مقدسي، مرجع سابق، ص 88

² خيرى يوسف مريكب، التطورات السلمية المعاصرة لقضية فلسطين في ضوء قواعد القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006، ص 475

³ نعيم بارود، مرجع سابق، ص 613

⁴ خلدون بهاء الدين أبو السعود، مرجع سابق، ص 56.

⁵ عدنان أبو عامر، مرجع سابق، ص 57

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

ويضغط على المفاوض الفلسطيني للتسليم بالرؤية الإسرائيلية، ما لم يبدع في استراتيجية مواجهة تحبط هذه الخطط الإسرائيلية وتثبت الحق الفلسطيني في المدينة لاسيما وأن نسبة النمو الفلسطيني في القدس في ازدياد مستمر، رغم هذه الممارسات.

المبحث الثاني: أبعاد الاستيطان في القدس وآثاره

الاستيطان الإسرائيلي في القدس يتجاوز فكرة السكن والإقامة بالمدينة إلى تحقيق أهداف متعددة بعيدة وقصيرة المدى، ولذلك كان بشكل مكثف ومتسارع كما سبق توضيحه، وهو في ذلك يترك آثار مختلفة على المجتمع الفلسطيني حاضرا ومستقبلا. ومن هنا فقد قسمنا هذا المبحث إلى مطلبين نتناول في الأول أبعاد الاستيطان في القدس، وفي الثاني آثاره.

المطلب الأول: أبعاد السياسة الاستيطانية في القدس

للاستيطان في القدس أبعاد وأهداف سياسية واستراتيجية، أمنية واقتصادية، تتكامل فيما بينها لتحقيق مشروع التهويد الديمغرافي والجغرافي، وسنتعرف على أهم مضامين هذه الأهداف من خلال فرعين، الأول للأبعاد الاستراتيجية والأمنية، والثاني للأبعاد السياسية والاقتصادية والدينية.

الفرع الأول: الأبعاد الاستراتيجية والأمنية

أولا) البعد الاستراتيجي

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

بما أنّ القدس هي قلب فلسطين ورمزها خالد، فإنّ البعد الاستراتيجي للاستيطان فيها يتحقق من خلال تطويق المدينة بالمستوطنات المتلاصقة والمتلاحمة من كافة الاتجاهات بما يحقق استراتيجية الفصل والوصل في الوقت نفسه ؛ فصل القدس جغرافيا وديمغرافيا عن محيطها الطبيعي بمناطق الضفة الغربية جميعا؛ فالقدس من حيث موقعها تقسم الضفة الغربية قسمين، فإذا أحيطت بأطواق استيطانية، فإنّ ذلك يؤدي إلى عزل المدينة نهائيا عن الضفة الغربية، ويسهل السيطرة على التجمعات العربية داخلها، ويمنع مدن الضفة كرام الله وبيت لحم من التوسع العمراني باتجاه القدس¹، ويلغي مشروع إقامة دولة فلسطينية ذات كيان متكامل، عن طريق منع التواصل الجغرافي بين الأراضي التي يفترض أن تقوم عليها الدولة الفلسطينية، بحيث تكون هذه الدولة (إن وجدت أصلا) بمثابة جزر مترامية غير متصلة تقسمها المستوطنات وتحاصرها من كل جانب². بحيث تسيطر إسرائيل على كافة الطرق والمعابر والحدود التي تربط بين المناطق الفلسطينية، وتجعل مدنها المحاذية للمستوطنات مدن حدودية تتحكم إسرائيل في مصيرها وأمنها³. كما أنّ الاستيطان من الناحية الديمغرافية يعرقل اتصال المواطنين الفلسطينيين فيما بينهم، ويصعب التنقل بين قراهم وأحيائهم، ويجعلهم تحت رحمة المستوطنين خاصة المتشددين⁴.

¹ جوني منصور، مرجع سابق، ص 99.

² محمد عبد السلام سلامة، الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وقضايا المرحلة النهائية بين قواعد القانون واختلال القوى والموازن، شبكة المعلومات الجامعية، جامعة عين شمس، 2001، ص 252

³ ياسر ابراهيم عمر سلامة، السياسة المائية الإسرائيلية وأثرها في الضفة الغربية، رسالة ماجستير في الجغرافيا السياسية مقدمة بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، 2008، ص 183.

⁴ طلال ناجي، الاستيطان الصهيوني والمقاومة الفلسطينية، دار القدس للنشر والتوزيع، عمان، 1987، ص 80-

أما استراتيجية الوصل، فتعني وصل المستوطنات الإسرائيلية بعضها ببعض وبالقدس الغربية ذات الأغلبية اليهودية، الأمر الذي أصبح معه المدينة بمثابة حلقة محاطة من كل جانب، وداخل هذه الحلقة يتم إقامة حلقات استيطانية تتدرج في الصغر حتى تصل إلى قلب القدس، ممثلاً في الحي اليهودي بالبلدة القديمة.¹؛ فضلاً عن شبكة من الطرق الالتفافية والشوارع، والتي تربط بين هذه المستوطنات بحيث تؤمن الاتصال السريع والسهل بين المواقع الاستيطانية وتحافظ عليها وعلى توسعها²، وتخلق في نفس الوقت التواصل الفلسطيني وإمكانية التنمية للأحياء السكنية الفلسطينية في القدس الشرقية³.

ثانياً) البعد الأمني

النظرة الإسرائيلية تقوم على أنّ الاستيطان يخدم الأغراض الأمنية والعسكرية، فكل مستوطنة في أيّ مكان تشكّل خطاً دفاعياً أولياً لحدود إسرائيل في حالة الحرب ومركز انطلاق للتوسع والاستيلاء على الأراضي المجاورة في حالة السلم والاستقرار⁴، ولذلك أقامت المستوطنات بعد حرب 1948 على طول حدود الهدنة، لسد الثغرات الأمنية وتحسين النقاط الضعيفة، وخاصة تحصين الطريق المؤدي للقدس، حيث كانت بديلاً للأسوار الترابية وحواجز الإسمنت والأسلاك الشائكة والألغام، كما أقامت بعد عام 1967

¹ حسن عمر حسن حسانين ، مرجع سابق، ص 196.

² راسم خمائسي، أهداف وسياسات التخطيط الحضري الإسرائيلي في القدس ومحيطها، مرجع سابق، ص 44.

³ تبلغ مساحة الطرق الالتفافية والشوارع بالقدس ومحيطها أكثر من 6151 دونم، ومن أهم هذه الطرق الشارع رقم 1، ورقم 4، ورقم 5، ورقم 45، ورقم 16، ورقم 70 المسمى بشارع الطوق. لمزيد من التفاصيل انظر: عبد الحميد مسلم المجالي، القدس في مفاوضات السلام ثلاثون عاماً من التجاذبات 1979 - 2009، وزارة الثقافة الأردنية بمناسبة الكرك مدينة الثقافة الأردنية 2009، ص 123 .

⁴ ياسر ابراهيم عمر سلامة، السياسة المائبة الإسرائيلية وأثرها في الضفة الغربية، رسالة ماجستير في الجغرافيا السياسية مقدمة بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، 2008، ص 148

حول القدس مستوطنات بنيت على شكل حصون وقلاع متعددة الأشكال كبيرة ومنيعة¹، تتحمل جدرانها طلقات المدافع لحماية المباني الموجودة خلفها، وذات نوافذ صغيرة بحيث يمكن إطلاق النار منها، وعلى سطوحها استحكامات عسكرية من الإسمنت المسلح، بما يجعلها طوقا عسكريا يؤمن الدفاع الدائري عن المدينة ويحميها في حال نشوب أية حرب مستقبلية².

وقد كشفت الانتفاضة الأولى والثانية أنّ المستوطنات عبارة عن مخازن كبيرة للأسلحة العسكرية، وأنها معسكرات للجنود يستخدمونها في أوقات الحاجة ليكونوا قريبين من مواقع الأحداث، فضلا عن تدريب المستوطنين على استعمال أنواع كثيرة من الأسلحة كأنها مليشيات تسهم في تنفيذ عمليات عسكرية سواء بصورة مستقلة أو بالتعاون مع قوات الجيش ضد الفلسطينيين العزل بما يؤكد التعاون الكبير بينهما في القيام بمختلف أعمال العنف والاعتداء ضد الفلسطينيين³.

ونشير هنا أنّ الإنفاق على الاستيطان بصفة عامة له نفس أهمية الإنفاق العسكري، الأمر الذي جعل معظم الوزارات في الكيان الإسرائيلي تخصص جانبا كبيرا من ميزانيتها لصالح الاستيطان، وتوجّه ميزانية التطوير لخدمته⁴.

الفرع الثاني: الأبعاد السياسية والاقتصادية والدينية

أولا) البعد السياسي

¹Henry Cattan, Jerusalem, CroomHelm , London, 1981, p77.

² محمد رشيد عناب، مرجع سابق، ص 94

³ جوني منصور، مرجع سابق، ص 178-179

⁴ طلال ناجي، مرجع سابق، ص 82

بالرغم من الوضعية الطبوغرافية والجغرافية والتي منعت القدس على مر التاريخ من أن تكون مدينة كبيرة بالمعنى المعاصر، حيث موقعها ومحيطها الجبلي، يصعب حركة السير فيها، ومنطقتها الزراعية والاقتصادية محدودة تماما، وهو ما يجعلها غير ملائمة لتكون عاصمة، إلا أن إسرائيل أعطتها أولوية التطوير وشجعت المستوطنين وحفزتهم بكل الوسائل للتوجه نحوها، لإيجاد أغلبية يهودية حفاظا على وضعها كعاصمة وطنية كبيرة حتى لا تكون هناك فرصة لتشكيل تصور آخر فيما يتعلق بتركيبها وطبيعتها¹. وكذا للاحتفاظ بالمستوطنات كورقة ضغط في المفاوضات النهائية مع السلطة الفلسطينية، حيث تسعى إسرائيل إلى إضعاف موقف المفاوض الفلسطيني في مسألة القدس من خلال إلغاء أو الحد من المرجعية الديمغرافية والتي تعني أن الفلسطينيين يمثلون الأغلبية واليهود الأقلية، وتأكيدا على هذا المعنى صرح نائب وزير الدفاع الإسرائيلي عام 1992 بأن "تعزيز الاستمرارية الإقليمية القائمة من خلال التوسع في المستوطنات إلى جانب بناء الطرق والأنفاق والجسور وحياسة المزيد من الأراضي سيُقدم في المفاوضات مستقبلا كواقع جغرافي "يصعب تجاوزه بلا ثمن"².

ومن ناحية الأمر الواقع، فقد كان تخطيط المستوطنات اليهودية وتطويرها يخضع للاحتياجات السياسية والاستراتيجية، التي ترمي إلى ضمان وجود يهودي في كافة الأنحاء، بحيث تخلق الحقائق الاستيطانية للتأثير على القرار السياسي فيما بعد، فالسلطات الإسرائيلية لا تكتفي بإعلان الضم والسيطرة وإنما تدعم ذلك بإنشاء المرافق والمسكن والأحياء ونقل

¹ أليشع إيفرات، الاستيطان الإسرائيلي جغرافيا وسياسيا، ترجمة ونشر دار الجليل عمان، 1991، ص 25-26

² الأمم المتحدة، وضع القدس، مرجع سابق، ص 20.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

السكان اليهود لتثبيت ما تدعيه من حقوق في هذه المناطق، وتصعب أيّ قرار حكومي مستقبلي بالانسحاب من القدس. وبالمقابل يلعب الاستيطان دوره في كسب صوت الناخب الإسرائيلي، فمعظم الأحزاب تتنافس في الانتخابات من خلال تضمين برامجها مزيدا من الاستيطان، وخاصة في القدس إصرارا منها على أنها العاصمة الأبدية لإسرائيل.

ثانيا) البعد الاقتصادي

يهدف الاستيطان لاستغلال الموارد الطبيعية والاقتصادية للأراضي المحتلة، بما يدعم الاقتصاد الإسرائيلي، وقد استطاعت إسرائيل أن تخلق قاعدة صناعية في القدس تحتوي على صناعات مختلفة، وتستوعب آلاف العمال اليهود¹؛ فضلا عن ما توفره القدس كمدينة سياحية من موارد اقتصادية هامة²، إضافة إلى اليد العاملة العربية الرخيصة الموجودة بها وبالمناطق القريبة منها، وفي الوقت نفسه يتمّ تصريف الفائض الإنتاجي الزراعي والصناعي في المجتمع الفلسطيني العربي.

ثالثا) البعد الديني

الاستيطان في القدس تحديدا هو تطبيق عملي لما جاء في التوراة³، وانسجام مع الحقوق التاريخية في المدينة حسب الادعاء الإسرائيلي، وهو ما يجعل المدينة جاذبة للمهاجرين

¹ سمير أحمد معتوق، الأساس الجغرافي للاستعمار الاستيطاني الصهيوني في الضفة الغربية 1967-1985، دار البشير للنشر و التوزيع، عمان الأردن، 1992، ص53.

² رشاد عارف يوسف السيد، مرجع سابق، ص 167

³ موسى القدسي الدويك، المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة في ضوء قواعد القانون الدولي العام، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2004، ص 150

الجدد، ويسهّل على إسرائيل تعبئة يهود العالم ودفعهم للهجرة نحوها، مما يعجّل بتهويد المدينة، وبالتالي يتم ربط وجودهم السياسي بوجودهم الروحي في المدينة.

المطلب الثاني: آثار الاستيطان في القدس

يترك الاستيطان آثارا سلبية كثيرة ومتعددة على المجتمع الفلسطيني في المدينة في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وبناء عليه نقسّم هذا المطلب إلى فرعين، نتناول في الفرع الأول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ونتناول في الفرع الثاني الآثار الديمغرافية والجغرافية.

الفرع الأول: الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية

أولا) الآثار السياسية

كرّس الاستيطان بالشكل الذي تعرضت له القدس وما زالت السيادة الإسرائيلية الفعلية على المدينة، وخلق وضعاً سياسياً جديداً فيها يصعب إن لم يكن يستحيل تغييره. حيث يبدو التخلي عن المدينة أو الانسحاب منها أمراً مستحيلاً، وستبقى عاصمة موحدة لإسرائيل، ومفاوضات السلام حول هذا الملف لن توصل إلى أيّة نتيجة، وأقصى ما يمكن تقديمه من تنازلات لا يتعدى التسيير الإداري للسكان الفلسطينيين في المدينة. بالإضافة إلى أنّ هذه المستوطنات تقطع التواصل الجغرافي للدولة الفلسطينية المزمع إقامتها كنهاية للعملية التفاوضية، وتجعلها تحت رحمة المزاج الإسرائيلي نتيجة السيطرة الإسرائيلية على المعابر

¹ جورج المصري، القدس في الاستراتيجية الاستيطانية الإسرائيلية، مجلة التعاون، العدد 27، 1992، ص 88.

والطرق التي تربط المناطق الفلسطينية. كما أنّ تمتع هذه المستوطنات بالحماية يتطلب وجودا عسكريا دائما لحمايتها، وهو ما يهدد الكيان الفلسطيني وسيادته لو قام فعلاً.

ثانياً) الآثار الاقتصادية

قام الاستيطان في القدس على آلاف الدونمات التي انتزعت من أصحابها الفلسطينيين، والتي كانت مصدر رزقهم، وهو ما أدى إلى انحصار النشاط الزراعي الفلسطيني وتقييده، بما انعكس سلباً على الوضع المعيشي للأسرة الفلسطينية. كما أنّ الأراضي المصادرة لم تكن للسكنى فقط، وإنما صاحب الاستيطان السكني نشاط اقتصادي ضخم أثر على النشاط الاقتصادي العربي كماً ونوعاً، ودفع برجال الأعمال العرب إلى ترك المدينة والاستثمار خارجها لعدم القدرة على المنافسة مع المنتجات اليهودية، فضلاً عن الصعوبات التي يتقونها فيما يتعلق بالتراخيص وارتفاع الضرائب وانعدام أماكن التطوير التجاري في المنطقة العربية. كما أدى إلى تلويث مصادر المياه وتخریب البيئة نتيجة ضخ مياه الصرف الصحي من دون معالجة في الأودية المقدسية بما يفوق 30 ألف م³ يومياً. كما تشكل النفايات الصلبة الصناعية خصوصاً والتي تلقي بها المستوطنات في منطقة أبوديس بمئات الآلاف من الأطنان سنوياً مخاطر كثيرة على عناصر وموارد البيئة الطبيعية لاسيما الزراعية، فضلاً عن كونها مصدراً للروائح الكريهة وانتشار الحشرات والطيور الناقلة للجراثيم وتلويث الهواء بسبب الحرق الدائم لها، وتلويث الخزانات الجوفية للمياه بما يهدد الصحة البيئية والإنسانية².

¹ خليل التفكجي، الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة: واقع وإشكاليات، مقالة منشورة على موقع الجزيرة نت بتاريخ 2004/10/03.

² جوني منصور، مرجع سابق، ص ص 184 - 186

ويزداد الخطر على البيئة الطبيعية والإنسانية مع زيادة عمليات التجريف للأراضي واقتلاع الغابات والأحراش وإزالة المساحات الخضراء، بما يؤدي إلى اختفاء أنواع كثيرة من النباتات وهجرة الحيوانات البرية، وتصحر الأراضي¹.

ثالثاً) الآثار الاجتماعية

فضلاً عن الأسى الذي يعاني منه الفلسطينيون يومياً، وهو يرى أرضه أو بيته قد استولى عليه المستوطنون أو بنيت فيها بيوت للمستوطنين. فقد أوجد الاستيطان في القدس حالة من الانفتاح بين العرب واليهود والاختلاط والتفاعل في جميع الميادين، مما أحدث تغييرات اجتماعية خطيرة. إذ تأثر فريق من المقدسيين وخاصة الشباب وانبهروا بالمنظومة القيمية للمستوطنين اليهود بما أسقط الكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية التي أثرت على العائلة المقدسية، وأوجدت مشكلات أخرى من قبيل ازدياد حالات الطلاق والعلاقات الجنسية غير الشرعية، وتفشي المخدرات²، والتسرب المدرسي والقلق والتوتر وغيرها. لاسيما وأنّ نشر الرذيلة والقيم الغربية في الأوساط العربية تعتبره السلطات الإسرائيلية وسيلة ممهدة للتعجيل في تهويد الإنسان العربي اجتماعياً، وقطع تواصله مع مكوناته التاريخية والدينية، حيث يسهل تبديد المشاعر القومية والدينية وأواصر الانتماء العربي الإسلامي، وبالتالي الرضوخ للأمر الواقع³، وقبول الولاء للمجتمع الإسرائيلي، والخضوع لتخطيط الدولة الإسرائيلية. هذا فضلاً عن تراجع العلاقات الاجتماعية بين المواطنين الفلسطينيين كون المستوطنات

¹ محمد عبد السلام سلامه، الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وقضايا المرحلة النهائية بين قواعد القانون واختلال القوى والموازن، شبكة المعلومات الجامعية، جامعة عين شمس، 2001، ص 182

² محمد رشيد عناب، مرجع سابق، ص 139

³ علي الدجاني وعرفات نظام بركات، القدس إيمان وجهاد، 1971، بيروت، دون ذكر الناشر، ص 43.

تعزل الأحياء الفلسطينية بعضهم عن بعض، وما تضيفه الطرق الالتفافية من تعقيدات التواصل وكذا الجدار لاسيما مع مناطق الضفة¹.

الفرع الثاني: الآثار الديمغرافية والجغرافية

أحدث الاستيطان الكثيف في القدس تغييرات جغرافية وديمغرافية عميقة وسريعة، وهو ما يعدّ من أعظم النجاحات الإسرائيلية، فضلا عن كونه عاملا من عوامل تفتيت الوحدة السكانية العربية وخلختها²، فقد استطاعت به السلطات الإسرائيلية المحافظة على نسبة التفوق الديمغرافي في المدينة في حدود الثلثين، فحسب الإحصاء الإسرائيلي فقد بلغ عدد سكان القدس بجزئها حوالي 900 ألف نسمة مع نهاية 2017، منهم أكثر من 332 ألف نسمة من الفلسطينيين بنسبة 37.7%³.

بينما في القدس الشرقية قفز عدد المستوطنين اليهود فيها، من لا شيء عام 1967 إلى 212 ألف عام 2017، مقابل 320 ألف فلسطيني⁴، ومن المحتمل أن يصل مجموع سكانها عام 2020م إلى مليون نسمة حسب الرؤية الإسرائيلية منهم على الأقل 60% يهود.

أما من الناحية الجغرافية، فإنّها سيطرت على معظم الأراضي في القدس الشرقية، وهي التي لم تكن تملك فيها إلى عام 1948م سوى 5 دونمات بالحي اليهودي، ليقفز هذا الرقم إلى أكثر من 56 ألف دونم هي مساحة المستوطنات، فضلا عن الطرق الالتفافية المؤدية

¹ وجه أبو ظريفة، الآثار السلبية للمستوطنات على الشعب الفلسطيني وآليات المقاومة، من كتاب الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، تحرير ذياب مخادمة وموسى الدويك، مركز دراسات الشرق الأوسط، همان، 2006، ص 119

² سمير أحمد معتوق، مرجع سابق، ص 196.

³ جريدة الحدث بتاريخ 9 ماي 2018 على الموقع: <https://www.alhadath.ps/article/78587>

⁴ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة، القدس الشرقية: المخاوف الإنسانية الرئيسية،

<https://www.ochaopt.org/ar/content/west-bank-east-jerusalem-key-humanitarian-concerns>

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

إليها، أو الأراضي المستولى عليها في محيط بلدية القدس في إطار مشروع القدس الكبرى والتي تقدر بمئات الآلاف من الدونمات.

كما تسبب الاستيطان الواسع في القدس ومحيطها في تشويه المدينة المقدسة وفضاءها بأبنيتها الإسمنتية، بما أضاع على المدينة سحرها وجمالها ورومنسيتها¹، وأفسد عليها شخصيتها الدينية التاريخية الهندسية الخاصة²، بل إنّ عزل الأماكن المقدسة وسط قلاع من المنشآت الحديثة والحدائق يفصم العلاقة الخاصة بين الواقع المادي وقيمه التاريخية ويؤدي في النهاية إلى الحدّ من تأثير هذه الأماكن، وجعلها ذات قيمة متحفية فقط³.

والخلاصة أنّ السياسة الاستيطانية المعتمدة في القدس منذ نشوء الحركة الصهيونية هي الركيزة الأساسية لتحقيق المشروع التهودي للمدينة، بتطويقها وسكانها من جميع الجهات وفصلها عن الضفة الغربية. لذا فهو أكثر وجوه الاحتلال خطورة وعدوانية على حقوق الشعب الفلسطيني، وسيؤدي بلا شك دورا أساسيا في تحديد معالم الحلّ السياسي المتوقع من العملية السلمية إن كُتبت لها النجاح.

المبحث الثالث: الموقف القانوني والسياسي من الاستيطان في القدس

¹ أشار كل من "ارنولد توينبي" و" جيفري فيرلونغ " إلى هذا الأمر بالقول بأنّ ما يقيمه الإسرائيليون من مشاريع سكنية غير مدروسة على الأراضي العربية المصادرة لأسباب سياسية، سيسبب ضررا فادحا لا يمكن إصلاحه لطابع وجمال المدينة المقدسة الفريدين". انظر: Henry Cattan, Jerusalem, Op Cit, p 77.

² أليشع إيفرات، الاستيطان الإسرائيلي جغرافيا وسياسيا، ترجمة ونشر دار الجليل عمان، 1991، ص 19

³ كيت ماجواير، تهويد القدس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بالاشتراك مع مركز الدراسات العربية، 1981، ص

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

تحاول إسرائيل إظهار الاستيطان الإسرائيلي في القدس بمظهر العمل المشروع، إلا أنّ القانون الدولي يكشف بوضوح عدم مشروعية الاستيطان، وحتى مواقف المنظمات والدول تتناغم مع هذه القواعد القانونية بشكل إيجابي في معظم الأحيان رغم حضور الاعتبارات السياسية عند البعض.

ومن هذا المنطلق نتناول في هذا المبحث الموقف القانوني والسياسي من الاستيطان في القدس من خلال مطلبين.

المطلب الأول: الموقف القانوني من الاستيطان في القدس

يشكّل الاستيطان في القدس مخالفة صريحة للقانون الدولي، الذي يمنع إسرائيل كدولة احتلال من الاستيلاء على الأراضي أو مصادرتها سواء كانت حكومية أو خاصة، كما يمنعها من أن تقيم عليها المستوطنات وتجلب إليها مستوطنينها، لأنّ ذلك يضيف عليها صفة المالك المتصرف في تلك الأراضي، بينما المحتلّ يمارس سلطة إدارية مؤقتة فقط من أجل أهداف عسكرية محضة، ولا يحق له أن يتصرف كدولة ذات سيادة¹.
فالمادة 55 من لائحة لاهاي لا تجيز للمحتلّ أن يمتلك الممتلكات العمومية الثابتة كالمباني والأراضي الزراعية والغابات والمناجم، وإنّما ينتفع بها، سواء بنفسه أو بواسطة غيره²، أمّا الممتلكات الخاصة سواء أكانت عقارية أو منقولة فلا يجوز كقاعدة عامة للمحتلّ

¹Henry Cattan, Jerusalem, Op Cit, p 87

² مصطفى كامل شحاتة، الاحتلال الحربي وقواعد القانون الدولي المعاصرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 237

مصادرتها أو نهبها¹، بل يجب احترامها وحمايتها كونها لا تدخل ضمن غنائم الحرب²، وهو ما أكدته المادة 53 من اتفاقية جنيف الرابعة³.

وقد اعتبرت اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 في المادة 147 منها على أن الاستيلاء على الممتلكات، الذي لا تبرره ضرورة حربية يعتبر من المخالفات الجسيمة للاتفاقية، فضلا عن أنه يخالف المادة 33 منها والتي تحظر السلب والنهب. وهو ما يثير السؤال عن أي ضرورة حربية بقيت في القدس بعد سيطرة إسرائيل عليها حتى تقوم بمصادرة قرى بأكملها، وأراضي ومباني عامة وخاصة في المدينة ومحيطها؟

لقد قامت سلطات الاحتلال بتطبيق قوانينها التي سنتها بغية الاستيلاء على أراضي المقدسيين، وهو ما يخالف قانون الاحتلال، كما أنها صادرت الأملاك للمصلحة العامة لم تكن هذه المصلحة موجودة أصلا، وعلى افتراض أنها موجودة، فإن التعويض المقرر لم يكن مناسباً حتى في حدّه الأدنى، وهو ما يخالف أبسط قواعد العدالة. كما أن إسرائيل قامت بتعديل القوانين الأردنية المطبقة في الأراضي المحتلة من أجل تقنين عمليات شراء الأملاك والعقارات، وهو أمر أيضا يخالف قانون الاحتلال الذي يمنعها من ذلك، وبالتالي فإن جميع المصادرات الإسرائيلية التي استندت إلى تعديلات القوانين الأردنية أو للقوانين والأوامر العسكرية الإسرائيلية باطلة. أمّا الصفقات التي تتم بصورة إجبارية

¹ المادة 46 و 47 من اتفاقية لاهاي لعام 1907.

² صلاح الدين عامر، المستوطنات في الأراضي المحتلة في ضوء القانون الدولي العام المعاصر، المجلة المصرية للقانون الدولي، العدد 35، السنة 1979، ص 28.

³ نصت المادة 53 من اتفاقية جنيف الرابعة على أنه " يحظر على دولة الاحتلال أن تدمر أي ممتلكات خاصة ثابتة أو منقولة تتعلق بأفراد أو جماعات أو بالدولة أو السلطات العامة، أو بالمنظمات الاجتماعية أو التعاونية، إلا إذا كانت العمليات الحربية تقتضي حتما هذا التدمير".

وتحت الضغط والإكراه المادي والمعنوي، فإنّ جميع النظم القانونية الداخلية والدولية تجعل من صحة الاتفاق مبنيا على حرية الإرادة¹، وهو ما يجعلها أيضا باطلة، لانعدام شرط الرضا في العقود. كما أنّ الصفقات التي تتمّ بين مواطنين ووسطاء وأفراد وشركات وهمية، فهي أيضا باطلة لكونها تتمّ باستعمال كافة صور الاحتيال والتزوير والتدليس بما يعدم الإرادة الحرة لأطراف العقد². وبالتالي فإنّ كافة صفقات الشراء والتأجير التي قامت بها إسرائيل في الأراضي المحتلة والقدس باطلة، ولا ترتّب للمشتري أيّ حق في هذه الأملاك³.

أما بناء المستوطنات، ورغم أنّ معاهدات لاهاي المتعلقة بقوانين الحرب وأعرافها لم تتعرض لمسألة بناء المستوطنات في الأقاليم المحتلة ونقل مواطنيها للإقامة فيها، إلاّ أنّه استنادا إلى المادة 43 من الاتفاقية، فإنّ المستوطنات في الأراضي المحتلة تمثل تجاوزا كبيرا للسلطات والاختصاصات التي تخولّها هذه المادة للقائم بالاحتلال، فهي لا تدخل ضمن مفهوم إدارة الإقليم، لأنّها تتجاوز الإدارة إلى خلق واقع جديد فيه، ولا يمكن أن تكون من موجبات حسن النظام فيه، بل هي من مسببات الإخلال بالنظام والخروج عليه⁴. وتبدو هذه المخالفة أشدّ جسامة في ضوء تطور قواعد قانون الاحتلال، حيث ورد التحريم الصريح للاستيطان في المادة 49(6) من اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949، والتي تنصّ على أنّه " لا يجوز لدولة الاحتلال أن ترحّل أو تنقل جزء من سكانها المدنيين إلى

¹ عارف موسى فارح الوريكات، مرجع سابق، ص ص 206 - 207

² رشاد عارف يوسف السيد، مرجع سابق، ص 224

³ عارف موسى فارح الوريكات، مرجع سابق، ص 207

⁴ صلاح الدين عامر، مرجع سابق، ص 28.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الأراضي التي تحتلها". وتكرر الحظر بشكل غير مباشر في المادة 54(2) من البرتوكول الإضافي الأول لعام 1977، والتي منعت أي إجراء غايته حمل المدنيين على النزوح من أراضيهم. بينما اعتبرت المادة 147 من نفس الاتفاقية والمادة 85(4) من البرتوكول الإضافي الأول الاستيطان من الانتهاكات الجسيمة، التي تستدعي فرض عقوبات جزائية فعالة على الأشخاص الذين يقترفونها أو يأمرؤن باقترافها.

فالنصوص السابقة تفرض على المحتلّ بلا شك عدم المساس بالتركيبة السكانية للإقليم المحتلّ، سواء كان ذلك بإبعاد السكان الأصليين عنه أو بنقل سكانه هو للإقامة به. وقد انتهت محكمة العدل الدوليّة في رأيها الاستشاري المتعلّق بالجدار إلى أنّ المادة 49(6) لا تُحرّم الإبعاد أو النقل فقط، وإنّما تُحرّم أيّ إجراءات أو تدابير تتخذها دولة الاحتلال من أجل تنظيم أو تشجيع نقل جزء من سكانها المدنيين إلى الأراضي التي تحتلّها². بمعنى أنّه يُحرّم على دولة الاحتلال أيّ سياسية متعمّدة منها لاستيطان الأرض المحتلة بمغريات إسكانية أو اقتصادية لتحقيق وجود رعاياها فيها وجوداً دائماً³. وقد أكّدت المحكمة أنّ المعلومات المتوفرة لديها تبيّن أنّه منذ 1977 وإسرائيل تمارس سياسة مبرمجة، ولديها ممارسات عملية متطورة في إنشاء المستعمرات في الأراضي الفلسطينية المحتلة بما يخالف

¹ المادة 146 من اتفاقية جنيف الرابعة.

² انظر: الفقرة 120 من فتوى محكمة العدل الدولية بشأن الآثار القانونية الناشئة عن تشييد جدار في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

³ عارف موسى فارح الوريكات، مرجع سابق، ص 51

أحكام المادة 49 المشار إليها سابقاً¹. والأكد أن رأي المحكمة هذا مهم جداً، لأنه يمكن

تعميم تطبيقه على كل الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس².

كما يجب الإشارة إلى أن نظام المحكمة الجنائية الدولية اعتبر إقامة المستوطنات جريمة

حرب يستحق أصحابها المتابعة الجنائية³، فضلاً عن كونه عملاً غير مشروع تتحمل الدولة

القائمة به المسؤولية الدولية عنه وعن كافة الأضرار الناجمة عنه⁴.

وقد حاولت إسرائيل تبرير عدم مخالفة بناء المستوطنات في القدس لقواعد القانون الدولي

بأن البناء تم من سلطة مدنية، وليس من قبل سلطة عسكرية محتلة، وأن هذه السلطة المدنية

شارك في تشكيلها وانتخابها جميع سكان القدس من عرب ويهود. ولكن الحقيقة التي لا

تنطلي على أحد، هي أن الحكومة الإسرائيلية في سبيل تحقيق هدفها القاضي بتهويد المدينة،

قامت عقب الاحتلال بأيام بتشكيل إدارة مدنية في المدينة بدل الإدارة العسكرية حتى تعطي

إجراءاتها صفة المشروعية باعتبار أن هذه الإجراءات ليست صادرة عن سلطة عسكرية

محتلة، وإنما عن سلطة محلية ذات طبيعة مدنية لا يحكمها قانون الاحتلال الحربي، وإنما

تخضع للقوانين المدنية الإسرائيلية، إلا أن الواقع يؤكد أن تلك الإدارة لا تستطيع الخروج

عما تفرضه عليها المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وهو ما يظهر من خلال التزام بلدية

القدس بالحصول على موافقة وزارة الدفاع ورئاسة الأركان للجيش الإسرائيلي عند إقامة

¹ انظر الفقرة 120 من فتوى محكمة العدل الدولية بشأن الآثار القانونية الناشئة عن تشييد جدار في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

² جان سلمون، المستعمرات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، من كتاب إسرائيل والقانون الدولي،

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2011، ص 239

³ المادة 8/2/ب/8 من نظام روما.

⁴ محمد عبد الرحمن علي، مرجع سابق، ص 351 .

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

أيّ مخطط استيطاني بالمدينة المقدسة. ومن جانب آخر فإنّ هذا الإجراء لا يعطي تلك الإدارة المشروعية في استيطان القدس، ذلك أنّ القائم بالاحتلال لا يملك من الأساس صلاحية تأسيس سلطة مدنية في الإقليم المحتلّ، ولا يجوز له ربط إدارة الإقليم بالإدارة المدنية القائمة في إقليمه الأصلي، لأنّ ذلك هو تطبيق لإجراء غير شرعي يتمثل في ضمّ الإقليم، فضلاً عن أنّ كافة الحكومات تضع في سلم أولوياتها عملية تدعيم وتطوير الاستيطان في القدس أخذاً في الاعتبار جوانب أمنية وسياسية واحتياجات تسكين المهاجرين الجدد، كما أنّ تمويل الاستيطان يتمّ في غالبه من الخزينة العمومية للحكومة، ولولا ذلك ما استطاعت أن تنجز مشاريعها بهذه الكثافة.

كما أنّ المستوطنات في الأراضي الفلسطينية عامة والقدس بصفة خاصة هي جزء من مخطط يستهدف فرض أمر واقع جديد في هذه الأراضي بغرض ضمّها بصفة واقعية وفعليّة على الأقل². وهذا يعدّ كذلك انتهاكاً للقانون الدوليّ المعاصر الذي يحرم الضمّ، ويتنافى مع حق تقرير المصير، ويهدد بجد حق الشعب الفلسطيني في ذلك، لأنّه يصبح شريك مع أناس آخرين في ذلك، كان من المفروض أن لا يتواجدوا أصلاً في هذا المكان.

كما أنّ استمرار بناء المستوطنات هو انتهاك آخر لاتفاقيات أوسلو³، وتهديد لإمكانية إقامة دولة فلسطينيّة على أساس رؤية الدولتين والتي عقدت المفاوضات على أساسها.

¹ عارف موسى فارح الوريكات، مرجع سابق، ص53

² صلاح الدين عامر، مرجع سابق، ص 32.

³ رغم أنّ هذه الاتفاقيات لم تنصّ صراحة على وقف الاستيطان، إلا أنّ اعتبار المستوطنات والقدس من قضايا الحلّ النهائي، التي تخضع للتفاوض عليها عند انتهاء المرحلة الانتقالية، فلا يجوز اتخاذ أيّ خطوات أحادية تغيّر الوضع القائم. انظر: John Quigley, Jerusalem : The Illegality of Israel's Encroachment, The

كما أنّ الاستيطان ينطوي على انتهاكات بشعة وجسيمة لحقوق الإنسان الفلسطيني نتيجة حرمانه من أرضه ومسكنه وموارد عيشه، وطرده ونقله داخل وخارج وطنه، فضلا عمّا يتعرض له من القتل والاعتقال وتقييد حرية الحركة والتنقل والحرمان من السكن والتعليم والثقافة الوطنية، وكل هذه الممارسات تعدّ انتهاكا خطيرا للمبادئ الواردة في الإعلان العالمي والعهدين الدوليين لحقوق الإنسان¹، وغيرها من الاتفاقيات والمواثيق المتعلقة بحقوق الإنسان. بالإضافة إلى الخرق الواضح لمبدأ المساواة المنصوص عليه في كافة مواثيق حقوق الإنسان؛ ذلك أن المستوطنات الإسرائيلية مفصولة عن الأحياء العربية ولا يقطنها إلّا اليهود، يتمتعون فيها بكافة الحقوق، وينعمون بموارد الإقليم بغير حق، في جوّ من التمييز العنصري الواضح في كافة المجالات والخدمات.

وأخيرا نشير أنّ الاستيطان يعتبر في نظر القانون الدولي من الجرائم المستمرة، والتي تترتب آثارها طالما بقيت المستوطنات قائمة، وبذلك تكون إسرائيل استنادا إلى قواعد المسؤولية الدولية ملزمة بالتعويض عن كافة الأضرار الناجمة عنه منذ بداية وجودها، واستنادا إلى المسؤولية الجنائية ملزمة بمحاكمة الأشخاص المسؤولين عن هذه الجريمة، سواء كانوا من أفراد قواتها المسلّحة أو من المسؤولين الحكوميين أو من المستوطنين.

المطلب الثاني: الموقف السياسي من الاستيطان

Palestine Yearbook of International Law, volume IX, 96/97. Kluwer Law International, The Hague, 1998, pp 24-25

¹ انظر خاصة المواد: 9، 13، 17، 26، 27، من الإعلان العالمي، والمواد 9، 12، 18، من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والمواد 11، 12، 13، 14، 15، من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

أثار الاستيطان الإسرائيلي في القدس الكثير من الإدانات الدولية والاستنكار سواء من قبل المنظمات الدولية أو من قبل الدول فرادى. وبما أنّ الأمم المتحدة هي المنظمة الدولية التي تعبر فيها كل الدول عن مواقفها من مختلف القضايا العالمية المثارة أمامها، فإننا سوف نقصر كلامنا عنها باعتبارها تعكس الموقف السياسي الدولي من الاستيطان الإسرائيلي في القدس خصوصا حتى وإن كانت بعض الدول كالولايات المتحدة تخرج عن هذا الإجماع في كثير من الأحيان.

وموقف الأمم المتحدة يتضح من خلال من مجلس الأمن والجمعية العامة، وبالتالي سوف نتناول ذلك في فرعين.

الفرع الأول: مجلس الأمن والاستيطان في القدس

أصدر مجلس الأمن 37 قرارا منذ 1948 إلى نهاية 2018 تتعلّق بالقدس وبمختلف الممارسات الإسرائيلية فيها، وفشل في إقرار الكثير منها، غير أنّه يمكن التمييز في قراراته بين مرحلتين فارقتين، الأولى منذ نشوء قضية القدس إلى غاية 1967 والثانية منذ 1967 وإلى الآن. وحتى نجلي موقفه من الاستيطان في القدس منذ 1948 إلى الآن، سوف نتناول ذلك في نقطتين، الأولى لموقفه بين 1948 و1967 والثانية منذ 1967 إلى الآن.

أولا) مجلس الأمن والاستيطان القدس بين 1948 - 1967

أصدر مجلس الأمن في الفترة ما بين 1948 و1967 ثمانية قرارات متعلّقة بالقدس¹، ستة منها كانت عام 1948 وتعلّقت بالهدنة والالتزام بها وصيانة الوضع الخاص للمدينة. بينما

¹ انظر نصوص هذه القرارات في: القدس في قرارات الأمم المتحدة منذ عام 1948، منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس، عمان، 1995، ص 471-482.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الاثنان الباقيان، تعلقا (القرار 127 لعام 1958، والقرار 162 لعام 1961) بالشكويين الأردنيين بشأن النشاطات والتعديات التي تقوم بها إسرائيل في منطقة القدس بين خطوط الهدنة.

وبالتالي فإنّ تدخل مجلس الأمن في هذه الفترة كان ضعيفا جدا، رغم أنّ قرار التقسيم نصّ على أنّ الوقوف في وجه تطبيق القرار يعتبر تهديدا للسلم والأمن، الذي هو أهم اختصاصاته، لكنّ إسرائيل لم تقف في وجه تطبيق التدويل فقط، بل قامت باحتلال الجزء الأكبر من القدس وشرّدت أهلها وصادرت أملاكهم، وحولت القدس الغربية إلى ساحة لبناء المستوطنات المختلفة ومختلف الهياكل، ولم يتدخل مجلس الأمن رغم أنّ الوضع فيه تهديد للسلم والأمن الدوليين بموجب ما ورد في قرار التقسيم ذاته. الأمر الذي يؤكّد تقاعس مجلس عن اتخاذ الموقف المناسب من احتلال إسرائيل لجزء كبير من القدس والقيام بمصادرة أراضيه وطرد سكانه وطمس معالمه الحضارية العربية. كما يؤكّد من جهة أخرى الصبغة السياسية وليس القانونية التي تعالج بها القضية الفلسطينية بصفة عامة والقدس بصفة خاصة منذ أيامها الأولى، والحماية التي يضيفها على مختلف الممارسات الإسرائيلية غير الشرعية كالاستيطان بسكوته المطبق.

ثانيا) مجلس الأمن والاستيطان في القدس منذ 1967 إلى الآن

رغم تصويت مجلس الأمن أثناء العدوان الإسرائيلي لعام 1967 على عدة قرارات لوقف إطلاق النار كخطوة أولى، إلّا أنّه تأخر في إصدار القرار 242 ما يقرب من ستة أشهر،

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

بما وفرّ تجميد الموقف لمصلحة إسرائيل ووضع في يدها أقوى الأوراق للمساومة¹، بل وفرّ لها الوقت لاتخاذ الإجراءات المناسبة لأهدافها المتعلقة بتهويد المدينة. ومع هذا التأخر غير المبرر، فإنّ القرار 242 لم يشر إلى الإجراءات الإسرائيلية التي اتخذتها بخصوص ضمّ القدس بصورة مباشرة، كما لم يشر إلى الوضع الخاص لمدينة القدس وفقاً لقرار التقسيم، وإن كان قد أكدّ على وجوب انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في حرب 1967؛ وهو ما يفهم منه رفضه للضمّ الإسرائيلي للقدس الشرقية.

ورغم أنّ القرار السابق حسب رأي الفقيه الأمريكي "كوينسي رايت" كان "كريماً مع إسرائيل لمطالبتها بالانسحاب فقط من الأراضي التي احتلتها عام 1967، في الوقت الذي لا يتوفر لها حق قانوني لاحتلال أية أراضٍ تتعدى حدود الدولة اليهودية المقترحة في قرار التقسيم"²، إلّا أنّه شكّل المرجعية الأولى لكافة قرارات مجلس الأمن التي اتخذت بعد هذا التاريخ، والتي تناولت الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس³. ونظراً لعدم استجابة إسرائيل لهذا القرار ولغيره من توصيات الجمعية العامة، بل انتهجت سياسة في المدينة تقوم على تغيير معالمها الجغرافية والديمغرافية والعمرانية بهدف طمس طابعها العربي والإسلامي، من طرد للسكان ومصادرة للأراضي وتدمير للمنازل وإقامة للمستوطنات؛ فإنّ مجلس الأمن أُجبر مراراً وتكراراً على إدراج ما تتعرض له الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الشرقية في جدول أعماله، وقد اتخذ 29 قراراً منذ

¹ جورج طعمة، المنعطفات الكبرى في قضية فلسطين في الأمم المتحدة، مرجع سابق، ص 192

² خلدون بهاء الدين أبو السعود، أثر الاحتلال الإسرائيلي على حق السيادة الفلسطينية على القدس وفقاً لأحكام القانون الدولي، مرجع سابق، ص 127.

³ عارف موسى فارح الوريكات، مرجع سابق، ص 67

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

1967 إلى نهاية 2018، تناول فيها مختلف القضايا ذات الصلة بالأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، بما فيها مختلف الممارسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة عام 1967 بما فيها القدس الشرقية.

غير أنّ القرارات التي تناولت المستوطنات الإسرائيلية بشكل صريح وواضح كانت خمسة قرارات¹؛ حيث أكدت هذه القرارات على أنّ إنشاء إسرائيل للمستوطنات في هذه الأراضي المحتلة عام 1967 بما فيها القدس الشرقية ليس له أيّ شرعية قانونية ويشكّل انتهاكاً صارخاً بموجب القانون الدولي، وعقبة كبرى أمام تحقيق سلام شامل وعادل ودائم، وطالبت هذه القرارات إسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال، بأن توقف فوراً وعلى نحو كامل جميع الأنشطة الاستيطانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، وأن تحترم بشكل تام جميع التزاماتها القانونية في هذا المجال².

والملاحظ أنّ مجلس الأمن منذ بعد انطلاق عملية السلام عام 1991 وعلى الرغم من أنّ الممارسات الإسرائيلية لم تتغير والاستيطان لم يتوقف، إلّا أنّ المجلس أصبح يركّز بشكل خاص على الحفاظ على العملية السلمية، وصارت الولايات المتحدة الأمريكية تكثر من استعمال حق النقض ضد مشاريع القرارات التي تتناول الممارسات الإسرائيلية وخاصة في

¹ هي القرار 446 المؤرخ في 22 مارس 1979، والقرار 452 المؤرخ في 20 جويلية 1979، والقرار 465 المؤرخ في 1 مارس 1980، والقرار 471 المؤرخ في 5 جوان 1980، والقرار 2334 المؤرخ في 23 سبتمبر 2016.

² انظر مثلاً نص القرار الأخير لمجلس الأمن رقم 2334 والمؤرخ في 23 سبتمبر 2016.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

القدس بحجة أنّ ذلك يلحق ضرراً بجهود السلام في المنطقة¹، ممّا عرقل نهائياً تقريباً اتخاذ المجلس لقرارات في هذا الشأن².

غير أنّ أهم ملاحظة تسجّل على موقف مجلس الأمن بخصوص الاستيطان، أنّه اكتفى بالشجب والإدانة والاستنكار دون اتخاذ أيّ إجراء من الإجراءات الإكراهية كالعقوبات الاقتصادية وتعليق الحقوق والامتيازات والفصل لإجبار إسرائيل على وقف الاستيطان، وهو ما جعل قراراته بدون قيمة تنفيذية وإلزامية من الناحية العملية في مواجهة سياسة الأمر الواقع الإسرائيلية. كما لم يتعامل مجلس الأمن مع تجاهل إسرائيل لقراراته ودعوته كما تعامل مع العراق في احتلالها الكويت أو السودان في أزمة دارفور مثلاً. بالإضافة إلى أنّه منذ الدخول في عملية السلام تراجع دوره بشكل واضح تحت الضغط الأمريكي أو التغيب الأمريكي له، وهو ما ترك وضع القدس ومصيرها للمفاوضات، بما كرّس الواقع بشكل أكبر، وأظهر المنظمة في موقف أضعف من أن تتخذ أيّ قرار يحمل إسرائيل مسؤولية الاستيطان³، وهو ما منح إسرائيل الفرصة لمضاعفة المستوطنات وتسمينها وتكريس رؤيتها لقضية القدس.

¹ استعملت الولايات المتحدة حق الفيتو في وجه مشاريع القرارات التي كانت تتناول الممارسات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 أكثر من 42 مرة لحد الآن وذلك حماية لإسرائيل، رغم أن إسرائيل لا تلقي بالا لهذه القرارات.

² منذ مؤتمر مدريد عام 1991 إلى الآن صدر عن مجلس الأمن 6 قرارات فقط تذكر القدس، كان آخرها القرار 2334 لعام 2016.

³ جاء القرار الأخير (القرار رقم 2334) الذي تناول الاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 بما فيها القدس الشرقية، بعد 36 سنة من آخر قرار تناول الاستيطان الإسرائيلي، وبعد 25 سنة من بدء مفاوضات السلام، فضلاً عن أنّ امتناع الولايات المتحدة عن التصويت وتركها القرار يمرّ جاء في الأيام الأخيرة للرئيس "بارك أوباما"، وقبل أيام من بداية عهدة الرئيس "ترامب"، ولذلك أثار جدلاً واسعاً في الولايات المتحدة.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

وأخيرا ورغم الإدراك التام أنّ عدم قدرة مجلس الأمن بصفة خاصة على التحرك الفعّال في هذا المجال يعود أساسا إلى الدعم السياسي والمالي والعسكري الذي تقدمه الولايات المتحدة لإسرائيل خصوصا، إلّا أنّه يكشف أنّ قدرة المنظمة وسلطاتها وقراراتها لا تعتمد على ميثاقها بقدر ما تعتمد على موازين القوى بين الدول الكبرى ومصالحها.

الفرع الثاني: الجمعية العامة والاستيطان في القدس

أعطى قرار التقسيم 181 الصادر عن الجمعية العامة عام 1947 القدس وضعا دوليا خاصا، غير أنّ الجمعية العامة لم تستطع تنفيذه في الواقع. ومنذ ذلك إلى الآن أصدرت الجمعية العامة الكثير من القرارات التي تناولت فيها وضع القدس والإجراءات الإسرائيلية فيها، سواء بصورة منفردة أو كجزء من الأراضي المحتلة أو أحيانا بفقرة خاصة بها ضمن هذه القرارات المشتركة¹.

ويمكن تناول موقف الجمعية من الاستيطان في نقطتين، الأولى يتناول الفترة الممتدة بين 1947 و1967، والثانية تتناول الفترة من 1967 إلى الآن.

أولا) الجمعية العامة والاستيطان في القدس من 1947 إلى 1967

كان قرار الجمعية العامة 181 لعام 1947، والذي جعل منطقة القدس منطقة مدوّلة تحت إشراف الأمم المتحدة، هو أول قرار يفرد القدس كقضية مستقلة عن القضية الفلسطينية الأمّ، واستمرت الجمعية العامة تدرج قضية القدس أو الوضع الدولي لمدينة القدس في جدول أعمالها خلال خمس دورات متتالية، أصدرت خلالها ست قرارات أخرى

¹ أصدرت الجمعية العامة إلى نهاية 2018 أكثر من 200 قرار، منها 7 قرارات في الفترة من 1947 إلى ما قبل عدوان 1967، والبقية بعد عام 1967، منها 31 قرار خاص بالقدس وحدها، والبقية وردت فيه "القدس الشرقية" كجزء من الأراضي المحتلة عام 1967.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

بخصوصها، كان أهمها القراران 194 و 303، لأنهما أكدتا على تدويل القدس وحثتا إسرائيل على ضرورة احترام الوضع الخاص بالمدينة طبقا لقرار التقسيم ؛ إلا أنه منذ الدورة السابعة لعام 1952 إلى غاية 1967 غابت قضية القدس ونظامها الدولي، وأصبحت تذكر ضمنا أو بإشارة عابرة في بند تقرير مدير الأونروا¹.

ورغم الإجراءات الإسرائيلية التي اتخذتها في حق المدينة متجاوزة بذلك وضعها الدولي، كمصادرة الأملاك العربية وإقامة الأحياء الاستيطانية عليها، ونقل بعضا من وزاراتها ودوائرها الحكومية وخاصة وزارة الخارجية، والطلب من الدول تقديم أوراق اعتماد سفرائها في القدس تعزيزا لسيادتها عليها واعترافا بكونها عاصمة لها، إلا أن الجمعية العامة عجزت عن التحرك ولو بتوصيات تؤكد بها الوضع الدولي للمدينة أو تدين بها هذه الإجراءات الهادفة إلى تغيير وضعها²، بما فيها الاستيطان. وهو ما يبرهن في اعتقادنا على الإهمال المقصود من قبل المنظمة الدولية لطمس القضية الفلسطينية بصفة عامة وقضية القدس بصفة خاصة.

ثانيا) الجمعية العامة والاستيطان في القدس منذ عدوان 1967 إلى الآن

عادت الجمعية العامة لتتناول قضية فلسطين وما يتفرع عنها كالقدس نتيجة العدوان الإسرائيلي لعام 1967 واحتلال المدينة بالكامل ومسارعة إسرائيل في اتخاذ الكثير من الإجراءات؛ حيث عقدت دورة استثنائية عبرت من خلال قرارها رقم 2253 المؤرخ في 4

¹ رائد فوزي داود، فكرة التدويل في القانون الدولي وتطبيقاتها في ضوء قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بمدينة القدس، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 2003، ص 152

² رائد فوزي داود، المرجع نفسه، ص 157

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

جويلية 1967، عن قلقها من التدابير التي اتخذتها إسرائيل لتغيير مركز المدينة، معتبرة هذه التدابير غير شرعية، وداعية إلى إلغائها والتوقف الفوري عن إتيان مثيلاتها.

ومنذ ذلك الحين توالى القرارات الصادرة عن الجمعية العامة التي أدانت فيها مختلف الإجراءات الإسرائيلية الهادفة إلى تغيير المعالم الجغرافية والديمغرافية والحضارية في القدس، كإقامة المستوطنات وتدمير المنازل، ومصادرة الأراضي وطرد السكان العرب، والاعتقال الجماعي ونهب التراث الأثري، وتقييد الحريات الدينية في الأماكن المقدسة، والقيام بالحفريات، وغيرها من الإجراءات، بحيث صارت هناك قرارات ثابتة تكرر في كل دورة تحت عنوان "القدس" و " المستوطنات الإسرائيلية في الأرض الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الشرقية والجولان السوري المحتل" وغيرهما.

وقد أكدت هذه القرارات بصفة خاصة وواضحة على أنّ القدس من الأراضي المحتلة، وأنّ إسرائيل سلطة احتلال يجب عليها تنفيذ كافة التزامات دولة الاحتلال وخاصة ما ورد في اتفاقية جنيف الرابعة، وأنّ جميع التدابير المتخذة لاستيطان هذه الأراضي تدابير باطلة ولاغية، وقد طلبت إليها أن تلغي على الفور هذه المستوطنات وأنّ تكف عن إنشائها. غير أنّ المنفحص في قرارات الجمعية العامة وموقفها من الاستيطان يجد أنّها تمتلئ بالإدانة والاستنكار دون اتخاذ إجراءات فعّالة ضد إسرائيل كالتهديد بطردها من المنظمة باعتبار أن قبول عضوية إسرائيل في الأمم المتحدة كان معلقاً على شرط الالتزام الكامل بقرارات المنظمة، وخاصة القرارين 181 و194¹. وهو أمر شجع إسرائيل على الاستهتار

¹ يعبر عن هذا الربط بين العضوية وتنفيذ القرارين 181 و194 ما ورد بوضوح في القرار 273 بتاريخ 11 ماي 1949 المتعلق بقبول إسرائيل في الأمم المتحدة إذ نص على " أن الجمعية العامة للأمم المتحدة، إذ تأخذ علماً بالتصريح الذي تقبل فيه إسرائيل دون أيّ تحفظ الالتزامات الناجمة عن ميثاق الأمم المتحدة وتتعهد بالتقيد بها في

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

بهذه القرارات والإعلان المتكرر عن رفضها لها، وزادها إصرارا وإقداما على تنفيذ سياستها الاستيطانية المتسارعة بالقدس.

والخلاصة أنه رغم القرارات الكثيرة الصادرة عن الأمم المتحدة والتي تتضمن إدانة مستمرة للاستيطان، والطلب إلى إسرائيل الدولة القائمة بالاحتلال تفكيكها والكف عن بنائها، إلا أن هذه القرارات لم توقف الاستيطان الإسرائيلي، ولم تحافظ على هوية المدينة وطابعها، بل إنها ساهمت في تسريعه وتكثيفه لأن إسرائيل فهمت أن هذه القرارات مجرد حبر على ورق، وأن المنظمة لا تستطيع أن توجه ضدها أي إجراء قمعي كالذي حدث مع جنوب إفريقيا أو العراق أو ليبيا.

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة التي تناولت مسار الحركة الاستيطانية بالقدس والمناطق المحيطة بها، والموقف القانوني والسياسي منها يمكن أن نؤكد على بعض النتائج وأن نقترح بعض التوصيات ذات الصلة بالموضوع.

أولا) النتائج

- لقد نفذ الاحتلال والانتداب البريطاني المرحلة الأولى من الاستيطان في القدس، حينما مكن اليهود من الهجرة إليها، والاستيلاء على أرضها والاستقرار بها وإدارتها وإدارة مختلف مؤسساتهم منها.

اليوم الذي أصبح عضوا في الأمم المتحدة. وإذ تقر بقراريها المؤرخين في 29 نوفمبر 1947 و 11 ديسمبر 1948، وإذ تأخذ علما بالتصريحات والتفسيرات التي قدمها ممثل حكومة إسرائيل أمام اللجنة السياسية الخاصة بشأن تنفيذ القرارين المشار إليهما...تقرر قبول إسرائيل عضوا في منظمة الأمم المتحدة".

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

- الاستيطان في القدس كان سابقا لغيره من عمليات الاستيطان في المناطق الأخرى، نظرا لارتباطه بالدعوى الدينية والتاريخية، وهو ما يزال إلى الآن يمثل في القدس أولوية إسرائيلية رسمية وشعبية على غيرها من المناطق المحتلة.
- اتسم الاستيطان في القدس منذ 2001 بالتركيز على تسمين المستوطنات القائمة، وبدون إثارة إعلامية، للتخفيف من حدة الإدانات الدولية، ومنذ 2005 تسارع تنفيذ مشاريع استيطانية "بالحوض المقدس"،¹ بهدف تفريغه من سكانه الفلسطينيين وإحكام السيطرة اليهودية على مداخل البلدة القديمة والحرم القدسي الشريف. علما أن معظم المشاريع الاستيطانية الكبرى في المدينة قد تمّ الانتهاء منها، وما يجري حاليا هو إغلاق الفراغات المتبقية بين المستوطنات، وشرذمة الأحياء الفلسطينية في المدينة عبر نقاط استيطانية صغيرة أو عبر طرق وشوارع، فضلا عن الاستيلاء على بيوت الفلسطينيين بقوة السلاح أو بالوثائق المزورة .

- عرفت عملية الاستيطان في القدس منذ بدء عملية السلام وتيرة متسارعة بغية تحويل القدس إلى مدينة يهودية خالصة قبل إجراء أيّ مفاوضات جادة حولها، وبالتالي وضع الطرف الفلسطيني أمام الأمر الواقع للقبول بأيّ تسوية تتكّرم بها إسرائيل، خاصة وأن

¹ الحوض المقدس هو الاسم الذي يطلقه الاحتلال على البلدة القديمة والأحياء القريبة جغرافيا منها، والتي يوجد بينها وبين البلدة القديمة تواصل مباشر، وهذه الأحياء هي: باب الساهرة ، ووادي الجوز، والشيخ جراح، في الشمال، وأحياء ضاحية سلوان (واد الحلوة، البستان، العباسية...) ورأس العامود، والثوري في الجنوب، وأحياء الطور والصوانة والشيّاح في الشرق، أما من الغرب والجنوب الغربي فيحدّ البلدة القديمة أحياء ذات أغلبية يهودية.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الموقف الرسمي العربي والإسلامي يطبعه الإهمال والتراخي والتخاذل والتقصير تجاه المدينة، إن لم نقل التواطؤ لتصفية القضية لصالح إسرائيل.

- يشكّل الاستيطان العمود الفقري لعملية تهويد القدس، باعتباره استيطان إحلالي يستهدف الأرض والإنسان والتاريخ ويخلق حقائق جغرافية وديمغرافية في المدينة لصالح اليهود يصعب تغييرها مستقبلاً عبر المفاوضات، ولذلك اتفقت عليه كل الأحزاب والجماعات، واندفعت نحوه جميع الحكومات بشكل رهيب، وتوسعت معه المدينة في فترة وجيزة توسعا لا مثيل له، مغتيراً طابعها العمراني والحضاري، ومدمراً إرثها ومتحفها التاريخي.

- الاستيطان في القدس وفي غيرها من المناطق المحتلة مخالف لقواعد القانون الدولي، فهو تجاوز للصلاحيات والاختصاصات التي يمنحها قانون الاحتلال للمحتل، كما أنه جريمة من الجرائم المستمرة طالما بقيت المستوطنات قائمة، وهو ما يتيح تقديم ملفها أمام المحكمة الجنائية الدولية لمحاكمة الأشخاص المسؤولين عنها جنائياً، فضلاً عن المسؤولية الدولية لإسرائيل عن ذلك.

- إنّ الإدانة المتكررة للاستيطان الإسرائيلي في القدس من قبل المجتمع الدولي ممثلاً في هيئة الأمم المتحدة لم يردع إسرائيل، وهو ما يعني أنّ إسرائيل لا تلقي بالاً لمثل هذه الإدانات ويثبت أنّ الاستيطان الإسرائيلي في القدس لن يتوقف ما لم يتبع بإجراءات قمعية وفقاً للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

ثانياً) المقترحات

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

- 1) دعوة جميع الأطراف الفلسطينية الداخلية والخارجية إلى نبذ خلافاتها السياسية وبلورة مشروع فلسطيني مبدع للوقوف في وجه المشروع الاستيطاني الإسرائيلي وتحرير القدس من آثاره.
- 2) على العرب والمسلمين شعوبا وحكومات القيام بواجباتهم الدينية والقومية والقانونية لوقف عملية الاستيطان بكل الطرق، بدء بوقف التطبيع مع إسرائيل بكل أشكاله، وتجميد الاتفاقيات الاقتصادية والمعاملات التجارية معها، وقطع العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، ووقف المبادرات التفاوضية، والعمل على تحريك وملاحقة المسؤولين الإسرائيليين عن جرائمهم وانتهاكاتهم، واستخدام الإمكانيات السياسية والاقتصادية والمالية والعسكرية في دعم الصمود الفلسطيني في المدينة وفي فلسطين عامة.
- 3) على السلطة الفلسطينية الوقوف بكل قوة وبذل مجهودها الأكبر لمتابعة ملف الاستيطان أمام المحكمة الجنائية الدولية وعدم الرضوخ لأيّ مساومات أو ضغوط بخصوصه.

المراجع العلمية المعتمدة :

أولا) الكتب:

- ابراهيم أبو جابر وآخرون، قضية القدس ومستقبلها في القرن الواحد والعشرين، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الطبعة الثانية، 2002.
- اسماعيل أحمد ياغي، الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، مكتبة العبيكان، الرياض، 2003.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

- أليشع إيفرات، الاستيطان الإسرائيلي جغرافيا وسياسيا، ترجمة ونشر دار الجليل عمان، 1991.
- أمين مسعود أبوبكر، ملكية الأراضي في متصرفية القدس 1858 - 1918، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، 1996.
- أنور محمود زناتي، تهويد القدس: محاولات التهويد والتصدي لها من واقع النصوص والوثائق والإحصاءات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى 2010.
- تيسير النابلسي، الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1975.
- جوني منصور، الاستيطان الإسرائيلي (التاريخ والواقع والتحديات الفلسطينية)، 2005، بدون ذكر الناشر وسنة النشر.
- جيفري أرونسون، مستقبل المستعمرات الإسرائيلية في الضفة و القطاع، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1996.
- حسن ابحيص وخالد عايد، الجدار العازل في الضفة الغربية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2010.
- خلدون بهاء الدين أبو السعود، أثر الاحتلال الإسرائيلي على حق السيادة الفلسطينية على القدس وفقا لأحكام القانون الدولي، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، 2001.
- خيرى يوسف مريكب، التطورات السلمية المعاصرة لقضية فلسطين في ضوء قواعد القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006.
- رائد فوزي داود، فكرة التدويل في القانون الدولي وتطبيقاتها في ضوء قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بمدينة القدس، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 2003.
- رشاد عارف يوسف السيد، المسؤولية الدولية عن أضرار الحروب العربية الإسرائيلية، القسم الثاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1984.
- سلام فاضل المسعودي، السياسة الصهيونية في تهويد الأراضي الفلسطينية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003.
- سمير أحمد معتوق، الأساس الجغرافي للاستعمار الاستيطاني الصهيوني في الضفة الغربية 1967-1985، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1992.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

- طلال ناجي، الاستيطان الصهيوني والمقاومة الفلسطينية، دار القدس للنشر والتوزيع، عمان، 1987.
- سمير جريس، القدس المخططات الصهيونية، الاحتلال، التهويد، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1981.
- عبد الله توفيق كنعان، القدس من منظور إسرائيلي، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، 2000.
- عبدالرحمن أبوعرفة، الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية، وكالة أبوعرفة للصحافة والنشر، القدس، 1981.
- عدنان أبو عامر، السياسة الصهيونية تجاه مدينة القدس، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2009.
- علي الدجاني وعرفات نظام بركات، القدس إيمان وجهاد، 1971، بيروت، دون ذكر الناشر
- علي محمد اسليم، تاريخ الاستيطان الصهيوني في فلسطين، دون دار النشر أو السنة.
- فاروق الشناق وآخرون، القدس دراسة تحليلية لأبعاد قضية القدس التاريخية والديمغرافية والقانونية والسياسية، دار نور الدين للنشر الأردن، 2002.
- فاطمة محمود الجوابرة، موسوعة القدس، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2003.
- القدس في قرارات الأمم المتحدة منذ عام 1948، منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس، عمان، 1995.
- كيت ماجواير، تهويد القدس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بالاشتراك مع مركز الدراسات العربية، 1981.
- محسن محمد صالح وفاطمة عيتاني، معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، 2011.
- محمد اسماعيل علي السيد، مدى مشروعية أسانيد السيادة الاسرائيلية في فلسطين، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 1974.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

- محمد رشيد عناب، الاستيطان الصهيوني في القدس (1967-1993)، منشورات بيت المقدس، الأردن، 2001.
- محمد عبد السلام سلامه، الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وقضايا المرحلة النهائية بين قواعد القانون واختلال القوى والموازنين، شبكة المعلومات الجامعية، جامعة عين شمس، 2001.
- محمد عبد السلام سلامه، الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وقضايا المرحلة النهائية بين قواعد القانون واختلال القوى والموازنين، شبكة المعلومات الجامعية، جامعة عين شمس، 2001.
- عبد الحميد مسلم المجالي، القدس في مفاوضات السلام ثلاثون عاما من التجاذبات 1979 – 2009، وزارة الثقافة الأردنية بمناسبة الكرك مدينة الثقافة الأردنية 2009.
- محمد عيسى صالحية، مدينة القدس السكان والأرض 1858-1948، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2009.
- محمود العابدي، قدسنا، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، 1972.
- محمود العابدي، مأساة بيت المقدس، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، عمان، 1969.
- مصطفى كامل شحاتة، الاحتلال الحربي وقواعد القانون الدولي المعاصرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- موسى القدسي الدويك، المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة في ضوء قواعد القانون الدولي العام، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2004.
- وليد الجعفري، المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة 1967-1980، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1981.

ثانيا) الرسائل الجامعية:

- حسن عمر حسن حسانين، الاستيطان الإسرائيلي في مدينة القدس في ضوء قواعد القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة، رسالة دكتوراه مقدمة بكلية الحقوق، جامعة القاهرة، 2003.

- صالح علي الشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين 1917-1948، رسالة دكتوراه مقدمة بقسم التاريخ بالجامعة الأردنية، 2004.
 - عارف موسى فارح الوريكات، تهويد القدس (دراسة قانونية سياسية لقضية أملاك الكنيسة الأرثوذكسية المقدسية في ضوء أحكام القانون الدولي المعاصر)، رسالة دكتوراه، قسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2011.
 - عبد التواب مصطفى السيد ابراهيم، منظمة المؤتمر الإسلامي وقضية القدس، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2005.
 - موسى بن قاصير، البعد الديمغرافي في النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة باتنة عام 2008.
 - ياسر ابراهيم عمر سلامة، السياسة المائية الإسرائيلية وأثرها في الضفة الغربية، رسالة ماجستير في الجغرافيا السياسية مقدمة بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، 2008.
- ثالثاً) المقالات والدراسات:
- أحمد سعيد نوفل، قضية القدس بين الموقف الفلسطيني والمماثلة الإسرائيلية، الندوة التاسعة عشرة للجنة يوم القدس المنعقدة في 18 أكتوبر 2008، بعمان، تحت عنوان: القدس ستون عاما في الأسر.
 - الأمم المتحدة، وضع القدس، دراسة أعدت للجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف وتحت إشرافها، عام 1997 .
 - إيال وايزمن، الهندسة المعمارية الديمغرافية في القدس، ترجمة مهى بحبوح، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 79، صيف 2009.
 - جان سلمون، المستعمرات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، من كتاب إسرائيل والقانون الدولي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2011.
 - جمال جمعة، جدار الفصل العنصري والاستيطان السياحي في المخططات المستقبلية الصهيونية لتهويد القدس، مجلة حوليات القدس، العدد 9، صيف 2010.
 - جمال جمعة، جدار الفصل العنصري والاستيطان السياحي في المخططات المستقبلية الصهيونية لتهويد القدس، مجلة حوليات القدس، العدد 9، صيف 2010.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

- جورج المصري، القدس في الاستراتيجية الاستيطانية الإسرائيلية، مجلة التعاون، العدد 27، 1992.
- خالد الناشف، التلاعب بالآثار الفلسطينية القدس أنموذجاً، مجلة الأنباء، العدد 30، السنة 2009.
- خليل تفكجي، مشروع مقترح لحدود عاصمة فلسطين، من كتاب نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس، من كتاب نحو استراتيجية تجاه القدس، تحرير صالح عبد الجواد، مركز دراسة و توثيق المجتمع الفلسطيني، جامعة بير زيت، 1998.
- راسم خمائسي، السيطرة الزاحفة والاستبدال الحضري، سياسة إسرائيل في القدس القديمة كنموذج، مجلة إضافات، العدد الثامن، خريف 2009.
- سمير الزين ونبيل السهلي، القدس معضلة السلام، مجلة دراسات استراتيجية، العدد 7، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- صلاح الدين عامر، المستوطنات في الأراضي المحتلة في ضوء القانون الدولي العام المعاصر، المجلة المصرية للقانون الدولي، العدد 35، السنة 1979.
- كامل محمد عمران، تهويد مدينة القدس جوهر المشروع الصهيوني، مجلة العلوم القانونية والسياسية لجامعة دمشق، عدد خاص بمناسبة القدس عاصمة الثقافة العربية لعام 2009.
- كامل محمد عمران، تهويد مدينة القدس جوهر المشروع الصهيوني، مجلة العلوم القانونية والسياسية لجامعة دمشق، عدد خاص بمناسبة القدس عاصمة الثقافة العربية لعام 2009.
- محمد باشا، القدس الشريف .. وخطة التهويد الشريرة، صحيفة الأهرام ليوم 13 جوان 2005.
- محمد عبد الله جرادات، الهجرة من مدينة القدس مخاطر وآفاق للمعالجة، من كتاب نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس، تحرير صالح عبد الجواد، مركز دراسة و توثيق المجتمع الفلسطيني، جامعة بير زيت، 1998.
- محمد مطر النخال، كيف نجعل من القدس عاصمة سياسية، من كتاب نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس، تحرير صالح عبد الجواد، مركز دراسة و توثيق المجتمع الفلسطيني، جامعة بيرزيت، 1998.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

- ملف القدس، مجلة العلم والايمان، العدد 45، ماي 2010.
 - نظمي الجعبة، استيطان القدس: تنفيذ خطط قديمة، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 101، شتاء 2015.
 - نظمي الجعبة، الاستيطان الكولونيالي في الضفة الغربية والقدس: قراءة في أبعاد وأشكال السيطرة على الأرض، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 91، صيف 2012.
 - نظمي الجعبة، القدس بين الاستيطان والحفريات، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 79، صيف 2009.
 - نعيم بارود، استحقاق الدولة وقضايا الحل النهائي: القدس في قضايا الحل النهائي، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، جوان 2012.
 - هاني إلياس الحديثي وعصام فاهم العامري، الحقوق العربية الفلسطينية في القدس ما بين الشرعية الدولية وسياسة التهويد الإسرائيلية، أبحاث الندوة السابعة ليوم القدس المنعقدة بين 5 و 8 أكتوبر 1996، المركز الثقافي الملكي، عمان.
 - وجيه أبو ظريفة، الآثار السلبية للمستوطنات على الشعب الفلسطيني وآليات المقاومة، من كتاب الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، تحرير ذياب مخادمة وموسى الدويك، مركز دراسات الشرق الأوسط، همان، 2006.
- رابعاً) التقارير:**
- التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لعام 2008، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، تحرير محسن محمد صالح.
 - التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لعام 2009، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، تحرير محسن محمد صالح.
 - التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لعام 2016-2017، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، تحرير محسن محمد صالح.
 - الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني 2012، كتاب القدس الإحصائي السنوي 2012، رقم "14"، رام الله، فلسطين.
 - مؤسسة القدس الدولية، تقرير حال القدس لعام 2012، إعداد زياد الحسن.
 - مؤسسة القدس الدولية، تقرير حال القدس لعام 2013، إعداد براءة درزي ومراجعة وتحرير هشام يعقوب.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

- مؤسسة القدس الدولية، تقرير حال القدس لعام 2015، مراجعة وتحريير هشام يعقوب.
المواقع الإلكترونية والجرائد:
 - خليل التفكجي، الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة : واقع وإشكاليات، مقالة منشورة على موقع الجزيرة نت بتاريخ 2004/10/03.
 - جريدة الحدث بتاريخ 9 ماي 2018
[/https://www.alhadath.ps/article/78587](https://www.alhadath.ps/article/78587)
 - مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة، القدس الشرقية: المخاوف الإنسانية الرئيسية،
<https://www.ochaopt.org/ar/content/west-bank-east-jerusalem-key-humanitarian-concerns>
 - موقع: <https://euromedmonitor.org/ar/palestinians-in-jerusalem>
 - محمد محسن وتد، إسرائيل تخطط للقدس الكبرى، الجزيرة نت، بتاريخ 2012/01/02.
سادسا) باللغة الاجنبية
- 1) John Quigley, Jerusalem :The Illegality of Israel's Encroachment, The Palestine Yearbook of International Law, volume IX, 96/97. Kluwer Law International, The Hague, 1998.
- 2) Henry Cattan, Jerusalem, CroomHelm , London, 1981.

□ المحور الرابع :

- السياسة الخارجية للرئيس الأمريكي دونالد ترامب اتجاه القضية الفلسطينية: متراجحة الحفاظ على الأمر الواقع وسياسة الانعزال السلبي.
د/ جريدة حمزاوي

- انعكاسات قرار واشنطن الاعتراف بالقدس عاصمة ل (إسرائيل) وخيارات الرد .
د/ أميرة حرزلي

–

السياسة الخارجية للرئيس الأمريكي دونالد ترامب اتجاه القضية الفلسطينية: متراجحة الحفاظ على الأمر الواقع وسياسة الانعزال السلبي.

د/ جريدة حمزاوي .

ملخص:

الجدل الذي أُثير منذ أعلنت النتائج الأولية عن فوز دونالد ترامب (2017) فاق سابقه داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، حول طبيعة شخصيته، ومضامين خطابه السياسي، خاصةً وأنّ مواقف المرشح الجمهوري حول السياسة الخارجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط اتسمت بالتناقض وعدم الوضوح، والأمر الملفت في توجه سياسته نحو

الشرق الأوسط هو علاقته مع إسرائيل التي جعلها أكثر تحالفاً، وموقفه المعادي الذي أظهره صراحة، ورفضه للتسوية الفلسطينية-الإسرائيلية.

الرئيس ترامب أثناء حملته وكرئيس منتخب ظهر مؤيداً كل التأييد لإسرائيل، وانتقد بشدة سياسة أوباما تجاه إسرائيل، وبشكل خاص امتناعه عن التصويت الذي سمح بتمرير قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2334، وصرح أيضاً بنبهته نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، وهو التحرك الذي يمكن أن يثير الاضطراب في كافة أنحاء العالم العربي، كما أعلن اعترافه بمدينة القدس المحتلة عاصمة لإسرائيل.

من هنا، تصبو هذه الدراسة إلى تقصي حدود التغيير في السياسة الخارجية الأمريكية الجديدة في عهد الرئيس دونالد ترامب تجاه القضية الفلسطينية وتداعياته على عملية السلام في الشرق الأوسط، وفي ظل الحكومة الإسرائيلية اليمينية المتشددة بزعامة نتنياهو التي ترفض تقديم تنازلات حقيقية لتحقيق السلام العادل والشامل، والتخلي عن القدس وحق العودة.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية الأمريكية، دونالد ترامب؛ فلسطين؛ إسرائيل؛ القدس.

مقدمة:

تميزت السياسة الخارجية الأمريكية منذ ستينيات القرن الماضي بالاستقرار النسبي تجاه التفاعل مع ديناميكيات الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي والاستراتيجيات المختلفة تجاهها. حيث شكّل الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي ومنذ توقيع اتفاق أوسلو مطلع تسعينيات القرن الماضي القضية الأولى ضمن أولويات الإدارات الأمريكية المتعاقبة في الشرق الأوسط، إلى أن فرضت التطورات الإقليمية أولويات أخرى نتيجة أحداث سبتمبر 2001 وما تلاها من مستجدات طارئة في البيئة الدولية. لذلك، فإن دور الإدارة الأمريكية الجديدة سوف

يكون محدّدًا بالتطورات في الداخل الأمريكي، من جهة، وبتفاعل الأحداث في منطقة الشرق الأوسط، من جهة ثانية.

مع تولي الرئيس دونالد ترامب مقاليد السلطة الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية، تركزت الأنظار في العالم ترقبًا لمقاربتة للسياسة الخارجية الأمريكية خصوصًا في منطقة الشرق الأوسط، ومردّد ذلك أنه الأكثر إثارة للجدل لتصريحاته وخطاباته السياسية المتناقضة أثناء حملته الانتخابية، فعلى الرغم من صعوبة التنبؤ بمستقبل السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة بسبب عدم وضوح إستراتيجية الرئيس الجديد وتناقضها بصفة عامة، وبسبب الارتباك الذي تشهده إدارته في التعامل مع العديد من القضايا، فإن مواقفه العنصرية المعلنّة خلال حملته الانتخابية والمعادية للشعوب العربية والإسلامية وانحيازه الواضح والصريح لدعم إسرائيل، فضلًا عن تناقض علاقته مع إيران وحليفها روسيا الصديقة له، وغيرها من التوجهات والمواقف، تثير المخاوف لدى الكثيرين، وبما أنّ خطاب المرشحين في الحملات الانتخابية قد لا يُترجم دائمًا على أرض الواقع بعد تسلّم المنصب، فإن ترامب قد سارع إلى تأكيد بعض وعوده خلال الأشهر الأولى له في الحكم، على غرار قراره الإيفاء بوعده بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس وإعلانها عاصمة لإسرائيل، ما شكّل تغييراً مفاجئاً في السياسة الأمريكية المتخذة والمعلنّة في مسألة الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، وتطورا بارزا بشأن المدينة ووضعها السياسي في أعقاب احتلالها عام 1967، الأمر الذي يطرح تساؤلات عديدة حول تداعيات ذلك على مستقبل القضية الفلسطينية التي تمر بمرحلة خطيرة مع

استمرار المشروع الصهيوني في مخططاته لتصفيتها وتهويد مدينة القدس.

أولاً: السمات العامة للسياسة الخارجية للرئيس الأمريكي "دونالد ترامب".

في سعيه لجعل "الولايات المتحدة الأمريكية عظيمة مجدداً"¹، وهو الشعار الذي شكل المادة الرئيسية في خطابه، يعكف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على إعادة هندسة السياسة الخارجية الأمريكية بطريقة تحقق هذا الشعار، وذلك لكونها (السياسة الخارجية) تشكل واحدة من أبرز أعمدة التفوق الأمريكي في العالم.

على العموم، يتبنى ترامب مجموعة من المواقف المختلفة التي تبدو أنها متعارضة مع سلفه الرئيس باراك أوباما حول كثير من القضايا الدولية والإقليمية، ومن خلال خطاباته الأساسية يمكن استنباط جملة من المبادئ أو المنطلقات الأساسية لسياسته الخارجية، أهمها

1. يعتمد ترامب في سياسته الخارجية على مبدأ "أمريكا أولاً" كهدف عام لسياسته الخارجية²، بمعنى أنه لا يجب على أمريكا أن تؤمن مصالح غيرها أو تضعها في اعتبارها بالقدر الحالي، مع ضرورة الالتزام بالمصالح الأمريكية والتعامل معها على أساس أنها الدافع الأساسي لأي تحرك على مستوى السياسة الخارجية، فأمريكا ليس عليها أن تتحمل عبء حماية أو الدفاع عن دول أخرى دون مقابل، لذلك ليس لدى ترامب مشكلة في تفكك الإتحاد الأوروبي أو حلف الشمال الأطلسي، فهو لا يريد أن تلعب أمريكا دور شرطي العالم عبر التدخل في الأزمات والصراعات إلا إذا كانت مرتبطة بتحقيق مصالح أمريكا

Jack Thompson, "Donald Trump's Foreign Policy: McCarthyism as a Cautionary Tale", *Policy Perspectives*, Vol. 4/10, December 2016, p.2.

Mohammed Nuruzzaman, "President Trump's Islamophobia and the Muslims: A Case Study in Crisis Communication", *International Journal of Crisis Communication*, vol. 1, n°1, 2017, p.17.

بالدرجة الأولى، وعندها يكون التدخل مسوغا من أجل تحقيق مصالح الولايات المتحدة المختلفة¹.

2. يعدّ ترامب من أصحاب مبدأ العزلة² في السياسة الخارجية "Isolationist" حيث يرى أن الولايات المتحدة ليس عليها أن تتدخل في تنظيم شؤون العالم من حولها وحل مشاكله، والسمة العامة أو النزعة الأساسية التي يعمل من خلالها ترامب تعتمد على عقلية قومية بخلاف العقلية العالمية التي يستند إليها أوباما، فترامب يمجدّ الدولة القومية ويعتبرها أساس التحرك في سياسته وأن المصالح القومية فوق كل اعتبار، لذا يغلب على خطابه الروح القومية، مما يعني أنه سوف يتبنى استراتيجية جديدة تركز على مصلحة أمريكا بالدرجة الأولى، وسياسة خارجية تقوم على تحقيق مصالح الولايات المتحدة الأمريكية بعيدا عن العواطف والقضايا الإنسانية³، بهدف إعطاء الأولوية للاقتصاد على القضايا الدولية الأخرى، فمقيدة ترامب تقوم على مفهوم الصفة، حيث تتوقف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أي قضية على مدى المكاسب التي تتحقق من الإنخراط في قضية معينة. وهذا نابغ من خلفيته⁴ كونه رجل أعمال، وأن كل شي لديه يقدر بالمكاسب المادية

¹ منصور أبو كريم، "أبرز ملامح السياسة الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد فوز ترامب"، 24 جانفي 2017،

<http://www.al-bayader.org/2017/01/55777/>

² الرئيس الأول للولايات المتحدة "جورج واشنطن" هو من أرسى قواعد "سياسة العزلة الأمريكية" التي ترسخت عبر "مبدأ مونرو" في أوائل القرن التاسع عشر، لتستمر أكثر من مائة وخمسين عاما حتى نشوب الحرب العالمية الثانية.

³ يماني سليمان، "توجهات السياسة الخارجية عند دونالد ترامب"، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 21 ماي 2016،

<https://eipss-eg.org/>

⁴ هناك من يرى أن ترامب ليس إيديولوجيا، فهو ليس محافظا، ولا هو من المحافظين الجدد، كما أنه ليس واقعيًا، ولا مثاليًا، ولا حتى انعزاليًا، ويضيف هؤلاء أن ترامب براغماتي يملك غريزة تجارية بحتة، وثقة لا حدود لها بقدرته على التفاوض على أي شيء، وتحقيق نتائج أفضل لأمريكا. في حين ذهب الخبير السياسي والمؤرخ "والتر راسيل ميد" للقول أن ترامب يتمثل التقاليد "الجاكسونية" (نسبة للرئيس الأمريكي الأسبق جاكسون) في السياسة الخارجية، ويحدد "ميد" تلك التقاليد في: الشعبية، القومية، عدم الثقة بالعالم الخارجي والاستعداد لاستخدام القوة إن لزم الأمر.

3. لا يؤمن ترامب بفكرة التدخل الإنساني "Humanitarian Intervention" كأساس أو دافع للتدخل في الشأن الداخلي للدول ، فطالما الأمر لم يمس المصالح الأمريكية فلا داعي لتورط السياسة والقوات الأمريكية في هذا الشأن، لكن عندما يتعلق الأمر بمصالح الولايات المتحدة يجب عليها التدخل العسكري الأحادي الذي لا تعتمد فيه على أطراف أخرى¹ "Militaristic and Unilateral Interventionist".

4. يقف ترامب ضد الهجرة، فقد ارتكزت حملة الرئيس المنتخب على برنامج مناهض للهجرة حافل بالإشارات التي تتم عن تعصّب ضد الآخر ورهاب الإسلام. فهو بذلك أكثر توجهاً للتأكيد على أن الولايات المتحدة تقتصر على مواطنيها "Anti-immigrant and Nativist"، ويسعى إلى تقليص معدل الهجرة إلى الولايات المتحدة، بل يصل أحيانا إلى حد منع فئات معينة من الانتقال إلى الولايات المتحدة الأمريكية.²

5. جعل الحلفاء يعملون أو يُترك لهم مجال العمل، فقد أعلن ترامب أنه سيواصل المساهمة بحلفاء الولايات المتحدة لتمويل "المعضلة الأمنية الأمريكية" كإعلان ضمنى لإعادة تنظيم شبكة التحالفات الأمريكية³. كما تحدث عن إمكانية عدم تقديم الدعم العسكري لدول الناتو مستقبلاً، وهددّ بسحب قواته من أوروبا وآسيا إذا فشل حلفاؤه هناك في رعاية المصالح الأمريكية بشكل أفضل، إضافة إلى تهديده بالانسحاب من معظم الاتفاقات التجارية الإقليمية⁴.

¹ يماني سليمان، مرجع سابق.

² Jack Thompson, op.cit, p.1713.

³ أسماء صالحى، "السياسة الخارجية الأمريكية في عهد ترامب تجاه منطقة الشرق الأوسط: بين الثابت والمتغير"، في المؤلف الجماعي: الشرق الاوسط في ظل أجندات السياسة الخارجية الأمريكية: دراسة تحليلية للفترة الانتقالية بين حكم أوباما وترامب، برلين/ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، 2017، ص 211.

⁴ "التوجهات الأمريكية المحتملة تجاه الشرق الأوسط في عهد ترامب"،

<http://www.acharicenter.org/trumps-policy-towards-the-middle-east/>

6. غلبة الواقعية على المثالية في إعلاء المصالح والميل نحو الاستقرار، والتعاون مع

الأنظمة الحاكمة لمحاربة الإرهاب، واتخاذ مواقف متشددة من التيارات والحركات

الإسلامية¹، شأنه في ذلك شأن التيار الجمهوري الذي يرى ضرورة التعاون مع الأنظمة

الحاكمة لمواجهة الإرهاب، وأن إدارة أوباما أخطأت عندما تعاونت مع الإسلاميين كجماعة

الإخوان المسلمين عندما وصلت للسلطة ورفعت شعارات دعم الديمقراطية والحريات

وحقوق الإنسان². ومع ذلك، فهناك ثوابت في السياسة الأمريكية تشكل استمرارية لها بغض

النظر عن طبيعة الإدارة الأمريكية جمهورية كانت أم ديمقراطية، وأن التغيير فقط غالبا ما

يكون في الآليات لا الأهداف، ما بين اللجوء إلى الآليات الصلبة كالحرب، التدخل العسكري

والعقوبات لدى الجمهوريين، والآليات الناعمة مثل: الدبلوماسية، المفاوضات والمساعدات

لدى الديمقراطيين، لكن بالمقابل، هناك اتفاق بين كل الإدارات على تحقيق الثوابت التي

ترتبط أساسا بكيفية تحقيق المصالح الأمريكية³.

7. توجه ترامب نحو الشرق الأوسط أكثر ميلاً لإسرائيل ودول الخليج على عكس توجه

في إدارة أوباما الذي كان نحو إيران، كما أن التعامل مع الحلفاء من الأنظمة في المنطقة

ربما يكون أبرز في سياسة ترامب، بحيث يختلف فيه عن تأخر أوباما في تعاونه مع تلك

الأنظمة كالنظام المصري على وجه الخصوص، وعدم إظهار عداً مباشراً لثورات الربيع

العربي كما هو الحال مع ترامب. كما أن الموقف من القضية الفلسطينية في عهد أوباما -

“Effect of Donald Trump Foreign Policy toward the Muslim World: ¹Abdullahi Ayoade Ahmad and others, The Israeli-Palestinian Issues”, World Applied Sciences Journal, vol 35 (9), 2017, p. 1709.

² لبنى عبد الله محمد علي، "إدارة ترامب وبوادر التغيير في السياسة الخارجية الأمريكية"، المركز الديمقراطي العربي، مارس 2017، <https://democraticac.de/?p=44183>

³ جريدة حمزاوي، "الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية: قراءة في السياسة الجديدة للرئيس ترامب"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد 05، العدد 01، جوان 2018، ص 191.

المعلن منها فقط-، يعتبر مغايراً للموقف المعادي الذي أعلنه ترامب صراحة ورفضه للتسوية الفلسطينية-الإسرائيلية.

من خلال ما سبق، يبدو أن هذه العوامل في الأغلب متشابهة في المضمون، ولكن الاختلاف يكون من حيث التضخيم أو الجانب الدعائي، فالسياسة المتبعة نحو إسرائيل ثابتة ولن تتغير، وطالما سعت كل الإدارات الأمريكية إلى تعزيز أمن إسرائيل في المنطقة وخدمة مصالحها، ويتم التضخيم في هذا الجانب في الفترات الانتخابية بهدف الحصول على دعم وتأييد اللوبي الصهيوني القوي والمؤثر في الداخل الأمريكي، كما أن السياسة نحو الحلفاء في المنطقة ربما كانت حذرة ولكنها لم تختلف في التنسيق على المستوى الكلي، أي أن التوجهات تكاد تكون متقاربة، ولكن الفارق في الآلية التي سيتم بها تنفيذ هذه الاستراتيجية، وهو اختلاف مستقر أيضاً بين الإدارات الجمهورية والإدارات الديمقراطية، لأنه مهما كانت الاختلافات، ومع أهمية الدور الذي يقوم به الرئيس في النظام السياسي الأمريكي، إلا أنه تأتي أهمية التأكيد على أن السياسة الخارجية الأمريكية تساهم في صناعتها وصياغتها مجموعة معقدة من المؤسسات، وتتنوع فيها الأدوار والتأثيرات، كما تتسم بالثبات الاستراتيجي في ظل توجهات واضحة وأهداف محددة، وتظهر الاختلافات أحياناً في الإجراءات والأدوات، وفي بعض الأحيان في ترتيب الأولويات، ومع ذلك فهناك هامش مؤثر لحركة الرئيس وسياساته، خصوصاً إذا أخذنا في الحسبان أن الحزب الجمهوري يتمتع بالغالبية في مجلسي النواب والشيوخ، وهو الحزب الذي جاء ترامب على بطاقته.

ثانياً: موقف الرئيس دونالد ترامب من القضية الفلسطينية

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

عند رصد الملامح الاستراتيجية للسياسة الخارجية الأمريكية التي انتهجها الرؤساء الأمريكيون الجمهوريون والديمقراطيون الذين حكموا الولايات المتحدة طوال الخمسين سنة الماضية تجاه القضية الفلسطينية، يصعب العثور بينهم على تباينات ذات معنى في الملف الفلسطيني، وشكل الانحياز لإسرائيل السمة المشتركة فيما بينهم¹، وظلت إسرائيل حجر الزاوية في سياسة أمريكا الخارجية تجاه الشرق الأوسط، ولذلك تعاملت الإدارات الأمريكية المتعاقبة مع القضية الفلسطينية من زاوية المصلحة الإسرائيلية ومن منطلق "إدارة المشكلة" وليس حلها.

في المقابل، أثارت تصريحات ترامب خلال الانتخابات التحضيرية للترشيحات الحزبية، والتي أشار فيها بأنه سيتخذ موقفاً "محايداً" في "الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي"² جدلاً واسعاً. تمّ تفسير هذا الموقف بأنه يطالب بأن تكون المفاوضات بين الطرف الفلسطيني والإسرائيلي هي الأساس في تحديد شكل التسوية، أي أنه لا يريد دوراً محدداً للأمم المتحدة أو المجتمع الدولي في هذا الجانب تحديداً، وذلك يعني أنّ موضوعات القدس واللاجئين والحدود متروكة للتفاوض بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، أي لميزان القوى الثنائي³، وهو ما يعني توفير البيئة المناسبة للطرف الإسرائيلي لممارسة كافة الضغوط المتوفرة على الطرف الفلسطيني لتحقيق أكبر قدر من المكاسب. وتؤيد الخطوط العامة لبرنامج ترامب

¹ "السيناريوهات الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية"، مركز الجزيرة للدراسات، <https://blogs.aljazeera.net/blogs/2018/7/6/>

² "السياسة المتوقعة لإدارة ترامب نحو الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي"، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، جانفي 2017، ص.1. (تاريخ التصفح: 18-02-2018)، <https://www.alaraby.co.uk/opinion/2017/1/29/>

³ "السياسة المتوقعة لإدارة ترامب نحو الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي"، ملرجع سابق.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الانتخابي حل الدولتين كفكرة عامة، حيث يرى أنّ الدور الأمريكي يجب أن يقتصر في المفاوضات بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني على دور "الميسر للتفاوض" Facilitator "of Negotiations"، وقد انتقد في هذا السياق "ضعف وعدم كفاءة الأمم المتحدة" رافضاً فكرة فرض حلّ في القضية الفلسطينية من خلال الأمم المتحدة¹، ثم عاد ليؤكد على أنّ حلّ الدولتين ليس السبيل الوحيد لإنهاء النزاع، وأنه منفتح على خيارات بديلة ما إذا كانت تؤدي إلى السلام، قائلاً: "أنّ الحل يجب أن يكون من خلال مفاوضات الأطراف، وأنه سيستخدم الفيتو ضدّ أيّ حلّ يتبناه مجلس الأمن الدولي"².

في هذا الصدد، دعمت إدارة ترامب بقوة "فكرة السلام الاقتصادي" كحافز للتغاضي عن جزء كبير من الثوابت الفلسطينية خاصة فيما يتعلق بحقوق اللاجئين والقدس وحدود عام 1967، وكتشجيع للسلطة الفلسطينية للعودة إلى طاولة التفاوض دون شرطي المرجعية ووقف الاستيطان، وبذلك يصبح السلام الاقتصادي بديلاً عن السلام السياسي القائم أساساً على حلّ الدولتين وإقامة دولة فلسطين³.

أظهر خطاب الرئيس ترامب في البداية وكأنّ هناك تغييراً جذرياً في السياسة الأمريكية، سيما فيما يتعلق بالموقف من الاستيطان، ومن حلّ الدولتين، ومن نقل السفارة للقدس، ثم طرأ تغيير ملموس على هذه المواقف منذ إعلان الرئاسة الفلسطينية رفضها لخطة "صفقة القرن"، بالتالي لم يشذ الرئيس الجديد للولايات المتحدة وفريقه عن قاعدة الانحياز علناً

¹ محمود جرابعة، ليهي بن شطريت، "الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي في منظور ترامب"، مركز الجزيرة للدراسات، ديسمبر 2016.

<http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/12/161201103017333.html>

² جويده حمزوي، مرجع سابق، ص 195.

³ محمود جرابعة، ليهي بن شطريت، مرجع سابق.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

للرؤية الإسرائيلية في معالجة الصراع¹. حيث أعلن ترامب بعد انتخابه عدم التزامه بمبدأ حل الدولتين المجمع عليه دولياً، واعتباره أنّ الاستيطان في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية التي جرى احتلالها من قبل إسرائيل في العام 1967، والتي تعتبر مع قطاع غزة إقليم الدولة الفلسطينية المنشودة، لا يمثل عقبة أمام السلام²، الأمور التي شكلت انقلاباً على ثوابت السياسة الخارجية الأمريكية لعقود مضت.

من ثمّ بدأت تصفية قضايا الحل النهائي بمجموعة من الإجراءات والسياسات الأمريكية من مدينة القدس، ففي 06 ديسمبر 2017 اعترف ترامب بالقدس عاصمة لـ"إسرائيل"³، ونقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس في 14 ماي 2018، وبذلك فتح الباب أمام دول أخرى للاعتراف بالقدس عاصمة لـ"إسرائيل"، وبعد أقل من شهر على قرار نقل السفارة، دأبت الإدارة لإزالة ملف اللاجئين، أحد أكثر المواضيع حساسية وصعوبة في قضايا الحل النهائي. فقد أوقفت في ديسمبر 2018 نصف الدعم الذي كانت تقدمه لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا)⁴، والذي يقدر بـ 65 مليون دولار، وقررت في 31 أوت 2018 وقف تمويلها كلياً. حيث تزعم إدارة ترامب أنّ استمرار الأونروا، يُسهم في استدامة الصراع، وذلك أن إصرار الفلسطينيين على حق العودة بحسب نص قرارات

¹ أحمد عيسى، "القضية الفلسطينية في مرحلة الرئيس ترامب (2+1)"، <https://www.amad.ps/ar/Details/169288>

² Jack Thompson, op.cit, p.1715.

³ Roie Yellinek, "Trump's Recognition of Jerusalem: The View from Beijing" BESA Center Perspectives, Paper No. 699, December 27, 2017, p.1.

⁴ وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين أو اختصاراً "أونروا"، وهي وكالة غوث وتنمية بشرية تعمل على تقديم الدعم والحماية وكسب التأييد لحوالي 4.7 مليون لاجئ فلسطيني مسجلين لديها في: الأردن، لبنان، سوريا والضفة الغربية وقطاع غزة، إلى أن يتم إيجاد حل لمعاناتهم. مقرها الرئيسي في فيينا وعمان.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الشرعية الدولية، وتحديداً قرار مجلس الأمن رقم (194)¹، يتناقض كلياً مع "يهودية إسرائيل"، ومن ثمّ يعطل أي إمكانية لتحقيق السلام بين الطرفين².

لقد اتخذت إدارة ترامب قرارات خطيرة ومصيرية تضرب عمق القضية الفلسطينية، خصوصاً في ملفي القدس واللاجئين. وتأتي هذه القرارات المتتالية إثر رفض الفلسطينيين خطة السلام الأمريكية التي لم يعلن عنها بشكل رسمي والمعروفة إعلامياً باسم "صفقة القرن"³، لكن تسريبات متواترة أكدت أنها تتضمن انتقاصاً خطيراً للحقوق الفلسطينية، وخاصة ما يتعلق بمدينة القدس وملف اللاجئين والاستيطان. وبحسب العديد من المصادر، فإن الخطة تقوم على منح الفلسطينيين حكماً ذاتياً في الضفة الغربية مع الاعتراف بشرعية الاستيطان الإسرائيلي فيها، كما تسعى لإنهاء حق العودة للفلسطينيين وشطب قضية اللاجئين. وتدعو الخطة أيضاً إلى الاعتراف بمدينة القدس عاصمة لإسرائيل فقط، ومنح الفلسطينيين عاصمة في ضاحية أبو ديس القريبة من المدينة

واستتباعاً للقرارات السابقة، عملت إدارة ترامب على قطع كل المساعدات للسلطة

الفلسطينية، ويشمل هذا القرار المساعدات المباشرة للخرزينة وغير المباشرة، التي تأتي

¹ ينص قرار رقم 194 الصادر بتاريخ 11/12/1948 على إنشاء لجنة توفيق تابعة للأمم المتحدة، وتقرير وضع القدس في نظام دولي دائم، وتقرير حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم في سبيل تعديل الأوضاع، بحيث تؤدي إلى تحقيق السلام في فلسطين في المستقبل.

² "قرارات ترامب السبعة لتصفية القضية الفلسطينية"، مركز الجزيرة للدراسات، سبتمبر 2018، <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2018/9/10/>

³ صفقة القرن عبارة عن مقترح وضعه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لإنهاء الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وتهدف الصفقة بشكل رئيسي إلى توطين الفلسطينيين في وطن بديل خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإنهاء حق اللجوء للاجئين الفلسطينيين في خارج فلسطين، وذلك بالضغط على مصر والأردن للاشتراك في حل إقليمي للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، يقوم على استمرار سيطرة إسرائيل على مساحات ضخمة من الضفة الغربية، مقابل تعويض الفلسطينيين بمساحات هزيلة من شبه جزيرة سيناء لإنشاء دولة فلسطينية مستقرة وقادرة على النمو والمنافسة كما يزعمون. ومن البنود الرئيسية لصفقة القرن؛ أولاً، تنازل مصر عن 720 كيلومتراً مربعاً من أراضي سيناء لصالح الدولة الفلسطينية المقترحة؛ ثانياً، في مقابل الأراضي التي ستتنازل عنها مصر للفلسطينيين، تحصل القاهرة على أرض من إسرائيل جنوب "غربي النقب". وثالثاً صفقة ترامب حل الدولتين، وتجعل القدس "عاصمة إسرائيل". لمعلومات أكثر أنظر: محمد أبو سعده، "صفقة القرن قراءة في الأبعاد والمسارات"، تقديرات سياسية، إسطنبول: المعهد المصري للدراسات، مارس 2018،

<https://eipss-eg.org/>

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

لمصلحة مشاريع بنية تحتية ومشاريع تنموية . وأصدر البيت الأبيض بياناً جاء فيه أن واشنطن أعادت توجيه أكثر من 200 مليون دولار كانت مخصصة لمساعدات اقتصادية للضفة الغربية وغزة إلى مشاريع في أماكن أخرى حول العالم . وكذا وقف دعم مستشفيات القدس، حيث أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية في 7 سبتمبر 2017 حجبها 25 مليون دولاراً، كان من المقرر أن تقدمها مساعدة للمستشفيات الفلسطينية في القدس، وعددها ستة مستشفيات. هذا فضلاً عن إغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن وإنزالها علم فلسطين، عقاباً على مواصلة العمل مع المحكمة الجنائية الدولية ضد جرائم الحرب الإسرائيلية¹.

ثالثاً: العلاقة مع إسرائيل: تناغم المصالح والمواقف

لطالما كان المنطق الناظم للدعم الذي تحظى به إسرائيل من الولايات المتحدة أحجية يصعب تفكيك أسسها لتوفير عوامل متعارضة ومضطربة تزيد من فرص تعقيد أي عملية قراءة لهذه العلاقة². فمنذ أواخر ستينيات القرن الماضي، ساعدت العوامل الداخلية والتطورات الإقليمية والدولية على دعم الولايات المتحدة الأمريكية الكبير لضمان تفوق إسرائيل وتميزها في منطقة الشرق الأوسط، وذلك بغض النظر عن هوية الرئيس الذي يحكم في البيت الأبيض. فعلى سبيل المثال، وقّعت كل من إسرائيل والولايات المتحدة في سبتمبر 2016، أي قبل شهرين من الانتخابات الأمريكية وانتهاء ولاية الرئيس باراك

¹ "قرارات ترامب السبعة لتصفية القضية الفلسطينية"، مرجع سابق.

² جمال خالد الفاضي، "موقف الولايات المتحدة الأمريكية في عهد إدارة ترامب من الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني وتداعياته المستقبلية على القضية الفلسطينية"، في المؤلف الجماعي: السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 2001-2018، برلين -ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2018، ص 180.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

أوباما، اتفاقاً للمساعدات العسكرية بقيمة 38 مليار دولار¹ للعشر سنوات القادمة، ارتفعت من خلاله قيمة المساعدات العسكرية الأمريكية السنوية لإسرائيل من 3.1 مليار دولار إلى

3.8 مليار دولار. ويسعى الاتفاق إلى ترسيخ مسار العلاقات الدفاعية ما بين الجانبين

الإسرائيلي والأمريكي بهدف مواجهة التحديات المشتركة في منطقة الشرق الأوسط الملتهبة، وخاصة فيما يتعلق بالملف النووي الإيراني والحركات الجهادية، والتحديات لنزع الشرعية عن إسرائيل على المستوى الدولي، ويمثلّ الاتفاق أكبر التزام بالمساعدات العسكرية الأمريكية تقدّمه الولايات المتحدة لأية دولة على الإطلاق².

يرى ترامب أن إسرائيل هي الحليف الأول للولايات المتحدة في الشرق الأوسط ولا بدّ من العمل على تأمين مصالحها وتدعيم أمنها القومي، فالتعامل مع إسرائيل كأمر ثانوي أو يأتي فيما بعد لا يجب أن يستمر كما كان الحال في عهد أوباما وكلينتون، وهو ما أشار إليه ترامب في حديثه أمام المؤتمر السنوي للجنة الشؤون العامة الأميركية - الإسرائيلية "إيباك" في واشنطن في مارس 2016، حيث أكد أنه في اليوم الذي سيصبح فيه رئيساً، فإن معاملة إسرائيل كمواطن من الدرجة الثانية ستنتهي، لذا أعلن عن 3 نقاط يقدمها لإسرائيل، وهي: الإجراءات السابقة بشأن التعامل مع إيران وردعها لدعم أمن إسرائيل القومي؛ ومعارضة محاولة التسوية بين إسرائيل وفلسطين لأنها تفقد إسرائيل شرعيتها وتكافئ الإرهاب الفلسطيني بدلاً من مواجهته؛ ونقل سفارة الولايات المتحدة من تل أبيب إلى القدس العاصمة الأبدية لليهود، والإعلان عن أن إسرائيل هي الدولة اليهودية "The Jewish State"،

¹ future Robert Springborg, "The New US President: Implications for the Middle East and North Africa", note, n°2, October 2016, p.4.

<http://www.menaraproject.eu/the-new-us-president-implications-for-the-middle-east-and-north-africa/>

² ليهي بن شريط، محمود جرابعة، مرجع سابق.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

وستستمر الدولة اليهودية، في إشارة إلى التوجه الإسرائيلي الداخلي لهذا الإعلان ورغبتهم في تضمينه في نص الاتفاق، وإجبار الفلسطينيين على الاعتراف بها كدولة اليهود، وهو ما تم رفضه¹.

ومنذ ذلك الحين، انتقل ترامب مباشرة إلى تبني مواقف اليمين الإسرائيلي المتطرف، وثبت ذلك في مواقفه وتصريحاته الداعمة صراحة لإسرائيل وتوسعها الاستيطاني، وحتى بعد انتخابه رئيساً، فقد أكد أنه ملتزم بوعده نقل السفارة الأمريكية إلى القدس². كما خالف التقاليد الأمريكية المتعارف عليها، وذلك عندما قام في ديسمبر 2016 بإدانة قرار إدارة الرئيس السابق باراك أوباما بالامتناع عن نقض قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2334³ الذي أدان التوسع الاستيطاني الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس الشرقية، واعتبر الأراضي المحتلة بعد 04 جوان 1967 أراضٍ محتلة، وكل المستوطنات التي بنيت فيها غير شرعية. وللتأكيد على أنه ملتزم بوعده نحو إسرائيل، تحدث ترامب هاتفياً مع نتنياهو بعد يومين من تنصيبه رئيساً، وشدد على علاقاته الوثيقة مع إسرائيل والتزامه غير المسبوق بأمنها⁴.

¹ يماني سليمان، مرجع سابق.

² سمير رمزي، "مستقبل التسوية الفلسطينية في ظل إدارة ترامب"،

<https://elbadil-pss.org/2017/09/13/>

³ هو قرار تبناه مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في 23 ديسمبر 2016، حيث على وضع نهاية للمستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، ونصّ على مطالبة إسرائيل بوقف الاستيطان في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، وعدم شرعية إنشاء إسرائيل للمستوطنات في الأرض المحتلة منذ عام 1967. وهو أول قرار يُمرّر في مجلس الأمن متعلق بإسرائيل وفلسطين منذ عام 2008. وحاز على تأييد 14 عضواً، فيما امتنعت فقط الولايات المتحدة عن التصويت، وأعلنت إسرائيل عن استنكارها البالغ تجاهه. ويعدّ هذا القرار تاريخياً وسابقة لأنّ معظم مشاريع القرارات ضد إسرائيل تُرفض باستخدام حق الفيتو، حيث قامت الولايات المتحدة باستخدام الفيتو 42 مرة من أجل حماية إسرائيل، وتعدّ هذه هي المرة الأولى التي لا تلجأ فيها الولايات المتحدة لهذا الحق مما جعله قراراً سارياً، وبناءً عليه تم تبني القرار بعد إقراره من غالبية الأعضاء.

⁴ يماني سليمان، مرجع سابق.

كما أعرب الرئيس ترامب خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده في البيت الأبيض مع رئيس الوزراء الاسرائيلي بتاريخ 25 فيفري 2017، عن التزام بلاده بتقديم الدعم الكافي لإسرائيل في التصدي للتهديدات التي تواجهها في المرحلة الحالية، وكان قد عدّد هذه التهديدات، بالتهديدات الناشئة من الطموح النووي الإيراني، والتهديدات التي مصدرها المنظمات الإرهابية، والتهديدات التي منشأها القرارات الصادرة من جانب واحد في الأمم المتحدة، وكذلك التهديدات الناشئة من حملة مقاطعة إسرائيل العالمية، وتلك التهديدات الناشئة من توقف عملية السلام في المنطقة¹.

لقد ركّز ترامب في بعض مقابلاته وخطاباته على ضرورة تقديم كافة أشكال الدعم لضمان تفوق إسرائيل ودعمها، ويمكن العثور على صيغة هذا الدعم بشكل واضح في البيان المشترك لحملته الانتخابية مع مستشاريه جيسون جرينبلات (Jason Greenblatt)، ودايفيد فريدمان (David Friedman)، فقد عكس مواقف مطابقة تقريبًا لتلك التي تتبناها الحكومة الإسرائيلية اليمينية المتطرفة. نصّ البيان بشكل واضح على أن إدارة ترامب لن تستمر فقط في تقديم المعونة الأمريكية التي لا مثيل لها في دعم إسرائيل، بل أنها سوف تبذل قصارى جهدها لتوسيع هذا الدعم وتعزيزه. البيان أكد أيضًا أنّ حلّ الدولتين هو المرجّح في المستقبل القريب، ولكنه لام الفلسطينيين وحدهم على فشل عملية السلام وحملهم مسؤولية عدم تقدمها. وفي نبرة اتهام واضحة، اعتبر البيان أنّ "حلّ الدولتين أصبح على ما يبدو مستحيلًا الآن"، متهمًا السلطة الفلسطينية بأنها "شريكة في نشر الكراهية"، ومشدّدًا على أنّ الولايات المتحدة تحت حكم ترامب "لن تدعم إقامة دولة إرهابية في الأراضي المحتلة".

¹ أحمد عيسى، مرجع سابق.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

كما أنه تعهد باستخدام حق النقض ضد أي قرار معادٍ لإسرائيل في الأمم المتحدة، في المقابل، بقي البيان صامتاً تجاه الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية مع تجديد ترامب وعوده بمحاربة النشاط الشعبي ضد الاحتلال والمستوطنات، مدعيًا أنّ "حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات من إسرائيل" هي مجرد محاولة أخرى من قبل الفلسطينيين لتجنب الاضطرار إلى الالتزام بالتعايش السلمي مع إسرائيل، وهددّ بشكل واضح باتخاذ إجراءات "ضد معاداة إسرائيل ومعاداة السامية" خاصة في الجامعات¹.

ومع أنه لا يوجد موقف واضح لإدارة ترامب من موضوع الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس الشرقية، والذي لا يزال - بحسب الموقف الرسمي الأمريكي - غير شرعي، فإن المؤشرات الأولية تشير إلى أنّ هذا الموضوع لن يكون نقطة توتر بين الولايات المتحدة وإسرائيل كما كان عليه الحال في ظل إدارة أوباما. فمن ناحية، ندّد ترامب بقرار مجلس الأمن رقم 2334، كما أنّ صهره كوشنر (Jared Kushner) داعمٌ للاستيطان، وكذلك سفيره المقترح لإسرائيل دايفيد فريدمان. وفي مؤشر على الإطمئنان الإسرائيلي لإدارة ترامب، أعلنت بلدية القدس عن المضي قدماً في مشروع بناء 550 وحدة سكنية جديدة في القدس الشرقية يوم تنصيب ترامب رئيساً، وذلك بعد أن أجّلته بطلب من الحكومة الإسرائيلية حتى انتهاء ولاية أوباما. وحسب نائب رئيس بلدية القدس، مئير ترجمان، فإن "قواعد اللعبة تغيرت بعد وصول ترامب. بل إن الأحزاب الأكثر يمينية في الائتلاف الحاكم في إسرائيل اليوم، مثل حزب البيت اليهودي بزعامة نفتالي بينيت، يضغط

¹ ليهي بن شريط، محمود جرابعة، "الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي في منظور ترامب"، مركز الجزيرة للدراسات، ديسمبر 2016، <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/12/161201103017333.html>

من أجل ضمّ مستوطنة معاليه أدوميم في الشمال الشرقي من القدس إلى إسرائيل، ما سينيهي أي إمكانية لقيام دولة فلسطينية متواصلة الأطراف، لأنها تصل بين شمال الضفة الغربية وجنوبها. ومن الواضح أن إدارة ترامب سوف تتسامح مع التوسع الاستيطاني ولن تراقبه، بغض النظر عن الموقف الرسمي، وأنّ ما يسمى بحركة السلام الإسرائيلية التي تنحصر مهمتها منذ سنوات باننقاد الاستيطان ومراقبته وتقديم تقارير حوله، لن تجد حلا في داخل إدارة ترامب¹.

على خلفية ذلك، أصبح اليمين الإسرائيلي الداعم لضمّ أجزاء من الضفة الغربية إلى إسرائيل أكثر جرأة، معتبرين أن أية خطوات في هذا الاتجاه لن تجد معارضة حقيقية من الإدارة الأمريكية الجديدة. فبعد الانتخابات مباشرة، صرّح جيسون جرينبلات مستشار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، بأن الأخير لا يعتبر المستوطنات الإسرائيلية عائقاً أمام السلام، وأنه لا يُدين بناء المستوطنات. هذا الموقف، والذي تجاوز المواقف التقليدية للإدارة الأمريكية باعتبار الاستيطان عقبة أمام تحقيق حلّ الدولتين، سيشجّع اليمين الإسرائيلي على الذهاب خطوات إضافية في هذا الجانب. وبالفعل، فبعد هذا التصريح، صرّح وزير البنى التحتية الإسرائيلي يوفال شتاينيتس، بأن وزارته تنوي القيام بأعمال واسعة في الضفة الغربية لتعزيز البناء الاستيطاني. ويبدو أن ترامب المنقهم للموقف الإسرائيلي من الاستيطان، سوف يقوم بتعطيل أي جهود دولية - خاصة في مجلس الأمن الدولي - منتقدة للاستيطان الإسرائيلي².

¹ السياسة المتوقعة لإدارة ترامب نحو الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي"، مرجع سابق.
² ليهي بن شريط، محمود جرابعة، مرجع سابق.

تمثل قضية القدس إحدى المسائل المحورية التي يتجنبها السياسيون عادة في الصراع العربي- الإسرائيلي، إذ أنها قضية بالغة الصعوبة والتعقيد، لأنها لا تتعلق فحسب بالهويات الوطنية للجانبين، بل تتعلق أيضاً بالحساسيات الدينية.

في عام 1967 احتلت إسرائيل كامل مدينة القدس، وضمن إجراءات الأمم المتحدة التي تلت ذلك، أشارت الأمم المتحدة إلى أن السياسة القائمة لحكومة الولايات المتحدة هي: "أن وضعية القدس... لا ينبغي تحديدها من جانب واحد بل بالتشاور مع كافة الجهات المعنية". أكدت الولايات المتحدة على أنها لا تعترف بأي تدابير إسرائيلية باعتبارها تغير من وضعية القدس أو أنها تشكل حكماً مسبقاً حول الوضعية النهائية والدائمة للقدس . وفي عام 1993، وبمساعدة الولايات المتحدة، وافق ممثلون عن إسرائيل والشعب الفلسطيني على وضعية القدس كقضية محورية ينبغي تحديدها بشكل ثنائي ضمن مفاوضات ثابتة. وبشكل متتالي، سعى كل من الرئيس جورج بوش والرئيس باراك أوباما لمساعدة الأطراف في صياغة مفاوضات في كافة القضايا البارزة، بما فيها وضعية القدس¹.

ضمن هذا السياق شديد الحساسية والمتوتر، حاول رؤساء الولايات المتحدة باستمرار الحفاظ على سياسات صارمة لعدم إصدار حكم مسبق على قضية وضعية القدس، وبالتالي عدم الانخراط في النشاطات الرسمية التي يمكن أن تعترف أو يُنظر لها أنها تؤسس للاعتراف بالقدس كمدينة تقع ضمن حدود سيادة إسرائيل. تتجذر هذه السياسة ضمن الرؤية

¹ "قراءة في قانون سفارة القدس: ما هي خيارات ترامب؟"، ديسمبر 2017،

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

التنفيذية القاضية بأن أية خطوة قد تشوه سمعة الدور الأمريكي التسهيلي في تعزيز مفاوضات التسوية، والتي يمكن أن تؤدي إلى الإضرار بعملية السلام وتصب لغير صالح الولايات المتحدة، ولهذا حافظت الولايات المتحدة على موقع سفارتها في تل أبيب¹. وبذلك، فعلى الرغم من قطع العديد من الرؤساء الأمريكيين السابقين وعودا خلال حملاتهم الانتخابية بنقل السفارة الأمريكية في إسرائيل إلى القدس، بداية من هاري ترومان، وحتى باراك أوباما، فسرعان ما كانوا يغيرون مواقفهم فور تسلمهم السلطة نظرا لتداعياته السلبية على جوهر عملية السلام في الشرق الأوسط

بالمقابل، فإن الرئيس دونالد ترامب قرر الإيفاء بالوعد الذي قطعه خلال حملته الانتخابية، حيث أعلن عن اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بالقدس عاصمةً لدولة إسرائيل مساء الأربعاء 06 ديسمبر 2017، هذه القطيعة التاريخية مع السياسة الأمريكية ومع التوافق الدولي حول هذه القضية طوال الخمسين عاما الأخيرة تعد مشاركة من الرئيس الأمريكي في استمرار الاضطرابات في الشرق الأوسط². خصوصا وأن خطوة ترامب متناقضة مع قرار المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة لعام 1967، الذي أقر بأن الضفة بما فيها "القدس الشرقية" وقطاع غزة أراض محتلة، ومع القرار الأممي 181 الذي وضع

¹ نفس المرجع.

² "القدس: ترامب يطيح بنصف قرن من سياسة الولايات المتحدة"،

<https://orientxxi.info/magazine/article2166>

أنظر أيضا: "خلفيات اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل وتداعياته"، مركز الجزيرة للدراسات:

<http://studies.aljazeera.net/ar/positionestimate/2017/12/171211121619961.html>

المقدسات تحت الوصاية الدولية، وكذا مع قرار 242 الذي اعتبر أراضي الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وقطاع غزة أراضي محتلة¹.

ويرجع قرار ترامب لسببين محتملين؛ الأول أنه أحاط نفسه بأشخاص ملتزمين إيديولوجيا بدولة إسرائيل، دون إبراز أي تعاطف مع الجانب الفلسطيني؛ بينما السبب الثاني يتعلق بأن إدارة ترامب أظهرت انقساماً مثيراً للقلق في تعقيدات الصراع العربي-الإسرائيلي، وادعائها بالعمل على حل دائم للصراع من خلال ما يتم ترويجه حول "صفقة القرن"².

وفي هذا الصدد، أكد ترامب أولاً أن البيت الأبيض في عهد الرؤساء السابقين منذ اتخاذ الكونغرس لقرار نقل السفارة عام 1995³ وحتى اليوم لم يتحلوا بالشجاعة الكافية لتطبيق القرار، وأنه وحده الذي وعد بنقل السفارة أثناء حملته الانتخابية وفعلها خلافاً للوعد المماثلة التي قطعها من قبل الرؤساء كلينتون، بوش الابن وأوباما، ولم يقوموا بتنفيذها. وشدد ترامب بشكل مباشر على انتقاده للكونغرس والسياسات التي اتبعتها الرؤساء السابقون كونهم لم يتعاملوا مع الأمر الواقع بل مع افتراضات بدا بوضوح (بالنسبة له) أنها غير صحيحة، وعلى الأخص تبرير الرؤساء عدم اتخاذهم قرار النقل على مدى أكثر من عشرين عاماً بأن تطبيق القرار سيلحق ضرراً بفرص السلام بين إسرائيل والفلسطينيين. وحسب نص ما قاله ترامب: "ثبت بوضوح أن التأجيل لم يؤدِّ لتحقيق السلام!".

¹ آية شمعة، "سياسة الولايات المتحدة تجاه القدس"، المركز الفلسطيني للإعلام، 2019، <https://www.palinfo.com/news/2017/12/13/>

² إيمان زهران، "دوافع تغير السياسة الأمريكية تجاه قضية القدس"، مجلة السياسة الدولية، ديسمبر 2017، <http://rawabetcenter.com/archives/57475>

³ الكونغرس الأمريكي كان قد أقرّ عام 1995 قراراً ينصّ على "وجوب الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة إسرائيل"، ويُطالب بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس. وعلى الرغم من أن قرار الكونغرس مُلزم، لكنه يتضمن بنداً يسمح للرؤساء بتأجيل نقل السفارة ستة أشهر لحماية "مصالح الأمن القومي". وقام الرؤساء الأمر يكيون المتعاقبون من الحزبين الديمقراطي والجمهوري بصورة منتظمة بتوقيع أمر تأجيل نقل السفارة مرتين سنوياً، معتبرين أن الظروف لم تنضج لذلك بعد.

ويأتي توقيت إعلان ترامب حول القدس في ظل سياقات يراها الجانب الأمريكي داعمة

لهذا القرار، ومنها¹:

* **شرعة الأمر الواقع** : فقد دأب الجانب الإسرائيلي في السنوات السابقة على إعادة هيكلة

الطبيعة الديموغرافية للقدس من خلال سياسات التهويد، والتي دعمها تيار اليمين عبر

خطوات استباقية للإعلان، وتمثلت في نشر الحواجز الأمنية حول مسجد الأقصى منذ

جويلية 2017، وتكثيف عمليات الاستيطان، وذلك بإنشاء 12 ألف وحدة سكنية استيطانية

في عام 2017 في القدس والضفة الغربية، وهو ما يمثل نحو أربعة أضعاف عدد الوحدات

السكنية الاستيطانية التي تم إنشاؤها في عام 2016، بالإضافة إلى إعادة صياغة مشروع

"القدس الكبرى"، الذي تقدم به حزب البيت اليهودي في الكنيسة في أكتوبر 2017، حيث

ينص على ضم المستوطنات المحيطة بالقدس المحتلة إلى حدود المدينة، ومن بين هذه

المستوطنات التي كان من المقرر ضمها: "معاليه أدوميم"، و"بيتار عليت"، و"بسجات

زئيف"، و"أفرا"، وسائر مستوطنات "جوش عتسيون"، وذلك تمهيداً لإعادة طرحه

للتصويت في الكنيسة. ومن ثم، فإن القرار الأمريكي لا يحمل سوى طابع رمزي مقارنة

بالخطوات الواقعية للسيطرة الإسرائيلية على كامل القدس، فضلاً عن أنّ خطوة ترامب

جاءت تنفيذاً للقرار الأمريكي الصادر عن الكونغرس عام 1995 بعنوان "تشريع السفارة

الأمريكية في القدس".

* **تصاعد أزمت الشرق الأوسط**: حيث تحظى خريطة المنطقة العربية بتوترات صراعية

على مختلف أبعادها المتداخلة وفواعلها المتشابكة، مما تُعد بمثابة "نافذة الفرص" لصانع

¹ إيمان زهران، مرجع سابق.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

القرار الأمريكي لتمير قضية القدس في ظل تراجع الاهتمام العربي بالقضية الفلسطينية، وكذا لموازنة المعادلة الأمنية للجانب الإسرائيلي بالتوافق الضمني مع حزب الله في لبنان على إقرار الهدنة، في ظل إنخراط الأخير في الداخل السوري. فضلا عن هيمنة ملف الإرهاب على الطاولة العربية، وما تبعها من تقارب ما بين إسرائيل ودول عربية لمواجهة التهديدات الأمنية.

* تلاشي احتمالية التصعيد : حيث يعول الجانبان الأمريكي والإسرائيلي على حالة الضعف العربي غير المسبوق، في ظل انشغال دول الإقليم بإعادة هيكلة الثوابت الداخلية للدولة الوطنية عقب الثورات العربية، فضلا عن التصدي لتبعات ظهور وتمدد التنظيمات الإرهابية المختلفة والموالين والداعمين لها، بالإضافة إلى حالة الانقسام والتشتت الفلسطيني حول إنهاء المصالحة الفلسطينية- الفلسطينية على الرغم من إنجاز الخطوات الأخيرة باتفاق القاهرة في أكتوبر 2017.

لقد أثارت خطوة ترامب الأخيرة بإعلان القدس عاصمة لإسرائيل، ونقل السفارة الأمريكية إليها ردود فعل عربية وإسلامية غاضبة، ومن المحتمل بروز تداعيات أخرى لتلك الخطوة، منها¹:

1. تجميد عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين والمعروفة إعلاميا بـ "صفقة القرن"، حيث لحق بقرار ترامب الدعوة إلى سحب المبادرة العربية للسلام رغم أنها لا تزال قائمة حتى اليوم، فضلا عن دفع العلاقات العربية-الإسرائيلية إلى إعادة التفاوض على أسس جديدة، فجوهر الإعلان الأمريكي يدحض فكرة استئناف المفاوضات دون التأكيد

¹ إيمان زهران، مرجع سابق.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

من أن القدس الشرقية بأهميتها الرمزية والدينية لن تكون عاصمة لدولة فلسطين، وهو ما قد يقوّض الهوية السياسية الفلسطينية بشكل مطرد من قبل الديناميكيات الدينية الإقليمية التي

تتضمن طرفاً شيعياً وآخر سنياً يستغل كل منهما عملية السلام لمصلحته الخاصة

2. العودة بالقضية الفلسطينية إلى النقطة صفر كرد فعل على قرار ترامب الأخير بشأن

القدس، وذلك في ظل الدعاوى المطالبة بحل السلطة الفلسطينية، بالإضافة إلى الانسحاب

من اتفاقية أوسلو والتزاماتها وسحب الاعتراف بإسرائيل

3. سيؤدي إعلان ترامب إلى "مأزق قانوني بإبطاله للعديد من قرارات مجلس الأمن،

والتي لم تعترف مطلقاً بالقدس عاصمة لإسرائيل، فضلاً عن مخالفته لقرار التقسيم الصادر

عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 29 نوفمبر 1947، والقاضي بقيام دولتين (يهودية

وفلسطينية) ومنح القدس وضعاً قانونياً خاصاً تحت وصاية الأمم المتحدة. وبالتالي، فإن نقل

السفارة الأمريكية إلى القدس سيُعدّ تبنياً لرؤى وسياسات اليمين الإسرائيلي، وتخلياً عن

التزامات اتفاقية أوسلو، وهذا قد يعني التخلي عن بصيص أمل أخير في تحقيق السلام

المنشود.

4. سيمنح قرار ترامب الضوء الأخضر للمتطرفين بالإقليم العربي لإحداث مزيد من

التوترات، ففي حالة إيران، ستجد في هذا القرار ذريعة نحو استكمال تهديدها بإنهاء الاتفاق

النووي، خاصة مع تصاعد ورقة العقوبات الأمريكية منذ أكتوبر الماضي، وستمنح

المتشددین الشرعية لتهميش الاتجاهات المعتدلة والإصلاحية في البلاد، بالإضافة لإعادة

إيران إنتاجها لشعاراتها المضادة للغرب وحلفائهم بالمنطقة، وكذلك سيستغل الإرهابيون

القرار الأمريكي ضد العرب الذين يتخذون مواقف معتدلة مع الجانب الغربي، وذلك

بإدعاءاتهم بحماية المقدسات الدينية، والتصدي للاحتلال والقوى الدولية الداعمة له، بما يضيف مزيداً من التوترات بداخل "الدول الوطنية" بالإقليم العربي.

الخاتمة :

تأسيساً على ما سبق نستنتج ما يلي:

- منذ بداية الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي يتضح جلياً أن القضية الفلسطينية أمام أكبر عملية تصفية من خلال أسلوب المماثلة والتحايل، وتقطيع الوقت من خلال طرح المبادرات والمقترحات الأمريكية للاستمرار في نهج المفاوضات الذي لم يقدم حتى اللحظة سوى وعوداً شفوية لم تلامس الواقع في شيء.
- تتميز مواقف ترامب وأعدائه من الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي بثلاثة ملامح أساسية، هي: دعم أكبر من سابقه للاحتلال الإسرائيلي؛ زهد في حل الدولتين؛ وتجريم مضاعف لحماس والجهاد لاختيارهما نهج المقاومة ولأطروحاتهما الإسلامية
- صرحَ ترامب في أكثر من مناسبة بأنه سوف يبقى "محايداً" في الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، في إطار تعزيز سياسة الانعزال السلبي التي بدأها أوباما، والتي تضمن تفوق إسرائيل وعدم السماح لأي فاعل دولي بتعطيل المخططات البنيوية لإسرائيل في التوسع الاستيطاني وتسريع ضم مدينة القدس، وإبقاء الحصار المفروض على قطاع غزة، وترسيخ واقع جديد في الضفة الغربية يضمن السيادة الإسرائيلية. وضمن هذا السياق، من المستبعد أن تسمح الإدارة الأمريكية الجديدة كسابقاتها لأي

فاعلين دوليين آخرين بأن يكسروا هذه القاعدة. وبالتالي، فإن هذا الخيار سيعني أن الفلسطينيين سيتركون في مواجهة ميزان دولي مختل يميل لصالح إسرائيل.

- من جهة أخرى، تعمل السياسة الأمريكية على الحفاظ على الأمر الواقع، أي سياسة "إدارة الازمة" والتي تصبّ في صالح إسرائيل، وهي السياسة التي دأب الرؤساء الأمريكيون على اتباعها منذ عقود طويلة مع درجات في اللين والتشدد، وترامب لن يخرج عن هذا السياق، إذ تعمل إدارته على الحفاظ على الثوابت الأمريكية التي عملت على ضمان تفوق إسرائيل وأمنها وتمييزها في المنطقة.

- إذا ما اتبع ترامب فعلاً سياسة خارجية انعزالية وواقعية للمرة الأولى في تاريخ الولايات المتحدة كما أعلن أنه سيفعل، فقد يميل إلى إعادة النظر في الدعم الهائل وغير المشروط- الذي تقدّمه بلاده لإسرائيل. لكن، على الرغم من أن هذه التكهنات استنثارت مخيلة البعض في اليسار الإسرائيلي، يبقى حدوث هذا السيناريو مستبعداً جداً، فبالنظر إلى الوراثة إلى العهود الديمقراطية والجمهورية على حد سواء، نجد أنه باستثناء المبادرات التي قام بها إسرائيليون وفلسطينيون على الأرض - (المفاوضات السرية التي أفضت إلى توقيع اتفاقات أوسلو وتبنيها من جانب اسحاق رابين وياسر عرفات) - كانت العهود الأمريكية من مختلف الاتجاهات ضامنة في شكل أساسي لنزعات الإبقاء على الوضع القائم في إسرائيل وفلسطين، بدلاً من أن تساهم بقوة في تحفيز أي نوع من أنواع التغيير، ويعود الوضع القائم الحالي بالفائدة التامة على مخططات اليمين الإسرائيلي. إذًا، غالب الظن أننا لن نشهد خلال عهد ترامب خطوات للحد من توسيع المستوطنات، ومن تنامي التعصّب في التعامل مع أي انتقاد للاحتلال الإسرائيلي.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

- من المفارقات أن يختار "ترامب" موضوع القدس، وهي أكثر القضايا إثارة للجدل، والأكثر نقلاً في الشرق الأوسط من بين ما يعادل 272 وعدا أعلنها خلال حملته الانتخابية، ورمى بذلك شعلة نار على القضية الأكثر قابلية للانفجار في النزاع المستمر والأكثر حساسية منذ عقود، فرغم نصيحة وزير خارجيته "تيلرسون" ووزير دفاعه "ماتيس" بعدم تغيير وضع القدس حالياً خوفاً من زيادة مشاعر العداء للولايات المتحدة، وردود الفعل المتوقعة على كل ما هو أمريكي مرابط في الخارج، وهنا يفسر "مارك لاندلر" في مقال له، أن وضع القدس ظل للمرشح والرئيس "ترامب" ضرورة سياسية أكثر منه مشكلة دبلوماسية.

- إعلان ترامب القدس عاصمة لإسرائيل استكمالاً لجهود القضاء على طموحات الفلسطينيين في إنشاء دولة فلسطينية على أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة التي احتلت عام 1967، تكون عاصمتها القدس الشرقية، وجّه ضربة قاصمة لعملية السلام في الشرق الأوسط، إذ أضر كثيراً بصورة واشنطن في المنطقة. كما أن الخطوة التي اتخذتها الولايات المتحدة بنقل السفارة تشرعن لأمر واقع فرضه المحتل الإسرائيلي في القدس. وبعد أن أعلن ترامب إخراج القدس من جدول المفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين، دون إشارته إطلاقاً لمشكلة المستوطنات ولحق العودة أو لحدود دولة إسرائيل، فعلى ماذا يريد ترامب من الفلسطينيين أن يتفاوضوا؟

- بالتالي، شعار "أمريكا أولاً" الذي رفعه ترامب هو في الحقيقة عكس الواقع والممارسة العملية لسياسة إدارته، فلأقرب هو «إسرائيل أولاً»، إذ أين هي «المصالح القومية الأمريكية» في قرار ترامب بالاعتراف بالقدس كعاصمة لإسرائيل وبنقل السفارة

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الأمريكية إليها؟، وهو قرار يتناقض مع قرارات دولية صادرة عن «مجلس الأمن» ومع سياسة أمريكية سار عليها كل من سبقه من رؤساء أمريكيين؟، وأين المصلحة الأمريكية في معاقبة الشعب الفلسطيني والملايين من اللاجئين الذين يعتمدون على مساعدة الوكالة الدولية (الأونروا)، وبما يخالف أيضاً سياسة دول العالم كله؟ .

قائمة المراجع العلمية المعتمدة :

- أولاً: باللغة العربية:
- 1- أبو كريم، منصور ، "أبرز ملامح السياسة الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد فوز ترامب"، 24 جانفي 2017،
<http://www.al-bayader.org/2017/01/55777/> -
- 2- بن شطريت، ليهي، وجرابعة، محمود، "الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي في منظور ترامب"، مركز الجزيرة للدراسات، ديسمبر 2016،
<http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/12/161201103017333.html> -
- 3- جرابعة محمود، و بن شطريت، ليهي، "الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي في منظور ترامب"، مركز الجزيرة للدراسات، ديسمبر 2016.
<http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/12/161201103017333.html> -
- 4- زهران، إيمان، "دوافع تغير السياسة الأمريكية تجاه قضية القدس"، مجلة السياسة الدولية، ديسمبر 2017،
<http://rawabetcenter.com/archives/57475> -
- 5- حمزاوي، جويده، "الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية: قراءة في السياسة الجديدة للرئيس ترامب"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد 05، العدد 01، جوان 2018، ص 191.

- 6 - محمد علي، لبنى عبد الله ، "إدارة ترامب وبوادر التغيير في السياسة الخارجية الأمريكية"، المركز الديمقراطي العربي، مارس 2017،
<https://democraticac.de/?p=44183>
- 7 - "السياسة المتوقعة لإدارة ترامب نحو الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي"، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، جانفي 2017، ص.1. (تاريخ التصفح: 18-02-2018)،
<https://www.alaraby.co.uk/opinion/2017/1/29/>
- 8 - "السيناريوهات الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية"، مركز الجزيرة للدراسات،
<https://blogs.aljazeera.net/blogs/2018/7/6/>
- 9 - سليمان، يماني، "توجهات السياسة الخارجية عند دونالد ترامب"، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 21 ماي 2016،
<https://eipss-eg.org/>
- 10 - عيسى، أحمد، "القضية الفلسطينية في مرحلة الرئيس ترامب (2+1)"،
<https://www.amad.ps/ar/Details/169288>
- 11 - الفاضي، جمال خالد، "موقف الولايات المتحدة الأمريكية في عهد إدارة ترامب من الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني وتداعياته المستقبلية على القضية الفلسطينية"، في المؤلف الجماعي: السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 2001-2018، برلين-ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2018.
- 12 - صالح، أسماء، "السياسة الخارجية الأمريكية في عهد ترامب تجاه منطقة الشرق الأوسط: بين الثابت والمتغير"، في المؤلف الجماعي: الشرق الأوسط في ظل أجنات السياسة الخارجية الأمريكية: دراسة تحليلية للفترة الانتقالية بين حكم أوباما وترامب، برلين/ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2017.
- 13 - "صفقة القرن قراءة في الأبعاد والمسارات"، تقديرات سياسية، إسطنبول: المعهد المصري للدراسات، مارس 2018،
<https://eipss-eg.org/>
- 14 - "قراءة في قانون سفارة القدس: ما هي خيارات ترامب؟"، ديسمبر 2017،

<https://www.arab48.com/> -

- **15** - "القدس: ترامب يطيح بنصف قرن من سياسة الولايات المتحدة"،

<https://orientxxi.info/magazine/article2166> -

- **16** - "قرارات ترامب السبعة لتصفية القضية الفلسطينية"، مركز الجزيرة للدراسات،
سبتمبر 2018،

<https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2018/9/10/> -

- **17** - رمزي، سمير ، "مستقبل التسوية الفلسطينية في ظل إدارة ترامب"،

<https://elbadil-pss.org/2017/09/13/> -

- - شمعة، آية، "سياسة الولايات المتحدة تجاه القدس"، المركز الفلسطيني للإعلام،
2019،

<https://www.palinfo.com/news/2017/12/13/> -

- **18** - "التوجهات الأمريكية المحتملة تجاه الشرق الأوسط في عهد ترامب"،

<http://www.achariricenter.org/trumps-policy-towards-the-middle-east/> -

- **19** - "خلفيات اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل وتداعياته"، مركز الجزيرة
للدراسات:

<http://studies.aljazeera.net/ar/positionestimate/2017/12/17121112-1619961.html> -

- ثانيا: باللغة الأجنبية:

- **20**- Ahmad, Abdullahi Ayoade and others, "Effect of Donald Trump Foreign Policy toward the Muslim World: The Israeli-Palestinian Issues", World Applied Sciences Journal, vol. 35 (9), 2017.
- **21** Nuruzzaman, Mohammed, "President Trump's Islamophobia and the Muslims: A Case Study in Crisis Communication", International Journal of Crisis Communication, vol. 1, n°1, 2017.

- **22** Springborg, Robert, “The New US President: Implications for the Middle East and North Africa”, future note, n°2, October 2016.
- <http://www.menaraproject.eu/the-new-us-president-implications-for-the-middle-east-and-north-africa/>
- **23** Thompson, Jack, “Donald Trump’s Foreign Policy: McCarthyism as a Cautionary Tale”, Policy Perspectives, Vol. 4/10, December 2016.
- **24** Yellinek, Roie, "Trump’s Recognition of Jerusalem: The View from Beijing", BESA Center Perspectives Paper No. 699, December 27, 2017.
-

انعكاسات قرار واشنطن الاعتراف بالقدس عاصمة لـ (إسرائيل) وخيارات الرد.

ملخص:

أثار قرار واشنطن الاعتراف بالقدس عاصمة لـ (إسرائيل) ونقل سفارتها إليها ردود أفعال فلسطينية وعربية ودولية رافضة للقرار الأمريكي، لما تحمله مدينة القدس رموز وحضارية للعرب و المسلمين، وأيضاً لما له من تداعيات كارثية على مفاوضات حل الدولتين، ولعل أخطرها ما يسمى " صفقة القرن " الهادفة لتغيير أصل الصراع في المشرق العربي من صراع عربي صهيوني الى صراع عربي ————— إسلامي نتيجته حتما القضاء نهائياً على القضية الفلسطينية، وعليه بات من الضروري على الفلسطينيين والدول العربية و المجتمع الدولي ككلا البحث عن خيارات سياسية و دبلوماسية وعسكرية للرد على السياسة الأمريكية العدائية تجاه فلسطين.

الكلمات المفتاحية: القدس، فلسطين، عاصمة لـ (إسرائيل)، السياسة الأمريكية، صفقة

القرن.

Abstract

Washington's decision to recognize Jerusalem as the capital of (Israel) and the Transfer of its embassy to the Palestinian and Arab reactions and international rejection of the American decision, because of the city of Jerusalem of religious and civilizational symbolism of Arabs and Muslims, and also to the disastrous consequences of the negotiations on the two state solution, and perhaps the most dangerous so-called (deal century) To change the origin of the conflict in the Arab Mashreq from an Arab-Zionist conflict to an Arab-Islamic conflict resulting in the ultimate elimination of the Palestinian cause .

Therefore, it Arab countries and the international community as a Whole to seek political ,diplomatic and military options to respond to the policy US hostility toward Palestine

Key Words: the Jerusalem, Palestine, capital of (Israel) ,to the policy US ,deal century.

شهدت الساحة الفلسطينية في السنوات الأخيرة وتحديدا في نهاية 2017 تصعيدا في منتهى الخطورة، حيث اعترف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالقدس عاصمة لـ (إسرائيل) ونقل سفارة بلاده من تل أبيب الى القدس بضغط من اللوبيات الصهيونية في داخل الولايات المتحدة الامريكية، ما يمثل سابقة خطيرة من نوعها في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، لاسيما أنه لم يتجرأ أي رئيس أمريكي سابق على أخذ هذه الخطوة بشكل فعلي، القرار الأمريكي يمثل انتهاكا سافرا للقوانين والأعراف الدولية ومن شأنه أن يعقد مسار مفاوضات السلام المتعثرة أصلا بفعل ممارسات الاحتلال.

فالقدس ليست أي مدينة عادية يمكن الحديث عنها على اعتبار ما تكتنزه من معالم واثار دينية وحضارية جامعة للإسلام والمسيحية واليهودية، وبالتالي فالمساس والعبث بها هو تشويه لتاريخ واثار تلك الأديان السماوية ومحاولة للنيل من كرامة سكان مدينة القدس بتغيير طابعها السياسي والاجتماعي، العمراني والثقافي، ما ينذر بتصعيد مواجهة حقيقة بين الشعب الفلسطيني والاحتلال (الإسرائيلي) قد تتعدى حدود فلسطين المحتلة .

على خطورة القرار الأمريكي لم تكثرث الولايات المتحدة الامريكية وأقدمت بقرارها على تعقيد الأمور بسياساتها المنحازة، رغم المواقف الإقليمية والدولية المنددة والمحذرة من تبعات قرارها على المستوى الفلسطيني والعربي والدولي.

جدير بالذكر هنا ان القرار الأمريكي يتزامن مع حملات علانية واسعة لتطبيع العلاقات رسميا بين بعض الدول العربية و(إسرائيل) وقد ترجمت مؤخرا بزيارات عديدة لوفود سياسية ورياضية وثقافية بين كلا الجانبين تمهيدا لما بات يعرف ب (صفقة القرن) التي لم

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

يعلن عنها رسمياً بشكل واضح، ولكن عملياً القرار الأمريكي ترجمة واقعية لها، الصفقة تهدف إلى تغيير أصل الصراع في المشرق العربي من صراع عربي — صهيوني إلى صراع عربي - إسلامي تكون إيران وحلفائها الأعداء فيه وليست الاحتلال (الإسرائيلي). في الأخير تبقى الخيارات الرد على القرار الأمريكي موجودة لفلسطين والدول العربية ويجب تفعيلها مثل ضرورة إنهاء الانقسام الفلسطيني — الفلسطيني غير المبرر والعمل كجبهة واحدة بأساليب الكفاح المسلح وبالتنسيق عربياً وإسلامياً مع المنظمات الدولية للتعامل مع القرار الأمريكي.

إشكالية الدراسة :

في خضم ما سبق طرحه تكمن الإشكالية الدراسة في:
كيف سينعكس القرار الأمريكي الاعتراف بالقدس عاصمة لـ (إسرائيل) على فلسطين والدول العربية؟ ماهي خيارات الرد فلسطينياً وعربياً؟

فرضيات الدراسة:

تختبر الدراسة عدة فرضيات وهي:

1. قرار الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة لـ (إسرائيل) ونقل السفارة الأمريكية إليها يبدو أنه مرتبط بـ "صفقة القرن".
2. قرار الاعتراف ونقل السفارة من شأنه إشعال حرب واسعة في المنطقة العربية.
3. القرار الأمريكي يبدو أنه يهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية نهائياً.

4. تزايد عمليات المقاومة الفلسطينية والكفاح المسلح من شأنه افشال ممارسات الاحتلال في القدس.

أهداف وأهمية الدراسة:

تهدف الدراسة لتحقيق عدد من الأهداف وهي:

1. معرفة أبعاد القرار الأمريكي بالاعتراف بالقدس عاصمة لـ(إسرائيل) فلسطينيا وعربيا.

2. الإضاءة على مجمل ردود الأفعال الإقليمية والدولية تجاه القرار الأمريكي.

3. الكشف انعكاسات القرار الأمريكي السياسية والاجتماعية على فلسطين المحتلة والدول العربية

4. تسليط الضوء على خيارات الرد للسلطة الفلسطينية وحركات المقاومة تجاه القرار الأمريكي.

ومنه فان أهمية الدراسة تكمن في أن السياسات الامريكية على الرغم من تعاقب اداراتها السياسية إلا أنها ظلت منحازة لـ(إسرائيل)، والقرار الأمريكي حول القدس دليل على ذلك، فضلا عن ذلك توضح السياسة الامريكية تجاه فلسطين والقدس تحديدا بما لا يدع مجالا للشك أنها لا تهدف الى حل جدي وعادل للصراع العربي ————— الصهيوني بقدر ما تهدف الى إدامة الصراع ودعم الاستيطان والقتل ... ومنه الى إبقاء المنطقة العربية في حالة حروب ونزاعات.

تنقسم حدود الدراسة الى قسمين:

1. حدود زمنية: وتتمثل في تاريخ اعتراف الولايات المتحدة الامريكية بالقدس عاصمة

لـ(إسرائيل) في السادس من ديسمبر 2017.

2. حدود مكانية: تتمثل في دولة فلسطين وتحديدًا مدينة القدس.

مناهج ومقاربات نظرية:

تعتمد الدراسة على عدد من المناهج المهمة لتفسير موضوع الدراسة وهي:

1. منهج تحليل المضمون: ويعد المنهج الأنسب لتفسير دوافع القرار الأمريكي ومضامينه

بشكل معمق من خلال ما تقدمه الخطابات والتصريحات السياسية والمقابلات التلفزيونية

الامريكية وكيف تناولت وتعاملت مع قرار الولايات المتحدة الامريكية بالاعتراف ونقل

السفارة الامريكية من تل ابيب الى القدس .

2. مقترح صنع القرار في السياسة الخارجية: نسعى عبر هذا المقترح لفهم توجهات

واهداف السياسة الخارجية الامريكية في ظل سياسات دونالد ترامب تجاه الصراع العربي

— الصهيوني وتحديدًا قراره بشأن القدس وانعكاساته.

3. المقاربة الواقعية: وتعتبر من النظريات المهمة لتفسير السلوك الأمريكي خاصة في

فرضيتي القوة والمصلحة القومية، فالولايات المتحدة تستخدم قوتها السياسية والعسكرية

والاقتصادية للضغط على الفلسطينيين وتغيير واقع مدينة القدس لتبرير مصلحتها القومية

في حماية حليفها (إسرائيل).

استفادت الدراسة من عدد من الدراسات السابقة من بينها:

1. **خلفيات اعتراف ترامب بالقدس عاصمة (إسرائيل) وتداعياته** ، ناقش الباحث في دراسته خلفيات اعلان ترامب عاصمة (إسرائيل) حيث كان للوبيات الصهيونية والحركات الدينية المسيحية ورجال الاعمال أمريكيين مؤثرين دور فاعل في صياغة هذا القرار من خلال الضغط على ترامب لحماية المصالح الصهيونية لحلفتها، كما درس خلفيات ذلك على الفلسطينيين.

2. **مدينة القدس بين الاستعمار الإسرائيلي والقبول الأمريكي:** بحث المؤلف تاريخ مدينة القدس تحت السيطرة (الإسرائيلية) والقبول الأمريكي على مدار سنوات باحتلال المدينة رغم ان لها وضع قانوني خاص لا يمكن العبث به، كما أن اعلان ترامب من شأنه حسب الكاتب أن يؤدي تداعيات خطيرة على فلسطين.

جدير بالذكر أن الدراستين افردتا حيزا كبيرا لاعترا ترامب وحللتاه مطولا، الا أنهما أهملتا جزئيا التداعيات الكبيرة والمخاطر المحدقة على المدى المتوسط والبعيد فلسطينيا وعربيا ودوليا من حيث رفض إقامة دولة فلسطينية مستقلة ورفض عودة اللاجئين وإيقاف المساعدات... كما أهملت الخيارات الرد على القرار الأمريكي وهو ما تسعى الدراسة لإيضاحه والبحث فيه.

تقسيم الدراسة:

تُقسم الدراسة الى المحاور التالية:

المحور الأول: انعكاسات القرار الأمريكي على فلسطين

1. تداعيات على مستوى فلسطين

- مخاطر سياسية
- مخاطر اجتماعية وانسانية
- مخاطر عسكرية

2. تداعيات على مستوى الدول العربية

- التطبيع العلني مع (اسرائيل)
- محاولة التوسع على حساب الاراضي السورية واللبنانية
- معاداة إيران والضغط عليها

المحور الثاني: الخيارات الفلسطينية والعربية للرد على قرار الولايات المتحدة الامريكية .

1. خيارات الرد على مستوى فلسطين

- الخيار السياسي
- الخيار العسكري

2. خيارات الرد على مستوى الدول العربية

- انسحاب مصر من المبادرة العربية.
- المقاطعة العربية (حركة المقاطعة BDS)

المحور الأول: انعكاسات القرار الأمريكي على فلسطين والدول العربية

تسبب اعتراف واشنطن بيهودية القدس ونقل السفارة الامريكية لهابتداعيات نوضحها أولاً

من خلال ما يتحمله الداخل الفلسطيني من أعباء، فبعد اجماع هذا الأخير سلطة وشعباً

ومقاومة برفض القرار شكلاً ومضموناً، بدأت تظهر مفاعيل القرار الأمريكي في زيادة

العمليات العسكرية والاعتقالات في حق الفلسطينيين وخاصة المقدسيين... اما ثانياً على

المستوى العربي فما يبرز حالياً بشكل واضح هو الضغط الأمريكي – الصهيوني لخروج

التطبيع مع (إسرائيل) الى العن في محاولة خطيرة لإنهاء القضية الفلسطينية وتصفيتها نهائيا.

1. تداعيات على مستوى فلسطين

تتمتع مدينة القدس بخصوصية مهمة تجعل ذات قيمة كبيرة إسلاميا وعربيا، وموضع أطماع استعمارية صهيونية سابقة ومتكررة، فقد أولى التاريخ الإسلامي اهتماما عظيما للمدينة ومعالمها الدينية، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم " لا تشد الرحال الا لثلاثة مساجد " المسجد الحرام و المسجد الأقصى ومسجدي هذا" ، كما انها من المدن الأولى التي فتحها المسلمون في عهد عمر ابن الخطاب¹ وتعتبر ثالث اقدم مدينة في العالم بعد مدينتي أون و ممفيس الفرعونيتين ويقدر عمرها ب 38 قرنا خلت².

هذه النظرة السريعة على أهمية مدينة القدس الدينية والحضارية للفلسطينيين نفهم مخاطر القرار الأمريكي بشرعنة الاحتلال (الإسرائيلي) فيها على الحقوق الدينية والسياسية والاقتصادية للفلسطينيين فيها.

- **مخاطر سياسية:** أكثر التداعيات السياسية للقرار الأمريكي خطورة على فلسطين هو إجهاض مباحثات " السلام "، فالقدس مسألة حساسة في المفاوضات الفلسطينية (الإسرائيلية) فقد تم تأجيل وضع حل نهائي لها بسبب المكانة الدينية والسياسية لها لدى الدول العربية والإسلامية.

¹ - رحيم محياوي، القدس الوعد الحق القاهرة: دار النهضة، 2012، ص 08 - 09.
² - عبد الناصر الفراء، الجذور التاريخية بمدينة القدس وهيبة الحفاظ عليها خان يونس: جامعة القدس المفتوحة، د.س.ن، ص 195.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

شكلت القدس على مدار عقود من التفاوض مسألة خلافية حالت دون التوصل الى حل فعلي ونهائي وعادل لوضع القدس والآن مع القرار الأمريكي أصبح وضع القدس أكثر تأزماً لدى الفلسطينيين فإن قبل الرئيس محمود عباس صيغة التفاوض بالشروط الحالية أي بدون القدس تصبح شرعيته المتأكلة أصلاً على المحك، وبالتالي تزداد مهمة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية صعوبة في إقناع الشعب الفلسطيني بإيجاد حلول مستقبلية بعد عشرين سنة من الوعود بإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس¹، ومنه فإن الإعلان الأمريكي حسب الناشط حاتم أبو دية يعني رفض حق تقرير المصير للفلسطينيين ورفض حقوقنا في إقامة دولة مستقلة².

وقد أدى القرار الأمريكي في النهاية الى سد أفق التفاوض لان الإدارات الامريكية السابقة والراهنة لم تكن يوماً وسيطاً نزيهاً في حل الصراع العربي — الصهيوني، وقد أثبت القرار الانحياز الأمريكي الكامل لحليفها (إسرائيل)، وبالتالي يرى الفلسطينيون ضرورة حاجة ماسة في البحث عن وسيط آخر غير منحاز.

- **مخاطر اجتماعية وإنسانية:** ما يمكن ان نلاحظه من انعكاسات خطيرة على المستوى الاجتماعي والإنساني في فلسطين المحتلة هو وقف الولايات المتحدة الامريكية ميزانيتها في دعم وكالة غوث اللاجئين (انروا) مباشرة بعد قرار الاعتراف لمعاقبة الفلسطينيين على رفضهم القرار.

¹ - مركز الجزيرة للدراسات، خلفيات اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل وتداعياتها، موقف، الدوحة مركز الجزيرة للدراسات، 01 / 12 / 2017 ، ص 05.

² - علي حرب، الآثار الضخمة لنقل السفارة الامريكية الى القدس 04 / 12 / 2012 ، موقع نون بوست، على الموقع الالكتروني:

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

ملهم ، كذلك تعمل جماعات من المستوطنين المسلحين المسماة "تدفيع الثمن " على الاعتداء بأبشع الطرق على الممتلكات الفلسطينية من تكسير وتخريب بيوت و حرق مزارع ، كما حدث مع عائلة الدوابشة الفلسطينية أين اقتحم مجموعة من المستوطنين منزل العائلة ليلا وهم نيام و احرقوا المنزل بمن فيه فتوفى أفراد العائلة بأكملها الا طفل صغير ، الإجراءات الاسرائيلية تصاعدت بعد القرار الامريكي الذي أعطاها الضوء الأخضر لفعل ما تريد فمنعت جمع شمل العائلات الفلسطينية والتخطيط المكاني الذي يميز بين الفلسطينيين و التضيق على المقدسين في البناء¹.

• مخاطر عسكرية: وتكمن في استعمال القوة العسكرية، حيث تعمل السلطات

الاسرائيلية على اعتقال الأطفال والشباب والائمة ورجال دين مسيحيين يوميا في القدس وتقتل بعضهم بذريعة محاولة طعن وتسجن البعض الاخر وتبعد اخرين خارج القدس وهم الائمة في المسجد الأقصى ورجال الدين المسيحيين لتأثيرهم في السكان.

لم تستثني القوة العسكرية مناطق غزة وما جوارها فمنذ اعلان ترامب اعترافه بالقدس

عاصمة الاحتلال حتى انتفض سكان غزة وخرجوا في مسيرات سميت مسيرات

العودة الكبرى، استهدف الاحتلال فيها بالرصاص الحي والقصف الجوي أكثر من 261

شهيدا من صحافيين ومسعفين وخلف الاستهداف ايضا 25477 مصابا ومصابة².

2. تداعيات على مستوى الدول العربية

¹- نزار أيوب، مدينة القدس بين الاستعمار الإسرائيلي والقبول الأمريكي تقييم حالة الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ديسمبر 2017، ص 17.

²- حصيلة مسيرات العودة... استشهادها 261 فلسطينيا وإصابة 25 ألفا 25 / 01 / 2019، موقع مصر العربية على الرابط الإلكتروني:

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

توسعت تأثيرات القرار الأمريكي وأخطاره لتشمل باقي الدول العربية والإسلامية، بحيث تسبب الضغط الأمريكي في تطبيع العلاقات العربية مع (إسرائيل) خاصة الخليجية منها، وخراجها الى العلن، كما أن القرار الأمريكي محاولة للتوسع الإسرائيلي على حساب الأراضي العربية الأخرى الجولان السوري ومزارع شبعا اللبنانية.

• التطبيع العنني مع (إسرائيل): يُشير مفهوم "التطبيع" في قاموس الصراع العربي

_____ (الإسرائيلي) الى وجود تشظي في التشكيلة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية

الثقافية في فلسطين، يعرف الكاتب راسم عبيدات التطبيع " إقامة علاقات سياسية

واققتصادية، ثقافية واجتماعية واكاديمية طبيعية بين الدول العربية مع (إسرائيل) قبل تحقيق

سلام شامل وعادل" وقد انتشر هذا المفهوم في القضية الفلسطينية مع توقيع اتفاقيات كامب

دافيد1979¹.

وعليه إقامة علاقات بين بعض الدول العربية والاحتلال كانت موجودة منذ الثمانينات

والتسعينات ولكن الجديد فيها هو ما ظهر جليا بعد قرار واشنطن الاعتراف بالقدس عاصمة

لـ(إسرائيل)، فمؤتمر وارسو الذي عقد في بولندا بين حجم التطبيع الكبير بين بعض

الدول العربية خاصة الخليجية ومنها السعودية والامارات وسلطنة عمان والبحرين .. التي

توددت الى الاحتلال ودافعت عن حق (إسرائيل) في الدفاع عن نفسها، في نفس السياق

رفضت السعودية والامارات ومصر بند "عدم التطبيع مع (إسرائيل)" في مؤتمر البرلمان

العربي التاسع و العشرين الذي عقد في الأردن 03 — 04 / 03 / 2019 ، ولكن

¹-رامي مهداوي، التطبيع بين ضياع المفهوم وضياع القضية صحيفة الحياة الجديدة العدد 5833، 30 / 01 / 2012، ص

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الرئيس البرلمان العربي أبقى على البند المذكور وذلك لان الشعوب العربية ترفض فعلا إقامة علاقات طبيعية مع الاحتلال.

ما يمكن ان نستنتجه أن القرار الأمريكي ساهم بشكل خطير في تقسيم الدول العربية نصف يريد إقامة علاقات مع الاحتلال على حساب القضية الفلسطينية ويُخرج التطبيع من مرحلة السر الى مرحلة العلن ونصف اخر يرفض المقترح ويُبقي القضية الفلسطينية قضية مركزية والقدس عاصمة أبدية لفلسطين.

● **محاولة التوسع (الإسرائيلي) على حساب الاراضي السورية واللبناني:** سمح قرار الولايات المتحدة الامريكية للاحتلال (الإسرائيلي) بإجراء محاولات استفزازية على الحدود مع لبنان وسوريا سواء عبر نشر بعض القوات عسكرية على في مزارع شبعا اللبنانية المحتلة، كما تحاول في كل مرة وضع سيادتها على منطقة الجولان السوري المحتل وتنتظر من الولايات المتحدة تشريع قانون يسمح بذلك مستغلة الحرب في سوريا بالغارات الكثيفة على أراضيها لدورها في دعم القضية الفلسطينية ورفضهما القاطع اعلان واشنطن حول القدس

فالقرار الأمريكي الخاص بالقدس لا يستثني الدول المجاورة حيث يسمح للاحتلال بالتعدي على الأراضي العربية الأخرى دون حسيب ولا رقيب بداعي حماية "امننا القومي" على حساب الدول الأخرى، وهو ما يضعف الدول العربية ويهدد أمنها فعليا لأنه يسمح بالتعادي على سيادة دول أخرى.

● **فك ارتباط الدول العربية بإيران وتغيير الصراع في الشرق العربي:** واحدة من أهداف القرار الأمريكي هو فك ارتباط الدول العربية بإيران عبر وقف الدعم الإيراني

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

لحركات المقاومة في فلسطين في دفاعها عن القضية الفلسطينية ومعابقتهم للتعامل مع

إيران وقضية القدس التي لا تعني فقط الفلسطينيين والعرب فحسب بل جميع الدول الإسلامية.

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية بشأن القدس الى تغيير الصراع في المشرق العربي من خلال رعايتها لمؤتمر وارسو، الذي عقد في بولندا في 13 — 14 / 02 / 2019 للحد من الدور الإيراني في المنطقة ويذهب الى أبعد من ذلك الى إيجاد تحالف دولي لمواجهة ما تسميه الولايات المتحدة الخطر الإيراني ودورها المزعزع للاستقرار في المنطقة العربية، وجدت الدعوة الأمريكية أصداء لدى دول الخليج حيث اجمع وزراء خارجية البحرين، السعودية والامارات الذين اجمعوا على أن الخطر اليوم هو ايران و الأولوية في الراهن هي مواجهة ايران و ليس القضية الفلسطينية.

وبالتالي نستنتج أن القرار الأمريكي يهدف الى خلق والفتنة وتقسيم الدول العربية على بعضها البعض وتحريف الصراع في المنطقة من صراع مع الاحتلال الإسرائيلي الى صراع إسلامي مع إيران وتدخل بذلك الدول العربية في دوامة من النزاعات الداخلية.

المحور الثاني: الخيارات الفلسطينية والعربية للرد على قرار الولايات المتحدة الأمريكية

لم يمر القرار الأمريكي دون أي رد فعل، فتأثيراته السلبية على فلسطين وبعض الدول العربية جعل هذه الأخيرة تفكر في إيجاد حلول قد لا تكون نهائية وحاسمة إلا أنها ترد على مخاطر القرار الأمريكي بإعلان القدس عاصمة للاحتلال الإسرائيلي.

1. خيارات الرد على مستوى فلسطين

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

تعددت خيارات الرد الفلسطينية ما بين إجراءات سياسية/ دبلوماسية وعسكرية وقانونية تتمثل في

- **الخيار السياسي :** تمثل ثلاثية انتهاء الانقسام الفلسطيني – الفلسطيني وانسحاب فلسطين من اتفاق أوسلو وإلغاء الاعتراف بدولة (إسرائيل) إحدى الخيارات السياسية المهمة الذي يستطيع الفلسطينيون من خلاله الرد على القرار الأمريكي ، على اعتبار أن هذا الأخير جاء نتاجا مباشرا أو غير مباشر للانقسام الفلسطيني الذي دام لسنوات، فإذا ما فعل هذا الخيار بين حركة فتح وحركة حماس تحديدا لمصلحة الشعب الفلسطيني ككل يمكن مجابهة الخطر الأمريكي ومحاولته القضاء على القضية الفلسطينية. كذلك لوحث السلطة أكثر من مرة في اجتماعاتها مع بقية القوى الوطنية الأخرى بإلغاء الاعتراف احادي الجانب بدولة (إسرائيل) إذا لم تتراجع الولايات المتحدة الامريكية عن قرارها الذي لا يهدف في الحقيقة الى ضمان دولة فلسطينية، ويجد هذا المقترح الفلسطيني اجماع وطني رغم الاختلاف في الانتماءات السياسية.

- **الخيار العسكري :** هدت قوى وطنية فلسطينية بارزة على رأسها حركة حماس بعمل بخيار القوة العسكرية والكفاح المسلح ردا على القرار الأمريكي، وقد بدأت بتنظيم مسيرات العودة الكبرى في مارس 2018 في غزة يجتمع كل جمعة كافة فئات المجتمع الفلسطيني رافعين الاعلام الفلسطينية ومنادين بحقوقهم وعلى رأسها القدس عاصمة للدولة الفلسطينية، استعملت فيها حركات المقاومة أساليب البالونات النارية والحجارة وحرق إطارات... للتعبير عن غضبهم وإيصال صوتهم للرأي العام العربي والعالمي.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

في ذات السياق يرى متابعون ان الغضب الفلسطيني من القرار الأمريكي من شأنه أن يبعث انفاضة ثالثة وهو ما تنادي به حركة حماس تحمل اسم انفاضة القدس، فقد زار رئيس لوزراء الفلسطيني رامي الحمد الله الى غزة لتنسيق المواقف بين مختلف القوى الوطنية لتنفيذ المصالحة الوطنية وتخفيف الحصار عن غزة، ولكن حركة حماس تعمل على تهيئة وتعبئة الشعب للاستعداد للمرحلة المقبلة¹.

ما يمكن استنتاجه أنه على واقعية الخيارات السياسية والعسكرية المطروحة في فلسطين للرد على القرار الأمريكي، الا ان الانقسام بين القادة السياسيين في تبنيها والقيام بها رغم الترحيب الشعبي بتلك الخيارات يجعل معاناة الفلسطينيين تطول أكثر.

2. خيارات الرد على مستوى الدول العربية.

أخذت الدول العربية تتفاعل مع القرار الأمريكي وتبحث في خيارات الرد عليه بعد أن اتفقت على رفضه ومن أمثلة تلك الخيارات:

- **اجتماعات الجامعة العربية :** طلبت الأردن بعد القرار الأمريكي عقد اجتماعين طارئين لمجلس الوزراء لجامعة الدول العربية ووزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي لبحث القرار الأمريكي الذي يخرق ويناقض كل القوانين والاتفاقيات الدولية التي تنص وضع القدس يقرر في المفاوضات ومنهالسلوك الأحادي (الإسرائيلي) لاغي وباطل بحسب القوانين الدولية².

¹ - IMAD ALSOOS ,The Palestinian anger that has met Trump's announcement could give -

12 / 12 / 2017 ,availible at : , Hamas the popular intifada it has hoped for since 2015

<https://carnegieendowment.org/sada/74991>

² -رسالة القدس، نشرية يومية لمدينة القدس، رام الله: اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية وثقافة والعلوم 06 / 12 / 2017، ص

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

من ناحية أخرى أجرى الرئيس الفلسطيني اتصالاته الدولية بعد صدور القرار الأمريكي مع الأردن ومصر والمغرب وروسيا لبحث تداعياته وأكدوا على رفضهم القرار ودعوا الى الحفاظ على الوضع القانوني لمدينة القدس واحترام القوانين الدولية وللحفاظ على الاستقرار في المنطقة.

- **المقاطعة العربية (حركة المقاطعة BDS)**: حركة فلسطينية تنشط في خارج تحمل اسم حركة مقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات *Boycott, Divestment and Sanctions Movement* بدأت تعمل في 9 / 07 / 2005 بندا من 171 منظمة فلسطينية غير حكومية للمقاطعة وسحب الاستثمارات وتطبيق العقوبات ضد (إسرائيل) حتى تطبق الأخير القانون الدوليتههدف لإنهاء الاحتلال واستعمار له للأراضي العربية وتفكيك الجدار العازل، اعتراف الاحتلال بالحقوق الفلسطينية كمواطنين عرب والقدس عاصمة للدولة الفلسطينية، احترام الاحتلال حقوق اللاجئين الفلسطينيين في حق العودة لديارهم وممتلكاتهم. وقد نجحت الحركة فيما مضى في طرد شركات تتعامل الاحتلال مثل فيوليا وأورانج وشركة الانشاءات CRH التي تنشط في السوق (الإسرائيلية)، وتأييد عشرات مجالس الطلبة في الولايات المتحدة الامريكية لسحب استثماراتها من الشركات المتورطة في الاحتلال والبنوك الإسرائيلية ... وهو ما جعل أهمية الحركة اليوم تزداد في مواجهة إدارة ترامب اليمينية المتطرفة العنصرية¹.

¹ - لنصعد المقاطعة ونوقف التطبيع بعد قرارات ترامب الصهيونية ضد القدس و القضية الفلسطينية 12 / 2019 ، موقع

حركة BDS ، على الرابط الالكتروني:

<https://bdsmovement.net/ar/news/>

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

بعد قرار واشنطن الاعتراف بالقدس للسيادة (الإسرائيلية) دعت حركة المقاطعة BDS

عبر موقعها الرسمي لتصعيد المقاطعة و وقف التطبيع بعد قرارات ترامب ضد القدس والقضية الفلسطينية و تصعيد الضغط الشعبي السلمي على المستوى الرسمي الفلسطيني والعربي من أجل¹:

_____ وقف التطبيع الرسمي الفلسطيني سواء رسمي او غير رسمي مع دولة الاحتلال بما يشمل أولا وقف التنسيق الأمني الفلسطيني _____ (الإسرائيلي) بما في ذلك لجنة التواصل مع المجتمع (الإسرائيلي).

-قطع العلاقات الفلسطينية بالكامل مع الإدارة الامريكية باعتبارها شريكا كاملا في جرائم (إسرائيل) بحق الشعب الفلسطيني، ودعوة الدول الصديقة لقطع علاقاتها معها أو خفضها الى أدنى مستوى ممكن.

- تصعيد المقاومة الشعبية الفلسطينية الواسعة والمسؤولة والقائمة على استراتيجيات تضمن النجاح على غرار هبة القدس ضد محاولات (إسرائيل) لفرض سيادتها على الحرم الشريف.

- تكثيف حملات المقاطعة القاطعة القائمة عربيا والمستمرة ضد (إسرائيل) وشركائها و ضد الشركات الدولية المتورطة في الجرائم (الاسرائيلية) خاصة في القدس، مثل شركة G4S الأمنية والستوم Alstom للبنى التحتية والقطارات، وهيوليتباكارد HP للتقنيات وCaterpillar و Volvo،Hyundai Heavy Industries المتورطة في هدم منازل وبناء مستوطنات.

¹- المرجع نفسه.

- مناهضة النشاطات التطبيعية التي ترعاها أو تنظمها الشركات الامريكية مثل

USAID في مدينة القدس.

تبدو الخيارا للفلسطينية العربية والدولية مهمة ولكنها غير كافية للرد على القرار الأمريكي، بحيث تنحصر في خطابات وتصريحات بدون خطوات فعلية ملموسة نتيجة الانقسامات العربية والضغوطات الامريكية وهو ما يحول دون مواجهة حقيقية للسياسة الامريكية العدائية تجاه القضية الفلسطينية وخاصة الإجراءات التعسفية في مدينة القدس.

الخاتمة:

في ختام دراستنا نستنتج أن القرار الأمريكي بالاعتراف بالقدس عاصمة (إسرائيل) ونقل سفارته اليها مثل سابقة خطيرة ساهم في تعقيد أقدم صراع في المنطقة العربية وهو الصراع العربي ————— الصهيوني وتسبب في إيصال مسار التفاوض الى طريق مسدود، بل إن القرار الأمريكي زاد من معاناة الفلسطينيين وسلبهم لأبسط حقوقهم في العيش في وطن مستقل وبالتمتع بحقوق التعليم والعمل والسكن.

كذلك تسبب القرار في زيادة تقسيم الدول العربية وزرع الفتنة والنزاعات بينها بفعل سياسات التطبيع، وبالتالي بقاء حالة عدم الاستقرار والتأزم في المنطقة في وقت بينتخيارات الرد والدفاع عن القدس محدوديتها ولم تستطع الحلول دون مُضي (إسرائيل) والولايات المتحدة الامريكية في سياستهما العدائية و التهويدية لفلسطين ومدينة القدس و بات القرار الأمريكي خطرا حقيقيا يحرم الفلسطينيين من إقامة دولتهم عاصمتها القدس.

المراجع العلمية المعتمدة :

1. الفرا عبد الناصر، الجذور التاريخية بمدينة القدس وكيفية الحفاظ عليها، خان يونس: جامعة القدس المفتوحة، د.س.ن.
2. محياويرحيم، القدس الوعد الحق، القاهرة: دار النهضة، 2012.

ب / دراسات:

1. مركز الجزيرة للدراسات، خلفيات اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل وتداعياته، تقدير موقف، الدوحة مركز الجزيرة للدراسات، 01 / 12 / 2017.
2. أيوب نزار، مدينة القدس بين الاستعمار الإسرائيلي والقبول الأمريكي ، تقييم حالة، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ديسمبر 2017.

ج/ جرائد وصحف:

1. استمرار الاتصالات العربية والفلسطينية للتصدي للنوايا الامريكية: تحذيرات لواشنطن من تبعات الاعتراف بالقدس عاصمة للاحتلال أو نقل سفارتها اليها ، صحيفة الحياة الجديدة، العدد 7914، 05 / 12 / 2017.
2. مهداوي رامي، التطبيع بين ضياع المفهوم وضياع القضية ، صحيفة الحياة الجديدة، العدد 5833، 30 / 01 / 2012.
3. رسالة القدس ، نشرية يومية لمدينة القدس، رام الله: اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية وثقافة والعلوم ، 06 / 12 / 2017.

ج/ مواقع الكترونية:

1. حصيلة مسيرات العودة... استشهاد 261 فلسطينيا وإصابة 25 ألفا، 25 / 01 / 2019، موقع مصر العربية، على الرابط الالكتروني:
<http://www.masralarabia.com/1494777>
2. حرب علي، الآثار الضخمة لنقل السفارة الامريكية الى القدس ، 04 / 12 / 2012، موقع نون بوست، على الموقع الالكتروني:
<https://www.noonpost.com/content/21060>

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

3. ما تداعيات وقف واشنطن تمويل الانروا ، 02 / 09 / 2018 ، موقع النهار ،
على الرابط الالكتروني :

<https://www.annahar.com/article/853087-%D9%85%D8%A%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D9%82%D9%81-%D9%88%D8%A7%D8%B4%D9%86%D8%B7%D9%86-%D8%AA%D9%85%D9%88%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%86%D8%B1%D9%88%D>

4. لنصعد المقاطعة ونوقف التطبيع بعد قرارات ترامب الصهيونية ضد القدس و
القضية الفلسطينية، 08 / 12 / 2019 ، موقع حركة BDS ، على الرابط الالكتروني:

[/https://bdsmovement.net/ar/news](https://bdsmovement.net/ar/news)

4 .ALSOOS IMAD, The Palestinian anger that has met
Trump's announcement could give Hamas the popular intifada it has
hoped for since 2015, 12 / 12 / 2017, available at :
<https://carnegieendowment.org/sada/74991>

□ المحور الخامس:



تأثير صفقة القرن على مستقبل مدينة القدس :

Deal of the Century and the provisions of international law

أ/ العمري حكيم

الملخص:

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

تهدف هذه الدراسة إلى مناقشة تداعيات صفقة القرن على مستقبل مدينة القدس ، حيث تسعى صفقة القرن إلى تصفية القضية الفلسطينية أمريكيا وذلك عن طريق إخراج قضية السيادة الفلسطينية من مدينة القدس عن دائرة التفاوض لتكون إسرائيلية بالأمر الواقع، وقد مهد قرار ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل لذلك الأمر . وتتعارض صفقة القرن مع القرارات والقوانين الدولية ، وتعتبر مخالفة للقرارات الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن بشأن القدس. و تتجاوز أسس عملية التفاوض، ومرجعيات الحل التي شكلتها قرارات الأمم المتحدة المتتالية، وتتجاوز كذلك ما تم إقراره في اتفاقيات أوسلو 1993 وما لحق بها.

الكلمات المفتاحية: صفقة القرن، القدس، الموقف الأمريكي، الشرعية الدولية، مشاريع التسوية السلمية.

Summary:

The purpose of this study is to discuss the repercussions of the century's deal on the future of Jerusalem. The deal of the century seeks to settle the Palestinian–American issue by removing the issue of Palestinian sovereignty from the city of Jerusalem from the negotiating circle to be an Israeli in reality. The deal of the century contradicts international resolutions and laws, and is contrary to the resolutions of the UN General Assembly and the Security Council on Jerusalem. It goes beyond the basis of the negotiating process and the terms of reference of the resolutions adopted by successive United Nations resolutions, and goes beyond what was adopted in the 1993 Oslo Accords.

keywords : Deal of the century, Jerusalem, position des Nations Unies, International legitimacy , peace settlement projects.

. مقدمة .

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

لقد ظلت مشكلة القدس تمثل واحدة من المشكلات التي اعترضت-ولا تزال-ما يسمى مسيرة السلام في الشرق الأوسط ولعل الإدراك بأهمية المكانة والموقع الذي تشغله مدينة القدس، بالنسبة إلى الخطة الدولية لإيجاد تسوية للصراع العربي-اللسطيني، وهو الذي حدا بالعديد من الجهات المحلية والإقليمية والدولية، سواء داخل الأمم المتحدة أو خارجها إلى المبادرة بتقديم بعض المقترحات بشأن كيفية حل هذه المشكلة، وقد قدمت مقترحات عديدة من أجل حل مسألة القدس، ويعود ذلك إلى واقع أن أطرافاً كثيرة جدا إلى جانب الفلسطينيين والإسرائيليين مهتمة بشأنها وتريد أن تكون لها رأي في الحل. وتعتبر صفقة القرن آخر هذه المقترحات المقدمة من أجل حل الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي بصفة العامة و مسألة القدس بصفة خاصة.

تعتبر قضية القدس من القضايا الصعبة التي تم تأجيل التفاوض حولها بين إسرائيل و الفلسطينيين إلى مفاوضات الوضع النهائي، فالقدس ليست قضية إسرائيلية- فلسطينية أو حتى قضية عربية-إسرائيلية، وإنما هي قضية تشمل عواطف ومصالح واهتمام المسلمين واليهود والمسيحيين في العالم كله¹.

وتمثل القدس حجر الزاوية في الصراع العربي-الإسرائيلي وبؤرة التأثير في اتجاهات ومسارات هذا الصراع على المستوى الإقليمي والدولي، وهي واحدة من القضايا المعقدة في صراع يعتبر الأعقد والأطول عمرا في تاريخ الأمم المتحدة. ومن الطبيعي أن يشكل موضوع مستقبل القدس واحدا من أهم المواضيع في

المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية، إن لم يكن أهمها فالمدينة تشكل رمزا هاما وأساسيا في

¹ علاء الدين محمد منصور، الأمن القومي الإسرائيلي وانعكاسه على عملية السلام مع الفلسطينيين 1991-2011، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية جامعة الأزهر، غزة، ص 152.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الصراع السياسي القومي والديني بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ويعتبرها كل طرف منهما عاصمة للكيان السياسي، ومما يزيد من تعقيد المسألة أهمية المدينة الدينية ومكانتها الخاصة لدى جميع الأديان، وعليه لا تزال قضية القدس واحدة من اعقد قضايا الصراع العربي-الصهيوني، راهنا ومستقبلا ولذا لا تدخر سلطات الاحتلال جهدا ولا مالا ولا تخطيطا ولا تشريعا إلا جندتها في سبيل الأهداف التوسعية الاستيطانية في مدينة القدس¹.

وفي ظل مشاهد وحقائق الصراع اليومية على الأرض في القدس ونظرا لهذه الأهمية الاستثنائية لها فقد حظيت بالكثير من المشاريع والاقتراحات بعضها فردي وبعضها الآخر جماعي، بعضها إقليمي وآخر دولي². والتي كان آخرها مشروع صفقة القرن.

ولقد بات مصطلح صفقة القرن الأكثر استخداما وانتشارا لوصف الجهود الأمريكية في التوصل إلى اتفاق سلام، بوصفه حلا للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي خلال العامين الماضيين، وانتشر المصطلح على المستوى المحلي والدولي، وعلى لسان القيادات السياسية والنخب الفلسطينية، من دون معرفة حقيقية ورسمية بدلالاته ومضامينه وبنود الصفقة التي يروج لها³.

ومنذ أن أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في نوفمبر 2016 عن أن لديه صفقة لتسوية الصراع- العربي الإسرائيلي، تتابعت النشاطات الأمريكية على الجبهات الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية في هذا الإطار، دون الإعلان الرسمي عن نص رسمي لبنود هذا

¹ عصام مسلط، دراسة بعنوان الواقع يفرض الواقعية(القدس في قرارات الشرعية الدولية)، مقدم لمؤتمر يوم القدس الثامن، جامعة النجاح الوطنية، 2006، ص38.

² وليد حسن المدلل، إسرائيل ومستقبل التسوية في القدس، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد 16، العدد02، ص787-809، 2008.

³ عمر أبو عرقوب، صفقة القرن من منظور الإعلام وهندسة الجمهور تحليل نقدي للخطاب الرسمي الأمريكي، مجلة رؤية تركية، العدد7/4 لسنة2018، ص54.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

المشروع الذي أصبح معروفا بصفقة القرن. ونتيجة لذلك، اعتمدت التحليلات السياسية

لمشروع صفقة القرن، غير المعلن رسميا حتى الآن، على بعدين هما:

التسريبات الصحفية وبعض الإشارات العامة التي ترد على لسان الفريق السياسي الذي

أوكل له ترامب جهود إدارة هذا المشروع. وعلى الممارسة السياسية الميدانية للولايات

المتحدة في الشرق الأوسط واعتبارها مؤشرا على المضمون الفعلي الذي ينطوي عليه ذلك

المشروع.

أهمية الدراسة:

-تكمن أهمية الدراسة في ظل الاحتلال الإسرائيلي المفروض على مدينة القدس، وفي ظل

القرار الأمريكي القاضي بالاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال الإسرائيلي. وفي ظل

ما يتم تداوله حول تصفية قضية القدس في مشروع صفقة القرن.

-السيطرة الإسرائيلية على المدينة وتهويدها، وفصل المدينة عن محيطها العربي

الفلسطيني، مما يحول المطالبة الفلسطينية بإعادة تقسيم المدينة كعاصمة لدولتين إلى مطالبة

نظرية غير قابلة للتطبيق.

- مكانة المدينة الدينية لدى أصحاب الديانات السماوية، ومحاولة إسرائيل المتكررة

للاستيثار بها وحرمان الفلسطينيين من المدينة التي يرتبطون بها روحيا واجتماعيا

واقصاديا.

- عدم وجود إستراتيجية عربية للدفاع عن القدس وحماتها من التهويد، وترك الأمر على

الجهود الفلسطينية الرسمية والشعبية محدودة الإمكانيات المادية والدبلوماسية في مواجهة

الجهود الصهيونية المنظمة والمدعومة من دول كبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

-صراع السيادة بين إسرائيل وفلسطين على مستقبل المدينة، ومنه فشل أو نجاح أي تسوية سياسية تفاوضية محتملة مرهونا بحل مشكلة القدس والسيادة عليها.

المنهج المتبع في الدراسة:

لغايات إعداد هذه الدراسة تم اعتماد مجموعة من مناهج البحث العلمي كالمنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي، والمنهج القانوني.

المنهج التاريخي لسرد تطورات المواقف الأمريكية من القدس ، بدءاً بتصويت الولايات المتحدة على قرار التقسيم عام ، 1947 ، وتطبيق الوضع الخاص على مدينة القدس ، واستمرارها بعد عام 1967 في مساندة فكرة تدويل القدس، وصولاً إلى عهد الرئيس الأمريكي "بيل كلينتون" حيث اتخذ الكونجرس الأمريكي في عام 1995، قراراً بنقل السفارة الأمريكية في (إسرائيل) من تل أبيب إلى القدس، لكن الإدارات الأمريكية المتعاقبة، اكتفت بتأجيل نقل السفارة الأمريكية إلى القدس كل ستة أشهر، وصولاً إلى قرار الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" القاضي بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية إليها، وأخيراً مشروع صفقة القرن الذي يستهدف إخراج قضية السيادة الفلسطينية عن القدس.

والمنهج الوصفي التحليلي والمتضمن طريقة تحليل المضمون، لتحليل رؤية مستقبل القدس في ظل صفقة القرن، وتحليل جملة من النصوص القانونية الواردة في المواثيق الدولية. والمنهج القانوني بسبب حاجتنا إلى استخدام النصوص القانونية والقواعد القانونية المتعلقة بالوضع القانوني لمدينة القدس.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الإشكالية: على ضوء الملامح العامة التي برزت حتى اللحظة يبدو أن صفقة القرن تسعى إلى إخراج قضية السيادة الفلسطينية عن مدينة القدس من دائرة التفاوض لتكون إسرائيلية بالأمر الواقع، وقد مهد قرار ترامب المتعلق بالقدس لذلك الأمر. وعليه الإشكالية الرئيسة تتمحور حول: ما هي تداعيات صفقة القرن الأمريكية على مستقبل مدينة القدس؟

والإجابة عن هذه الإشكالية تكون من خلال الخطة الآتية:

أولاً: قضية القدس في مشروع صفقة القرن.

أ - تطورات المواقف الأمريكية من القدس.

ب - قضية القدس ومعالم صفقة القرن.

ت - ردود الأفعال حول مشروع صفقة القرن

ثانياً: القدس بين الشرعية الدولية ومشاريع التسوية السلمية

أ - مخالفة صفقة القرن لقرارات الأمم المتحدة بشأن القدس.

ب - الحلول المقترحة لمستقبل مدينة القدس في اتفاقيات السلام.

ت - السيناريوهات المحتملة لصفقة القرن وقضية القدس.

أولاً: قضية القدس في مشروع صفقة القرن.

تأتي محاولات عقد صفقة القرن في ظل توقف المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية منذ عام

2014، والمنطقة العربية تشهد صراعات متعددة، ولم يعد الصراع العربي-الإسرائيلي

هو الوحيد في المنطقة والمجمع عليه عربياً، وتباينت القراءات حول طبيعة صفقة القرن،

وأهدافها، فبينما تقول إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وحلفاؤها من الأنظمة العربية

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

بأن غايتها التوصل إلى حل شامل للصراع العربي- الإسرائيلي فيما يرى البعض في الصفة، محاولة من قبل إدارة ترامب وكيان الاحتلال الإسرائيلي استغلال الظروف التي تمر بها دول المنطقة العربية من جراء طول أمد الصراع وغياب الأفق، وإن الهدف من الصفة التوصل إلى اتفاقية سلام يتنازل بموجبها العرب عما تبقى من الثوابت التي رفض المفاوض الفلسطيني سابقا التنازل عنها، وآخرون يرون فيها مجرد استمرار لمسيرة الاحتلال في إستراتيجيته التي تعتمد على أولوية التطبيع مع الأنظمة العربية المتبقية، تحت مبرر بناء مقومات السلام، واستغلال الزمن وطول أمد المفاوضات في تغيير الواقع واستبداله بآخر يفرض في النهاية تصفية القضية لفلسطينية¹.

أ - تطورات المواقف الأمريكية من القدس:

تعد الولايات المتحدة أول دولة اعترفت بإسرائيل، وذلك بعد الإعلان عن قيامها بعدة ساعات. وقد تميزت مواقف الولايات المتحدة بالتناقض بين القول والفعل إزاء حل النزاع العربي - الإسرائيلي عامة، ومسألة القدس خاصة، وبانحيازها الواضح إلى إسرائيل. وبعد تصويت الولايات المتحدة على قرار التقسيم عام 1947 أخذت تدعو إلى الحفاظ على الوضع القائم في مدينة القدس، وتطبيق الوضع الخاص على المدينة بمقتضى قرار التقسيم، وحماية الأماكن المقدسة على أساس القبول المتبادل بين الأردن وإسرائيل. ورفضت

¹ مطهر الصفاري، فلسطين صفقة القرن، التحديات والفرص، أوراق سياسية، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، ص 03.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الولايات المتحدة الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية أو الأردنية على القدس، ولم تحبذ نقل المقرات الرسمية الإسرائيلية إليها، كما امتنعت عن القيام بنقل السفارة الأميركية إلى القدس¹. استمرت الولايات المتحدة بعد عام 1967 في مساندة فكرة تدويل القدس، وأعلنت عن معارضتها أي إجراء أحادي الجانب في المدينة، ولم تعترف بالإجراءات الإسرائيلية التي هدفت إلى تغيير الوضع الذي كان قائماً في القدس، ومن ضمنها قرار إسرائيل بتطبيق القانون الإسرائيلي على القدس الشرقية وتوسيع حدود المدينة . وفي جويلية ، 1969 صرح المندوب الأميركي في الأمم المتحدة تشارلز يوست بأن بلاده تعتبر القدس الشرقية أرضاً محتلة، وأكد أنه يجب سريان أحكام اتفاقية جنيف الرابعة عليها. وحافظت أميركا على موقفها هذا الذي أكدته الرئيس الأميركي جيمي كارتر في سبتمبر ، 1978 موضحاً أن أميركا ما زالت تعتبر القدس محتلة . لكن هذه التصريحات الأميركية اقتصرت على الطابع الشكلي، من دون اتخاذ أي خطوات عملية تنم عن إرادة جديّة لردع الممارسات الإسرائيلية².

وعلى الرغم من هذا الانحياز الواضح إلى إسرائيل، ينظر العالم والعرب والفلسطينيون إلى الولايات المتحدة الأميركية على أنها الراعي الأساسي للتسوية السياسية، "عملية السلام"، بين الفلسطينيين والإسرائيليين، مع أنها تحجم عن جعل الحكومات الإسرائيلية تفي بالتزاماتها الدولية وتوقف الإجراءات التي تهدف إلى تغيير الوضع الذي كان قائماً في

¹ سحبت ثلاث حكومات (إكوادور، وتشيلي، وفنزويلا) سفاراتها قبل اعتماد قرار مجلس الأمن رقم ، 478 (1980) (أما الحكومات المتبقية: السلفادور، كوستاريكا، بنما، كولومبيا، بوليفيا، هولندا، غواتيمالا، جمهورية الدومينيكان، وأورغواي، فقد سحبت سفاراتها استجابة لقرار مجلس الأمن، وأعدت السلفادور وكوستاريكا لاحقاً سفارتيهما إلى القدس الغربية .

² نزار أيوب، مدينة القدس بين الاستعمار الإسرائيلي والقبول الأمريكي، سلسلة تقييم حالة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017، ص13.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

القدس قبل عام 1948¹. وفي معرض ذلك، واصلت كل الإدارات الأميركية مساندة

إسرائيل في المحافل الدولية كافة، ومعارضة اتخاذ قرارات دولية تلزم الحكومات

الإسرائيلية بوقف الإجراءات التي تنتهك القانون الدولي في القدس، وفي المحصلة كانت

تعمل على تعطيل الآليات التي من شأنها إجبار إسرائيل، بصفتها دولة احتلال، على

الامتثال للقانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية

وقد وازب المرشحون للرئاسة الأميركية خلال حملاتهم الانتخابية وبعد فوزهم في

الانتخابات على التأكيد بأن "القدس الموحدة هي عاصمة إسرائيل". فقد وعد الرئيس

الأميركي السابق بيل كلينتون خلال حملته الانتخابية عام 1992 بأن "القدس ما زالت

عاصمة إسرائيل، وأنها ستبقى موحدة إلى الأبد ومفتوحة للجميع". كذلك الأمر بالنسبة إلى

جورج بوش الذي أعلن عندما تولى الرئاسة أنه سيبدأ عملية نقل السفارة الأميركية إلى

القدس، لأنها "عاصمة إسرائيل. أما الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما فقد أعلن في عام

"2008 أن القدس ستكون عاصمة إسرائيل. قلت هذا في الماضي، وأكرر ذلك مرة أخرى".

وأكد أوباما في مناسبة أخرى في العام نفسه أن "القدس ستبقى عاصمة إسرائيل، ومن

الضروري ألا تقسم².

وكان الرئيس الأميركي الأسبق رونالد ريغان قد بعث في 1 سبتمبر 1982 رسالة إلى رئيس

الوزراء الإسرائيلي الأسبق مناحيم بيغن حول وجوب التفاوض بموجب قرار مجلس الأمن

242، باعتباره أساساً للحل السلمي وانسحاب إسرائيل من الضفة الغربية وقطاع غزة مع

¹ انتهاكاً للقانون الدولي في قرارات ترامب بشأن القدس "، العربي الجديد، 2017/12/7، على الموقع:

<https://www.google.cim/amp/s/www.alaraby.co.uk/amp//politics/>

² تزار أيوب، مرجع سابق، ص 14/13.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

مراعاة الاعتبارات التالية: رسم الحدود النهائية بواسطة المفاوضات، ومعارضة أميركا لإقامة دولة فلسطينية، وتأكيد إعطاء الفلسطينيين حرية القرار في تحديد مستقبلهم، وتحديد الوضع النهائي لمدينة القدس عبر المفاوضات بين الأطراف، وتحديد وضع المستوطنات الإسرائيلية ومستقبلها في المرحلة الأخيرة من المفاوضات.

وفي عام ، 1990 أصدر الرئيس الأميركي السابق جورج بوش في مناسبات عديدة تصريحات متضاربة منها : اعتبار وضع الأحياء اليهودية في القدس الشرقية كوضع المستوطنات في الأراضي المحتلة، وضرورة بقاء القدس مدينة موحدة، وعدم الموافقة على الرجوع إلى الوضع الذي كان قائماً قبل عام ، 1967 وتحديد الوضع النهائي للقدس من خلال المفاوضات بين الأطراف، ومعارضة الإدارة الأميركية لتطبيق القانون الإسرائيلي على القدس الشرقية لضمها، واعتبار المستوطنات الإسرائيلية عقبة أساسية في وجه السلام، وتفهم الولايات المتحدة لأهمية القدس بالنسبة إلى الفلسطينيين.

وفي عهد الرئيس الأميركي "بيل كلينتون" اتخذ الكونجرس الأمريكي في عام 1995، قراراً بنقل السفارة الأمريكية في (إسرائيل) من تل أبيب إلى القدس، لكن منذ اتخاذ هذا القرار عمد الرؤساء الأمريكيون المتعاقبون، ابتداءً من الرئيس "كلينتون" مروراً بالرؤساء: "جورج بوش الابن"، و"بارك أوباما"، اكتفت تلك الإدارات بتأجيل نقل السفارة الأمريكية إلى القدس كل سنة أشهر. غير أن الرئيس "دونالد ترامب" الذي تعهّد في حملته الانتخابية الرئاسية بنقل السفارة الأمريكية إلى مدينة القدس حال فوزه في الانتخابات، كان أكثر جراءة من سابقه فوصل به الأمر في سابقة خطيرة لم تحدث من قبل في 6 كانون الأول (ديسمبر) 2017، ليس فقط باتخاذ قرار بنقل سفارة بلاده إلى القدس؛ بل الاعتراف بها

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

عاصمة لـ (إسرائيل)، ما دعا البعض لاعتبار قرار الرئيس "ترامب" بمثابة تصريح بلفور جديد¹.

لكن بعد وصول جورج بوش الابن إلى السلطة في الولايات المتحدة، أعلنت إدارته عن عدم موافقتها على مقترحات الرئيس كلينتون؛ باعتبار أن مبادرته بشأن العملية السلمية بين الفلسطينيين وإسرائيل - وذلك في الأيام الأخيرة من فترة رئاسته - لم تعد تمثل مقترحا رئاسيا ومقترحا أميركيا. ومما يدل على مضي الولايات المتحدة الأميركية في موقفها المنحاز إلى إسرائيل، فيما يتعلق بالصراع العربي - الإسرائيلي، تصريح وزير الخارجية الأميركي كولن باول، في 08 مارس 2001 أمام لجنة العلاقات الدولية التابعة لمجلس الشيوخ الأميركي، حينما أعلن عن تصميم الرئيس جورج بوش على تنفيذ تعهده القاضي بنقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس، باعتبارها عاصمة إسرائيل، ليعيد الرئيس الأميركي بوش تأكيد هذا الموقف خلال تصريحاتها لتي جاءت بعد ذلك التاريخ بعدة أيام². و في أحدث موقف أعلن للإدارة الأميركية، صرح الرئيس الأميركي الحالي دونالد ترامب، في 06 ديسمبر 2017 في خطاب له أن "الإدارة الأميركية تعترف بأن القدس هي عاصمة دولة إسرائيل"، وأشار إلى قبول إدارته مبدأ حل الدولتين شريطة موافقة الطرفين (الفلسطيني والإسرائيلي). كما أعلن ترامب أنه أعطى إدارته تعليمات بالبدء في الإعداد لنقل سفارة بلاده إلى مدينة القدس، إلا أنه وّقع في الوقت نفسه مرسوما يقضي بتأجيل نقل السفارة ستة أشهر.

¹ أسامة محمد أبو نحل، الموقف الأمريكي من قضية القدس وتأثيره على قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر (الأمم المتحدة والقضية الفلسطينية: تحديات وفرص) الذي تعده جامعة الإسراء بغزة خلال الفترة 5-6 فيفري 2017، جامعة الأزهر ، غزة، 2018، ص03.

² نزار أيوب، مرجع سابق، ص 15/16.

تدور أحاديث صفقة القرن حول دولة فلسطينية غير مكتملة السيادة بحدود مؤقتة على نصف الضفة الغربية وقطاع غزة ودون القدس، والعمل على إيجاد حل إنساني لقضية اللاجئين الفلسطينيين، وفي هذا السياق نشرت وكالة أناضول للأنباء ما اعتبرته تفاصيل متعلقة بصفقة القرن وقد جاءت ضمن التقرير السياسي الذي قدمه أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطيني صائب عريقات لاجتماع المجلس المركزي الفلسطيني في اجتماعه الأخير الذي عقد يومي 14 و15 جانفي 2018 بمقر الرئاسة الفلسطينية في رام الله، وقد استعرض صائب عريقات في تقريره 13 بندا حمل الخطوط العامة للخطة الأمريكية، وأولها الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية إليها وبالتالي لا يمكن لأي حكومة إسرائيلية في المستقبل أن تتفاوض حول القدس بعد اعتراف الإدارة الأمريكية بها كعاصمة لإسرائيل²، وتشمل الخطة وفق للمصدر ذاته-ضم الكتل الاستيطانية الكبرى بالضفة الغربية لإسرائيل، وإعلان قيام دولة فلسطينية منزوعة السلاح، وإبقاء السيطرة الأمنية لإسرائيل، إلى جانب الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية مع انسحابات تدريجية لإسرائيل من مناطق فلسطينية محتلة³.

¹ إبراهيم حمامي، صفقة القرن - الحلم القديم الجديد، لندن، 2018، ص 86.

² حيث بتاريخ 06 ديسمبر 2017 اعترفت إدارة الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" رسميا بالقدس عاصمة لإسرائيل، وأضاف ترامب بأن وزارة الخارجية الأمريكية ستبدأ عملية بناء سفارة أمريكية جديدة في القدس، ولقد أدان مجلس الأمن في اجتماعه الطارئ في 07 ديسمبر 2017، قرار ترامب ورأى أن قرار الاعتراف بالقدس انتهاكا لقرارات الأمم المتحدة والقانون الدولي، لكن الولايات المتحدة الأمريكية استخدمت حق النقض ضد مشروع القرار.

³ امجد النيهان، عريقات يكشف تفاصيل صفقة القرن الأمريكية (عرض وثيقة)، وكالة أناضول، 21 جانفي 2018، على الموقع:

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

ويتحدث البند الثاني من التقرير عن عاصمة فلسطينية في ضواحي القدس وخارج حدود 1967¹، بستة كيلومترات، فيما ستوافق إدارة ترامب على ضم الكتل الاستيطانية الإسرائيلية في الضفة والقدس لدولة إسرائيل، يتبعها إعلان عن مفهوم امني مشترك لكل من دولة إسرائيل ودولة فلسطين كشركاء للسلام، على أن يشكل هذا المفهوم نقاط جوهرية، دولة فلسطينية منزوعة السلاح مع قوة شرطية قوية، وإيجاد تعاون امني ثنائي وإقليمي ودولي، وبما يشمل مشاركة الأردن ومصر وواشنطن، وسيكون الباب مفتوحاً أمام دول أخرى، ووجود قوات إسرائيلية على طول نهر الأردن والجبال الوسطى لحماية الدولتين، وأخيراً تبقى إسرائيل على صلاحيات الأمن القصوى بيدها حالات الطوارئ².

ومن أهم التسريبات الأخرى ما ورد في صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية عن فحوى ما وصفته الصحيفة بإجراءات بناء الثقة، ومن بين تلك الإجراءات توقف الإسرائيليين عن مصادرة أراض جديدة للاستيطان، والبناء في الكتل الاستيطانية القائمة، وإعلان الالتزام الشكلي بحل الدولتين ونقل الصلاحيات من المنطقة (ج) في الضفة الغربية الواقعة تحت السيطرة الكاملة لإسرائيل إلى السلطة الفلسطينية، على أن يواصل الفلسطينيون التنسيق الأمني الكامل، ويتوقفون عن السعي للحصول على اعترافات دولية جديدة بالدولة الفلسطينية³.

¹ هاني المصري، القضية الفلسطينية ومشروع صفقة القرن، مجلة رؤية تركية، العدد 7/4 لسنة 2018، مركز مسارات فلسطين، 2018، ص13.

² إبراهيم حمامي، مرجع سابق، ص 87/86.

³ عبد السلام معلى، صفقة القرن وصفة لحل الصراع أم تدشين لمرحلة جديدة فيه، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد 85، 2018، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2018، ص36.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

وحسب مستشار الرئيس ترامب "جاريد كوشنير" في مقابلة له مع صحيفة القدس الفلسطينية فان مقترح حل الدولتين وإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية متروك لكل من الطرفين الفلسطيني و الإسرائيلي ليقرروا فيه. وبناء على ذلك فان أطروحات صفقة القرن تتجاوز أسس عملية التفاوض، ومرجعيات الحل التي شكلتها قرارات الأمم المتحدة المتوالية، لا بل أنها تتجاوز ما تم إقراره في اتفاقيات أوسلو وما لحق بها¹.

وتعتبر صفقة القرن إفراغ لنضالات الشعب الفلسطيني من اجل التحرر وتقرير المصير وحق العودة، واختزال لها في مشاريع اقتصادية وبنى تحتية لدولة ناقصة ومجزأة وعديمة السيادة عاصمتها غير القدس، وتكتفي إسرائيل بالانسحاب من بضع بلدات عربية شمالي القدس وشرقها تخضع حالياً للسيطرة الإسرائيلية، إلى جانب المحافظة على المستوطنات الإسرائيلية كلها في الضفة الغربية، وتكريس الاحتلال الإسرائيلي لمنطقة الأغوار، وضم مناطق "ج" إلى السيطرة الإسرائيلية في المقابل يحصل الفلسطينيون على مجموعة من المنح والمساعدات المالية التي تدفعها دول الخليج العربية وتصل قيمتها نحو مليار دولار لاستثمارها في قطاع غزة، وتوسيع الإشراف على المقدسات الإسلامية والمسيحية إلى دول خليجية بهدف تقليص الدور الأردني في القدس².

والجدير بالملاحظة أن صفقة القرن-مثل مفاوضات مدريد عام 1991 ثم اتفاق أوسلو عام 1993-تقوم على فكرتين أساسيتين الأولى هي مبادلة الأراضي بين الفلسطينيين

¹تقدير موقف، جولة كوشنير و صفقة القرن: هل ثمة صفقة حقا، وحدة تحليل السياسات في المركز العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،. جوان 2018، ص03.

²Zvi Barel, Trump Deal of the century for the Middle East Might Live or Die in cairo, Haaretz, June 23, 2018, accessed on 26/06/2018, at: <https://goo.gl/Vfdw5c>.

والإسرائيليين¹، والثانية هي دمج إسرائيل في المحيط العربي وتطبيع العلاقة معها²، وتجسيد ذلك كله في اتفاق نهائي يتناول مختلف القضايا، لأن تقسيم الاتفاق إلى مراحل قد يعيق تطبيع العلاقات مع إسرائيل والدول العربية. وعموماً يمكن تحديد البنود الأكثر تردداً في التسريبات الصحفية أو الإشارات العامة التي ترد على لسان مسؤولين من ذوي العلاقة بالموضوع في البنود التالية:

1 - ترك موضوع إقامة دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل، وترك الموضوع لطرفي النزاع ليقررا ما يناسبهما في هذا الشأن، أي عدم التمسك بالضرورة بحل الدولتين، لكن هذا لا يعني بالضرورة حل الدولة الواحدة، إنما هو حل هجين متمثل في دولة إسرائيلية كاملة السيادة، وكيان فلسطيني بحكم ذاتي منزوع السيادة على جزر وكتنونات فلسطينية، وينسجم هذا مع رؤية تصفية القضية الفلسطينية، وفقاً لرؤية اليمين الصهيوني وشروطه، ودمج الكيان الإسرائيلي مع المنطقة، وتطبيع علاقته مع دولها³.

2 - الكيان الفلسطيني، أي كان شكله النهائي، سيقوم على مساحة تتراوح بين 40-60% من مساحة الضفة الغربية؛ وهناك تسريبات جديدة تحدثت مؤخراً عن 90% من مساحة الضفة الغربية.

¹ إن قاعدة مبادلة الأراضي هي قاعدة باطلّة في القانون الدولي، لأنها تكسر من ناحية ملكية إسرائيل للأرض الفلسطينية وهي ليست كذلك، فالأرض المعنية هي أرض فلسطينية احتلتها إسرائيل عن طريق الحرب ولا يتأسس أي حق لإسرائيل فيها، أي أن إسرائيل لا تملك الأرض المعنية حتى نقايضها، ومن ناحية أخرى فإن التعامل مع المبدأ المذكور يعين إقرار وتسليم الطرف الفلسطيني بملكية إسرائيل لهذه الأرض مادام الطرف الإسرائيلي قد قبل بمقايضتها. للمزيد حول هذا المبدأ انظر: نبيل الرمالوي، الدبلوماسية الفلسطينية ودبلوماسية الحرب الإسرائيلية أمام القانون الدولي، ط 2014، ص 01، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 148.

² إبراهيم حمامي، مرجع سابق ص 17.

³ حسام بدران، تطورات السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية صفقة القرن المحتوى والسياق، مجلة رؤية تركية، العدد (7/4)، 2018، ص 24.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

3 - أن تكون بعض ضواحي القدس الشرقية هي عاصمة للكيان الفلسطيني، بينما القدس بكاملها عاصمة لإسرائيل¹.

4 - تقع مناطق المقدسات الإسلامية في القدس ضمن السيادة الإسرائيلية، على أن تترك "إدارتها" لدول إسلامية مثل الأردن وتركيا والسعودية.

5 - يتم تقديم مساعدات دولية لتوطين اللاجئين الفلسطينيين في الدول التي يتواجدون فيها، ومساعدة هذه الدول المضيفة للاجئين من خلال الاستثمارات وغيرها من الأدوات الاقتصادية لتحسين فرص دمج هؤلاء اللاجئين في هذا الاتجاه.

6 - ربط الأجزاء التي يقوم عليها الكيان الفلسطيني في الضفة الغربية بقطاع غزة، وتقديم مساعدات دولية لتحسين الظروف الاقتصادية للكيان الفلسطيني المقترح.

7 - سيكون الكيان الفلسطيني المقترح منزوع السلاح ويقتصر على أجهزة أمنية بتسليح يتناسب مع مهمات الحفاظ على الأمن الداخلي.

8 - ضم الكتل الاستيطانية الإسرائيلية الرئيسية في الضفة الغربية لـ"إسرائيل"، بينما يتم تفكيك المستوطنات "العشوائية" أو إخلائها أو خضوعها لسلطة الكيان الفلسطيني.

9 - منح الفلسطينيين في مناطق الضفة الغربية التي سيتم ضمها لـ"إسرائيل" الجنسية الإسرائيلية.

10 - تواجد عسكري إسرائيلي على طول نهر الأردن من الجانب الغربي للنهر.

¹ إن القدس هي جوهر القضية الفلسطينية، ومن هذا المنطلق أرادت الولايات المتحدة إزاحتها عن طاولة المفاوضات، مع ترك غموض يكتنفها؛ بهدف اختراع عاصمة فلسطينية جديدة على هوامش ضواحي القدس؛ ليحتفظ الكيان بحق السيادة السياسية والأمنية على المدينة وللمواطنين حق العبادة. وقد أدت ردة الفعل الباهتة على قرار نقل السفارة إلى إغراء الولايات المتحدة للإعلان رسمياً عن تقريب موعد نقلها، كما أن قرار نقل السفارة يحمل بعداً سياسياً خطيراً على القضية الفلسطينية؛ لأنه يشجع الاحتلال على التمادي في فرض سياسة الأمر الواقع. انظر: نحسام بدران، مرجع سابق، ص 26/25.

ت - ردود الأفعال حول مشروع صفقة القرن.

1 - الموقف الفلسطيني: نتطرق إلى موقف السلطة الفلسطينية كموقف رسمي، وموقف حركة حماس.

1 1 موقف السلطة الفلسطينية:

تبنت رئاسة السلطة الفلسطينية مواقف متباينة إزاء صفقة القرن كان أولها الإشادة بها، فقد التقى رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس مع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في 20 سبتمبر 2017 وشكره على دعمه وأشاد بجديته لتنفيذ الرؤية التي تضمنتها صفقة القرن، وأعرب عن أمله في أن تتحقق في الأشهر القليلة القادمة، مشيراً إلى أن مفاوضات إدارة ترامب خصوصاً جاريد كوشنير و جايسون جرينبلات قد النقوا الفلسطينيين أكثر من 20 مرة خلال 08 أشهر، يأتي هذا الموقف منسجماً مع كون السلطة شريكا سياسياً في مسيرة البحث عن حل سياسي للصراع من جهة، وفي ضوء وعد ترامب بالقيام بوساطة متوازنة إزاء عملية السلام من جهة أخرى¹، لكن وفي مرحلة تالية وبعد قرار ترامب بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل وعزمه على نقل السفارة الأمريكية إليها رفضت السلطة صفقة القرن والقرار المذكور². لا شك أن موقف السلطة الفلسطينية الراض للصفقة يعتبر إيجابياً غير أن قيمة هذا الرفض ترتبط بمدى فعاليته والآثار المترتبة عليه خصوصاً أن محددات أوصلو التي تقيد السلطة

¹ عبد السلام معلى، مرجع سابق، ص 43/42.

² مطهر الصفاري، مرجع سابق، ص 07/06.

وتجعلها رهينة لاشتراطات مالية واقتصادية وسياسية تضعها في مواجهة الضغط

الإسرائيلي الأمريكي المباشر، فضلا عن ما يمكن أن تواجهه من ضغوط جهات أخرى في حال إصرارها على رفض صفقة القرن.

1 2 موقف حركة حماس:

رفضت حركة حماس صفقة القرن بوضوح وبشكل مبكر جاء ذلك على لسان رئيس المكتب السياسي للحركة إسماعيل هنية خلال خطاب ألقاه في غزة في 05 جويلية 2017، الذي أكد فيه أن حركة حماس لن تسمح بتمرير أي مشروع يمس الحقوق الفلسطينية الثابتة متعهدا بالتصدي لأي صفقة زائفة تتجاوز الحقوق التاريخية في فلسطين. وتعتبر حركة حماس عائقا فعليا أمام تمرير الصفقة بحكم معارضتها لاتفاق أوسلو 1993 وما تبعه من اتفاقيات غير متوازنة، وتقع صفقة القرن في القلب من ذلك، ولهذا السبب وغيره فهي تخضع للحصار الدولي والإقليمي والمحلي المشدد منذ 12 عاما. إن دوافع الحصار المفروض على غزة ذات صلة واضحة بمواقف حركة حماس الراضة لمسار أوسلو، وما نتج عنه من اتفاقيات مع الاحتلال الإسرائيلي، وفي ضوء ذلك يكون رفضها لصفقة القرن أكثر وضوحا وتأكيدا¹.

2 -الموقف الإسرائيلي:

تسعى إسرائيل إلى التهرب من استحقاقات السلام، وتسعى إلى استغلال الظروف التي تمر بها المنطقة العربية، والإجراءات التي يمارسها كيان الاحتلال في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتؤكد عدم رغبتها في التوصل إلى اتفاقية سلام مع الفلسطينيين، حيث تضع

¹ عبد السلام معلى، مرجع سابق، ص 43/44.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

العراقيل أمامها، منها استمرار الاستيطان، ومصادقة الكنيست الإسرائيلي بالقراءة الأولى على مشروع قانون (القدس الموحدة)، الذي تكون القدس بموجبه هي العاصمة الأبدية للشعب اليهودي، ولا يمكن التخلي عن أي جزء منها،¹ كما يضع مشروع القانون الجديد شروطاً على أي انسحاب من مدينة القدس في حال التوصل مع الفلسطينيين إلى اتفاق سلام. بالإضافة إلى سنه لقانون القومية اليهودي، حيث صادق الكنيست الإسرائيلي بالقراءتين الثانية والثالثة وبشكل نهائي على قانون أساس: إسرائيل - الدولة القومية للشعب اليهودي²، الذي تم إقراره بتاريخ 19 جويلية 2018، بأغلبية 62 عضواً مقابل معارضة 55 عضواً وامتناع نائبين عن التصويت³.

3 - الموقف العربي:

على الرغم من أن تفاصيل صفقة القرن لم تكشف بعد إلا أنه يمكن القول أنها تتضمن مكوناً إقليمياً يفترض أن تدعم في سياقه دول عربية معتدلة الصفقة، ومع ذلك فليس هناك موقف عربي رسمي معلن إيجابي أو سلبي إزاء القضية، ويعكس هذا الموقف الغموض الذي تتطوي عليه الصفقة ذاتها.

وفي هذا السياق أشارت تقارير إلى وجود تحفظات أبدتها بعض الدول العربية إزاء صفقة القرن، فقد أوضحت مصر تحفظها على استبدال القدس الشرقية كعاصمة للدولة الفلسطينية

¹ الكنيست الإسرائيلي يصوت على مشروع قانون (القدس الموحدة) بالقراءة الأولى، موقع الوكالة الروسية <https://arabic.sputniknews.com>، عربي،: 2017 / 7 / 27

² قوانين الأساس في إسرائيل هي بمنزلة البديل من الدستور، وتعتبر قوانين دستورية الطابع بإمكانها أن تلغي قوانين أخرى تتناقض معها، وتتعامل المحاكم الإسرائيلية معها على هذا الأساس.

³ الذي ينص على أن : دولة إسرائيل هي دولة الشعب اليهودي وعاصمتها القدس الكاملة الموحدة، وأن اللغة العبرية وحدها هي اللغة الرسمية ، وأن الدولة مفتوحة أمام قوم اليهود ولم الشتات، ويمنح اليهود وحدهم حق تقرير المصير في إسرائيل. انظر: قانون أساس إسرائيل - الدولة القومية للشعب اليهودي.

المرتقبة، كما عارض الأردن محاولات الإبقاء على القوات الإسرائيلية في وادي الأردن، وهو ما أكده أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات بوجود إجماع عربي على رفض صفقة القرن التي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية تسويقها. وعلى خلاف بعض المصادر الإسرائيلية التي تروج بان معظم الدول العربية قد وافقت على الصفقة وأنها طلبت من الإدارة الأمريكية الإبقاء على موقفها هذا طي الكتمان، بل أن بعض الدول العربية قد مارست ضغوطا على رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس كي يقبل بالصفقة المذكورة¹.

4 - موقف دول الاتحاد الأوروبي.

الاتحاد الأوروبي أحد المكونات الفاعلة في اللجنة الرباعية الدولية، التي تضم كل من (الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، والأمم المتحدة)، ويتمسك الاتحاد الأوروبي بضرورة حل الدولتين لتسوية القضية الفلسطينية. وللاتحاد الأوروبي -منظمة أو على مستوى الدول داخل منظومته - دور رئيسي في المفاوضات بين الفلسطينيين وكيان الاحتلال، ودعم السلطة الفلسطينية ماليا، وتعد المبادرة الفرنسية 2014 آخر المبادرات المقدمة للتوصل إلى اتفاق سلام خلال عامين، وقد اعترفت بعض البرلمانات الأوروبية بالدولة الفلسطينية. وللمؤسسات الأوروبية مواقف تستنكر ممارسات الاحتلال الإسرائيلي بحق الفلسطينيين، كما أن بعض دول الاتحاد الأوروبي تقاطع شراء بضائع الاحتلال المزروعة أو المصنعة في المستوطنات التي أقامها الاحتلال الإسرائيلي، وطالب عدد من الأكاديميين الأوروبيين بمقاطعة جامعات وأكاديمي الاحتلال

¹ عبد السلام معلى، مرجع سابق، ص 41/40.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الإسرائيلي. ورغم ما شهدته علاقة كيان الاحتلال الإسرائيلي بالاتحاد الأوروبي من تدهور خلال رئاسة بنيامين نتنياهو، تبقى حماية كيان الاحتلال الإسرائيلي من ثوابت سياسة الاتحاد الأوروبي.

موقف الاتحاد الأوروبي من مبادرة صفقة القرن مؤيد لها من حيث مبدأ ضرورة التوصل إلى حل للصراع، لكن الكثير من دوله -على ما يبدو- تتوجس من مواقف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ولا تثق برغبته وقدرته على تحقيق السلام.¹

ثانياً: القدس بين الشرعية الدولية ومشاريع التسوية السلمية.

يشكل موضوع القدس واحداً من أهم المواضيع في المفاوضات الإسرائيلية- الفلسطينية، فمدينة القدس تشكل رمزا هاما وأساسيا في الصراع السياسي والقومي والديني بين الإسرائيليين والفلسطينيين ويعتبرها كل طرف منهما عاصمة للكيان السياسي، ومما يزيد من تعقيد المسألة أهمية المدينة الدينية ومكانتها لدى جميع الأديان، فالمدينة المقدسة لا تزال واحدة من اعقد قضايا الصراع العربي- الإسرائيلي، لذا لا تدخر سلطات الاحتلال جهدا في سبيل الأهداف التوسعية الاستيطانية في مدينة القدس. وشغلت قضية القدس في الأمم المتحدة حيزا بارزا وما كانت ولا تزال من أهم القضايا التي تفرعت عن القضية الأم قضية فلسطين، وقد ناقشتها الكثير من أجهزة الأمم المتحدة الرئيسية كالجمعية العامة للأمم المتحدة، ومجلس الأمن، واتخذت قرارات وتوصيات شتى وضعت حلولاً خاصة بها. وبالنسبة لصفحة القرن فإنها تسعى إلى تصفية القضية الفلسطينية أمريكياً وذلك عن طريق إخراج قضية السيادة الفلسطينية عن مدينة القدس من دائرة التفاوض وقد مهد قرار

¹ مطهر الصفاري، مرجع سابق، ص 18/17.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

ترامب المتعلق بالقدس لذلك الأمر. و تعارض مع القرارات والقوانين الدولية؛ وانتهاكها لمرجعيات مبادرة السلام العربية. كما تتعارض مع قراري مجلس الأمن 242 و 338. للذان يعتبران أساس عملية السلام الفلسطينية-الإسرائيلية.

أ - مخالفة صفقة القرن لقرارات الأمم المتحدة بشأن القدس.

إن صفقة القرن تعتبر مخالفة للقرارات الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن بشأن الأرض المحتلة ومنها القدس.

1 - مخالفة صفقة القرن لقرارات الجمعية بشأن القدس

1-1- قرار التقسيم رقم 181 الصادر بتاريخ 1947/11/29: صفقة القرن تعتبر

مخالفة لقرار التقسيم القاضي بقيام دولتين (يهودية وفلسطينية) ومنح القدس وضعا قانونيا خاصا تحت وصاية الأمم المتحدة.

ولقد سعت الأمم المتحدة جاهدة إلى تنفيذ قرار التدويل باعتباره مركزا قانونيا لمدينة القدس والحفاظ على هذا المركز سواء بالعمل على تنفيذه، أو استنكار الإجراءات الصادرة عن سلطات الاحتلال الإسرائيلي في القدس، بما يخالف المركز الدولي للمدينة، وذلك من خلال التوصيات والقرارات الصادرة عن أجهزتها من حين لآخر¹.

إن عدم تطبيق أو انتهاك القرار رقم 181 لا يؤثر على القرار وصلاحياته، لم يؤثر على النظام الدولي الخاص بالقدس. وتبقى الواقعية القانونية والسياسية لقرار التقسيم قائمة وتشكل الأساس المرجعي للقضية الفلسطينية، بما فيها القدس التي أخضعها القرار رقم

¹ موسى القدسي الدويك، القدس والقانون الدولي، دراسة للمركز القانوني للمدينة، والانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان الفلسطيني فيها، ط2002، 01، الإسكندرية، 2002، ص16.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

181 لنظام الوصاية الدولي والتي حالت إسرائيل مع الدول الكبرى دون تحقيقه، وأحكام القرار رقم 181 لا تزال تنطبق على كافة الجوانب التي تضمنته بما في ذلك القدس على الرغم من كافة محاولات طمسه واستبداله بالقرارين 242 لعام 1967، والقرار 338 لعام 1973¹.

ومنه نستنتج أن النظام القانوني الدولي الخاص بمدينة القدس ينطبق على القدس الشرقية والغربية، وان إسرائيل عليها التزام قانوني بعدم تغيير وضع مدينة القدس كما هو منصوص عليه في القرار رقم 181، لأنها اعترفت بهذا القرار صراحة واستندت إليه في إعلان قيامها.

1-2- القرار رقم 194 الصادر بتاريخ 11/12/1948 نص على تدويل منطقة القدس، وأنشأت لجنة التوفيق، وعهدت إليها وضع نظام دائم للتدويل².

1-3- القرار رقم 303 الصادر بتاريخ 09/12/1949 الذي أعلنت فيه بأنه يجب وضع القدس تحت نظام عالمي دائم كما جاء في قرار التقسيم والقرار رقم 194 لعام 1948، ودعا القرار مجلس الوصاية أن ينتهي من تحضير نظام أساسي للقدس، وأن يقوم المجلس فوراً بتنفيذه³.

1-4- القرار رقم 114 الصادر بتاريخ 20/12/1949 يقضي بإبطال إعلان إسرائيل القدس عاصمة لها، ومن ثمة أصبح المركز القانوني للجزء الغربي من القدس والذي احتلته

¹ احمد كلوب، مصباح مقبل، آليات تطبيق قرارات الشرعية الدولية، الخاصة بالقضية الفلسطينية، مجلة جامعة الإسراء للمؤتمرات العلمية، العدد 02، 2018، المؤتمر الدولي المحكم، (الأمم المتحدة والقضية الفلسطينية تحديات وفرص)، جويلية 2018، غزة، فلسطين، 2018، ص104.

² نفس المرجع، ص103/104.

³ موسى القدسي الدويك، مرجع سابق، ص17.

إسرائيل عام 1949، من قبل الأراضي المحتلة التي تخضع لاتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949.

1-5- القرار 2253 الصادر بتاريخ 1967 الذي ينص على دعوة إسرائيل إلى إلغاء التدابير المتخذة لتغيير وضع مدينة القدس¹.

1-6- قرار رقم 50/22 الصادر بتاريخ 1995/12/04 المتضمن شجب انتقال البعثات الدبلوماسية إلى القدس.

2 - مخالفة صفقة القرن لقرارات مجلس الأمن بشأن القدس.

2-1- قرار مجلس الأمن رقم 252 الصادر بتاريخ 1967/05/21 يدعو إسرائيل إلى إلغاء جميع إجراءاتها لتغيير وضع القدس بما في ذلك مصادرة الأراضي والأماكن².

2-2- قرار مجلس الأمن رقم الصادر بتاريخ 1969 / 07 / 03 يشجب جميع الإجراءات المتخذة من جانب إسرائيل والهادفة إلى تغيير وضع القدس³.

2-3- قرار مجلس الأمن رقم الصادر بتاريخ 1971/09/25 الذي يؤكد أن كل الإجراءات التشريعية والدستورية التي تتخذها إسرائيل لتغيير معالم المدينة بما في ذلك مصادرة الأراضي ونقل السكان، وإصدار التشريعات التي تؤدي إلى ضم الجزء المحتل من المدينة إلى إسرائيل باطل ولا اثر له، ولا يمكن أن يغير وضع المدينة⁴.

¹ احمد كلوب، مصباح مقبل، مرجع سابق، ص 107.

² السيد مصطفى أبو الخير، القدس والأمم المتحدة رؤية قانونية، ص 24.

³ عصام مسلط، دراسة بعنوان الواقع يفرض الواقعية (القدس في قرارات الشرعية الدولية)، مقدم لمؤتمر يوم القدس الثامن بعنوان: الحلول المقترحة لمستقبل مدينة القدس-أبعادها وأثارها، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2015، ص58.

⁴ نفس المرجع، ص58.

2-4- قرار مجلس الأمن رقم 476 الصادر بتاريخ 30 /06/ 1980 الذي عبر عن قلقه

العميق من الخطوات التي تتخذها الكنيسة بحق القدس¹، وأكد على ضرورة إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للقدس و بطلان كافة الإجراءات التي اتخذها الاحتلال لتغيير معالم القدس ووضعها الجغرافي والتاريخي والسكاني واعتبارها باطلة أصلاً ويجب إلغاؤها لأنه لا أساس قانوني لها وتشكل خرقاً فاضحاً للقانون الدولي واتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية المدنيين وقت الحرب، وتضمن تحذير صريح لدولة الاحتلال الإسرائيلي بأنه في حال عدم تقيدها بالقرارات الأممية سيتم دراسة السبل والوسائل العملية لضمان التنفيذ الكامل لهذا القرار.

2-5- قرار مجلس الأمن رقم 478 بتاريخ 20/08/1980²، المتضمن عدم الاعتراف

بالقانون الإسرائيلي بشأن القدس ودعا الدول إلى سحب بعثاتها الدبلوماسية من المدينة³. ويعتبر هذا القرار من أهم القرارات ذات العلاقة بوضع مدينة القدس في القانون الدولي وقد جاء هذا القرار شديد اللهجة ضد الاحتلال ونص على رفض الاعتراف بالقدس كعاصمة موحدة لدولة الكيان الصهيوني، ويعتبر من أهم القرارات الأممية التي أثبتت مخالفة الكيان الصهيوني للشرعية الدولية وانتهاكه للقانون الدولي وإدانة هذا الانتهاكات حيث:

- أعلن بطلان المادة 01 من هذا القانون الأساسي واعتبر إعلان القدس عاصمة موحدة

لإسرائيل انتهاك للقانون الدولي وتهديد للسلم والأمن الدوليين.

¹ نفس المرجع، ص 58.

² صدر هذا القرار بأغلبية 14 صوت وامتناع الولايات المتحدة الأمريكية عن التصويت، انظر: وكيبديا الموسوعة الحرة قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 478، على الموقع <http://ar.m.wikipedia.org>

³ ونتيجة لهذا القرار سحببت 13 دولة بعثاتها الدبلوماسية من القدس. انظر: احمد كلوب، مصباح مقل، مرجع سابق ص 107.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

- طالب دولة الاحتلال بإلغاء هذا القانون و أكد مجددا على مبدأ في القانون الدولي وهو أنه لا يجوز الاستيلاء على الأرض بالقوة.

- أشار إلى أن إسرائيل لم تلتزم بقرار مجلس الأمن 476 لسنة 1980 وذكر عبارة حازمة تعبر عن استيائه ورفضه لهذا القانون نصها هو"وإذ يؤكد مجددا تصميمه على دراسة السبل والوسائل العملية وفقا للأحكام ذات العلاقة الواردة في ميثاق الأمم المتحدة، لضمان التنفيذ الكامل لقراره 476 لسنة 1980، في حال عدم تقيد إسرائيل، وفي ذلك إشارة إلى حجم الانتهاك والتحدي للشرعية الدولية الذي مارسته دولة الاحتلال الإسرائيلي.

- وجه أشد اللوم لدولة الاحتلال بسبب مصادقتها على" القانون الأساسي" بشأن القدس، ورفضها التقيد بقرارات مجلس الأمن ذات العلاقة. أكد أن مصادقة إسرائيل على"القانون الأساسي" يشكل انتهاكا للقانون الدولي، ولا تؤثر في استمرار انطباق اتفاقية جنيف الرابعة الموقعة في 12 أوت 1949 والمتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب على الأراضي الفلسطينية وغيرها من الأراضي العربية التي تحتلها إسرائيل منذ عام 1967 ، بما في ذلك مدينة القدس.

- قرر أن جميع الإجراءات والأعمال التشريعية والإدارية التي اتخذتها إسرائيل، القوة المحتلة، والتي غيرت معالم مدينة القدس الشريف ووضعها واستهدفت تغييرها، خصوصا "القانون الأساسي" الأخير بشأن القدس، هي إجراءات باطلة أصلا ويجب إلغاؤها.

- يؤكد أيضا أن هذا العمل يشكل عقبة جدية أمام تحقيق سلام شامل وعادل ودائم في الشرق الأوسط و قرر عدم الاعتراف بالقانون الأساسي وغيره من أعمال إسرائيل التي تستهدف نتيجة لهذا القرار، تغيير معالم القدس ووضعها، ودعا جميع الدول الأعضاء في

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الأمم المتحدة إلى: قبول هذا القرار وطالب الدول التي أقامت بعثات دبلوماسية في القدس إلى سحب هذه البعثات من المدينة المقدسة.

2-6- قرار مجلس الأمن رقم 672 الصادر بتاريخ 12 /10/ 1980 الذي يؤكد بأن القدس منطقة محتلة.

2-7- قرار مجلس الأمن رقم 2334 الصادر بتاريخ في 23 /12/ 2016، الذي يؤكد عدم شرعية المستوطنات في القدس الشرقية، ويطلب إسرائيل بالوقف الفوري لجميع الأنشطة الاستيطانية، وعدم الاعتراف بأي تغييرات في حدود 04 جوان 1967.

3 - تتناقض صفقة القرن مع القرارين 242 و338 الخاصين بالانسحاب من الأراضي المحتلة عام 1967 ومن بينها القدس.

تتناقض صفقة القرن مع قراراي مجلس الأمن 242 و338 التي تدعو إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة في العام 1967 كوسيلة لتعزيز عملية السلام بين الجانبين. ويشكل رفض إسرائيل في تحقيق مطلب الانسحاب من الأراضي المحتلة عام 1967 اتجاهاً ينطوي على تمرد ورفض للقرارات الدولية. كما أنه يحرم الشعب الفلسطيني عملياً من ممارسة حق تقرير المصير كما هو منصوص عليه في القرارات المذكورة أعلاه.

في عام 1967 على اثر الحرب العربية الإسرائيلية حيث احتلت إسرائيل أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان السورية، وسيناء المصرية، أصدر مجلس الأمن قراره رقم 242 حول إقرار مبادئ السلام العادل والدائم في الشرق الأوسط¹.
ولقد جاء في القرار أن مجلس الأمن يؤكد أن تطبيق مبادئ الميثاق يتطلب إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط، وهذا يستوجب انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في النزاع الأخير وإنهاء جميع ادعاءات أو حالات الحرب²، يؤكد أيضا الحاجة إلى تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين، وضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة، وضمان حرية الأراضي والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عبر إجراءات من بينها إقامة مناطق مجردة السلاح³.
هذا القرار يعتبر من أهم القرارات المتعلقة بالصراع العربي-الإسرائيلي، إلا انه لم يتحدث عن قضية القدس بشكل مباشر بل دعا إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها في حرب جوان 1967، وهذا يشمل القدس الشرقية بطبيعة الحال.

¹ رفضت كل من منظمة التحرير الفلسطينية و سوريا والعراق والجزائر هذا القرار أما الأردن ومصر وافقتا عليه وعينت الأمم المتحدة جونار يانرج سفير السويد في موسكو مبعوثا خاصا لها لمتابعة تنفيذ هذا القرار، وقد قام بعدة جولات واتصالات على مدى ما يزيد عن ثلاث سنوات حين ركزت المطالب العربية على اشتراط أن أي تسوية سلمية تعني العودة إلى حدود ما قبل حرب 1967 على عودة اللاجئين، أما الكيان الإسرائيلي ركز على الدخول في محادثات السلام دون شروط مسبقة كما عرض انسحابات من سيناء بشرط أن تكون منزوعة السلاح وعرض انسحابات من أجزاء من الضفة الغربية، ورفض إعادة غزة والجولان، وأصر على بقاء القدس موحدة. أنظر محسن صالح، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، الطبعة الأولى، كوالالمبور، ماليزيا، 2002، ص263.

² الفقرة 01 من قرار مجلس الأمن رقم 242 الصادر في 22 نوفمبر 1967.

³ الفقرة 02 من نفس القرار.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

و يعد هذا القرار من أهم القرارات التي لا تزال تستند إليها كافة مشاريع التسوية السلمية إلى الآن، وقد قدمت بريطانيا هذا المشروع ووافق عليه مجلس الأمن بالإجماع وكان مجلس الأمن قد انعقد في الفترة ما بين (09-22 نوفمبر 1967) واستمرت اجتماعاته 107 ساعات في 32 جلسة، قدمت فيها أربعة مشاريع سوفيتي، أمريكي، بريطاني، ومشروع قدمته ثلاثة دول وهي الهند ومالي ونيجيريا، ولقد رفضته منظمة التحرير الفلسطينية وكل المنظمات الفدائية الفلسطينية¹.

3-2- القرار 338 الصادر في 22 أكتوبر 1973

صدر القرار 338 في الجلسة العلنية المنعقدة بتاريخ 22 نوفمبر 1973 وكان القرار على شكل طلب لوقف إطلاق النار والدعوة إلى تنفيذ القرار 242 بجميع أجزائه. وانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها من سيناء والجولان وغزة والضفة، وإطلاق مفاوضات بين الأطراف المعنية بإشراف ملائم لإقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط. ولقد تبني مجلس الأمن هذا القرار في جلسته رقم 1747 ب14 صوتا مقابل لا شيء، والدول التي أيدت القرار هي: أستراليا، النمسا، فرنسا، غينيا، الهند، أندونيسيا، كينيا، بنما، بيرو، السودان، الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة الأمريكية، يوغسلافيا². والجدير بالملاحظة أن صفقة القرن تقترح خطة تعطي جزءا صغيرا من الضفة الغربية للفلسطينيين، وتضع إستراتيجية لنقل ملكية القدس إلى إسرائيل مع وعد بإنشاء عاصمة جديدة لفلسطين في جزء من الأرض المتبقية . وعليه الصفقة تنطوي على مخالفات قانونية

¹ أنظر : محسن صالح، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 272.

² انظر: نص قرار مجلس الأمن رقم 242 لعام 1967.

³ اباد خلاد إسماعيل هنا، واقع تطبيق قرارات منظمة الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، برنامج الدبلوماسية والعلاقات الدولية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين، 2017، ص64.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

جسيمة لقراري مجلس الأمن 242 و338، والتي يمكن أن تبرر رفض العرب لها. وإذا ما أخذت من منظور القوانين الدولية، فإن هذه الصفقة غير قانونية¹.

و تدعم المؤسسات الدولية والإقليمية على حد سواء الموقف الفلسطيني من طلب الانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 وفقاً للقرار 242 و338، بما في ذلك الاتحاد الأوروبي ومنظمة المؤتمر الإسلامي والجمعية العامة للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية. ومع ذلك من الصعب تصور أن يتراجع الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن سعيه إلى انتهاك هذه القرارات والقوانين الدولية².

و من الواضح من محتويات الصفقة أن ما يريده دونالد ترامب يشكل مخالفة صريحة للقرارات الدولية المذكورة التي تطالب إسرائيل بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967. ويدعم الرئيس ترامب المؤامرة الرامية إلى تجريد الفلسطينيين من أراضي الأسلاف ومن الموارد، مثل طبقات المياه الجوفية ومحزونات الغاز.

وعليه صفقة القرن تشرعن الاحتلال الإسرائيلي وتأخذ من الفلسطينيين جميع حقوقهم المشروعة والمنصوص عليها في القوانين والقرارات الدولية، مقابل منافع وامتيازات اقتصادية³.

¹ صفقة القرن في القانون الدولي، مركز الروابط للدراسات الإستراتيجية والسياسية، على الموقع :

² نفس المرجع. <https://www.google.com/amp/s/rawabetcentcenter.cim/archives/79605/amp> تاريخ النشر 2018/12/15.

³ Molley Hunter ,conor Finnegan, When Trump makes a promise, he keeps it, Kushner says as Jerusalem embassy opens amide protests, ABC News, May 14,2018, accessed on 26/06/2018, at: <https://goo.gl/Qbuvha>.

ب - الحلول المقترحة لمستقبل مدينة القدس في اتفاقيات السلام:

تمثل مشكلة القدس واحدة من المشكلات التي اعترضت - ولا تزال - ما يسمى بمسيرة السلام في الشرق الأوسط، ولعل الإدراك بأهمية المكانة والموقع الذي تشغله مدينة القدس، بالنسبة إلى الخطة الدولية الرامية لإيجاد تسوية للصراع العربي الفلسطيني - الإسرائيلي، وهو الذي حدا بالعديد من الجهات المحلية والإقليمية والأوساط الدولية سواء داخل الأمم المتحدة أو خارجها، إلى المبادرة بتقديم بعض المقترحات بشأن كيفية حل هذه المشكلة. وأهم المقترحات الخاصة بحل مشكلة القدس هو تدويل المدينة بناء على قرار التقسيم، واقتراح العاصمة المزدوجة، والحل الديني والحل الجغرافي والحل البلدي ومقترحات أخرى.

1 - اقتراح الحل من خلال تدويل مدينة القدس:

هذا الاقتراح تقدمت به اللجنة الخاصة للأمم المتحدة من خلال تقريرها سبتمبر 1947، وهذا الاقتراح كوسيلة لحسم الخلاف بين العرب واليهود وذلك من خلال إنهاء الانتداب البريطاني وتقسيم فلسطين إلى دولة عربية ودولة يهودية وإقامة نظام منفصل للقدس وضواحيها تحت نظام دولي خاص يدار من قبل مجلس دولي باسم الأمم المتحدة، ووضع ضمانات مناسبة لحماية الأماكن المقدسة داخل وخارج مدينتيه القدس وتقوية الروابط بين العرب واليهود والمحا فضة على أمنهم واتخاذ كافة الترتيبات اللازمة لتقدمهم¹.

إن الأخذ بنظام تدويل مدينة القدس قد لا يكون حاسما في حل المشكلة بشكل نهائي ولعل احد الأمور المهمة التي لا يحسمها نظام التدويل فيما يتعلق بالمدينة هو ذلك الخاص

¹ راجع قرار التقسيم رقم 181 لعام 1947 بشأن تقسيم فلسطين.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

بموضوع السيادة على هذه المدينة، وتباينت الآراء إلى حد كبير بهذا الخصوص، هناك من يرى أن السيادة على المدينة تؤول إلى الهيئة الدولية التي تناط بها مهمة الاضطلاع بوظيفة الإدارة، وذهب رأي آخر إلى أن السيادة تفضل موقوفة على الشعب الذي يقطن هذه المدينة إلى حين نهاية نظام التدويل¹. والرأي الراجح أن السيادة على المدينة لا تؤول إلى الهيئة الدولية إلا بصورة مؤقتة، وان هذه السيادة تفضل موقوفة على الشعب الذي يقطن المدينة². بالنسبة للمواقف الدولية من اقتراح تدويل القدس فقد رفضت معظم الدول العربية موضوع تدويل القدس وعارض الفلسطينيون هذا الاقتراح لأنه يسلبهم حقهم الشرعي في السيادة على مدينتهم التي توارثوها.

بالنسبة لليهود فقد تظاهر اليهود قبل إعلان دولتهم بدعوتهم قبول تدويل مدينة القدس، لكنهم تأملوا في النهاية أن يتخلصوا من نظام التدويل، وفعلا منعت إسرائيل سريان مفعوله باحتلال الجزء الغربي من مدينة القدس قبل إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وأكثر من هذا ففي بياناتها المقدمة إلى لجنة التوفيق الفلسطينية أشارت إلى معارضتها لإقامة النظام المنفصل طبقا لخطة التدويل³.

2 - اقتراح الحل الجغرافي لمدينة القدس: تقاسم الجغرافيا والسيادة في القدس :

إن الأساس الذي يقوم عليه هذا الحل هو تجزئة السيادة بين العرب واليهود، حيث يتم وضع القدس الشرقية العربية بما فيها البلدة القديمة تحت الحكم العربي مرة أخرى،

¹ احمد الرشيد، حول مستقبل مدينة القدس، مناقشة لبعض الأفكار المطروحة، شون عربية، العدد 83، الأمانة العامة للجامعة العربية، سبتمبر 1995 ص 104.

² محمد الأسطل، سيناريوهات ومواقف وحلول مقترحة لمستقبل مدينة القدس، التدويل-التقاسم الجغرافي-الحل الديني-الحل البلدي، ص 114/115

³ هنري كتن، القدس، ترجمة إبراهيم الراهب ط 01، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، 1997. ص 35.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

ويقوم هذا الاقتراح على التسليم باعتبار القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية التي

سنقوم لتشمل الضفة الفلسطينية وقطاع غزة وشرقي القدس، بحسب هدف الطرف

الفلسطيني في المفاوضات، أما القدس الغربية ستبقى تحت سيطرة إسرائيل¹.

بعد أن وافقت منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية على إعادة تقسيم

السيادة، مع المحافظة على المدينة موحدة من دون جدار أو حدود، فإن من شأن هذا الحل

أن يتآكل وينهار بسرعة، فمع وجود الفلسطينيين تحت السلطة الأمنية لمنظمة التحرير

الفلسطينية-كما تزعم إسرائيل في القدس الشرقية وعبورهم إلى القدس الغربية من دون أن

يكونوا خاضعين للسيطرة الأمنية الإسرائيلية ستزداد الفرص للقيام بعمليات إرهابية - كما

تسميها إسرائيل وتصفها الفصائل الفلسطينية بأنها عمليات مقاومة².

إن هذا الحل لن يشكل بالضرورة نهاية للصراع العربي- الإسرائيلي على المدينة،

بل انه قد يبدأ بدلا من ذلك فصل جديد في النزاع على القدس، إما السعي لخلق واقع

ديمغرافي جديد في الجانب الغربي من القدس وإما السعي للتخلص من الوجود الإسرائيلي

في الجانب الشرقي³.

بالنسبة لمواقف الأطراف من اقتراح التقاسم الجغرافي، فهو اقرب الحلول استجابة

لأهداف منظمة التحرير الفلسطينية بعيدة المدى، وخصوصا بعد أن أصبح الجزء الشرقي

من المدينة عاصمة للدولة الفلسطينية⁴.

¹ محمد الأسطل، مرجع سابق، ص 116.

² نفس المرجع، ص 118.

³ نفس المرجع، ص 118.

⁴ إبراهيم أبو جابر، القدس في دائرة الحدث، الجزء الثاني، مركز الدراسات المعاصرة، أم الفحم، 1996، ص 590.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

أما بالنسبة للموقف الإسرائيلي من هذا الاقتراح الداعي إلى التقاسم الجغرافي، فقد تم رفضه من قبل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة والرأي العام الإسرائيلي، وفي الحقيقة فإن أي حكومة إسرائيلية تقترح تقسيم القدس أو التخلي عن السيادة الإسرائيلية على أي جزء منها ستفقد شرعيتها في نظر الرأي العام اليهودي في إسرائيل وفي الخارج¹.

3 - اقتراح الحل الديني لمستقبل مدينة القدس:

برز هذا الاقتراح بعد عام 1967 وهو ما أكدته غولدا مائير - رئيسة وزراء إسرائيل - بعد تسلمها لرئاسة الحكومة في إسرائيل بإعرابها عن استعداد إسرائيل لعقد اتفاقات مع السلطة الدينية والمسيحية والإسلامية - لضمان الوضع الديني القائم والوضع العام للأماكن التي تعتبر مقدسة في نظر مختلف الديانات. واقترحتها لنظام خاص يضمن حرية وصول أبناء جميع الديانات إلى الأماكن المقدسة الخاصة بهم.

لقد اعتاد القادة الإسرائيليون على التصريحات حول السماح بحرية العبادة في الأماكن المقدسة ولكن الواقع يشهد عكس ذلك.

إن هذا الحل الديني يمكن أن يفتح المجال أمام إمكانية التوصل إلى تفاهم رسمي بشأن المصالح الدينية الإسلامية بغض النظر عن مسألة السيادة، وهذا الاقتراح إن كان له أهمية من الجانب الإسرائيلي إلا أنه إذا قبل به العرب أو الفلسطينيون فإنهم سيتخلون بذلك عن المبادئ التي كانوا ينادون بها بضرورة الاحتفاظ بالسيادة على القدس الشرقية².

¹ محمد الأسطل، مرجع سابق، ص 116.117.

² هاني رسلان، موقف القدس من المفاوضات، مجلة السياسة الدولية، العدد 114، مركز الدراسات السياسية الإستراتيجية الأهرام، 1993، ص 118.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

إما بالنسبة لمواقف الأطراف من الحل الديني، فإنه يعتبر المفضل لجميع الحكومات الإسرائيلية منذ عام 1967، مع بقاء القدس موحدة تحت السيادة الإسرائيلية، ولقد أشار بنيامين نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل الأسبق، هو الآخر إلى أنه لا يمانع تطبيق فكرة التخلي عن إدارة الأماكن الإسلامية المقدسة في المدينة وذلك بان توضع تلك الأماكن المقدسة تحت دائرة الأوقاف أو إدارة أردنية وليست فلسطينية بشرط أن لا ينتهك هذا العمل ما يسمى بالحق التاريخي للشعب اليهودي في عاصمته الموحدة والهدف من ذلك هو محاولة الإيقاع بين الطرفين الأردني والفلسطيني.

بالنسبة للموقف العربي الفلسطيني نرى من الصعب تصور أن يوافق العرب والفلسطينيون رسمياً على حل ديني. والجانب الرسمي الفلسطيني يطالب بتطبيق القرار 242 على المدينة، غير أن لديه استعداد للتعاطي مع قضايا التقاسم الإداري والوظيفي في المدينة، وان تبقى الأماكن المقدسة لكل الأديان مفتوحة للجميع، معه اتخاذ الجزء الشرقي عاصمة للدولة الفلسطينية¹.

4 - اقتراح الحل البلدي - التقاسم الوظيفي والإداري:

صرح محمود عباس قبل أن يصبح رئيس للسلطة الفلسطينية صراحة أن القدس الشرقية ستكون عاصمة للفلسطينيين والقدس الغربية عاصمة لإسرائيل، وسيكون للمدينة كاملة مجلس بلدي موحد، ومجلسان بلديان فرعيان.

وقد طرح الجانب الإسرائيلي بعض السيناريوهات لحل المشكلة أبرزهم "ميرون بنفستتي" مستشار رئيس بلدية القدس السابق "تيدي كوليك" عام 1986، وقد نص المشروع

¹ نفس المرجع، ص 121.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

على إقامة إدارة مزدوجة على غرار مجلس لندن الكبرى وتقسيم المدينة إلى أحياء أو مجالس بلدية ضمن مجلس بلدي أعلى فدرالي بحيث تحدد المسؤولية والصلاحيات لكل قطاع على أن تبقى القدس موحدة عاصمة لإسرائيل.

ومن كل ما سبق عرضه نستنتج انه من الصعب تصور حلول نهائية حاسمة لمسألة القدس تكفل تصفية جميع عناصر الصراع بين العرب والإسرائيليين أو بين المسلمين واليهود على المدينة، وتكون هذه الحلول مقبولة من جميع الأطراف في الشرق الأوسط بما فيها إسرائيل والفلسطينيين، ويعتبر الحل الديني لديه نصيب أكبر من النجاح حتى ولو لم تكن هناك حلول مقبولة للوضع النهائي من قبل الكثير من الأطراف العربية. إن التوصل إلى حلول مرضية لجميع الأطراف لوضع مدينة القدس يواجه عدة عقبات منها، إصرار إسرائيل على الاحتفاظ بالمدينة وتهويدها . وكذلك دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل خاصة بعد قرارها الأخير بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

ت - السيناريوهات المحتملة لصفقة القرن وقضية القدس :

1 - السيناريو الأول: فشل الصفقة.

بناء على أن الصفقة وفق ما تسرب عنها هي في جوهرها مشروع إسرائيلي، وهي لا تصل إلى الحد الأدنى الذي يقبل به أي طرف فلسطيني، بمن فيها الأطراف المؤيدة لمسار التسوية. وما دام لا يوجد طرف فلسطيني مؤهل للموافقة والحديث باسم الفلسطينيين، فلن تكون هناك تسوية أو صفقة، لأن الطرف المعني ليس جزءا منها. كما أن الطرف

الفلسطيني من خلال وجوده على الأرض، ومن خلال مقاومته قادر على إفشال الصفقة،

كما أفضل عشرات مشاريع التسوية طوال السبعين سنة الماضية.

وليس من المتوقع أن يتمكن أي طرف عربي من فرض إرادته على الشعب الفلسطيني.

كما أن البيئة العربية نفسها غير متحمسة، وغير مؤهلة لإنفاذ الصفقة¹.

2 - السيناريو الثاني: تمرير الصفقة بعد "تأهيل" الحالة الفلسطينية والعربية

والإسلامية لقبولها :

ويعتمد ذلك على تسويق وتلميع الطرف الفلسطيني الملتزم بمسار التسوية، باعتباره صامدا

ومحافظا على الحقوق الفلسطينية، في الوقت الذي يتم فيه تخفيف عدد من النقاط التي تمّ

تسريبها وإظهار تراجع "الطرف الإسرائيلي والأمريكي عنها، وتقديم ذلك كانتصارات

للطرف الفلسطيني والعربي، في الوقت الذي يتم فيه تمرير قضايا جوهرية عالقة أو

تأجيلها، بحيث تكون المحصلة النهائية اتفاقا جديدا بتنازلات جديدة؛ وخصوصا في مواضيع

القدس واللاجئين والسيادة على الأرض. فمثلا يتم تخفيف التشدد الإسرائيلي فيما يتعلق

بمساحة السيطرة الفلسطينية في الضفة الغربية من % 60 إلى %40 وتتم جدولة إعادة

الانتشار الإسرائيلي بطريقة يُمكن تسويقها. أو يتم توسيع دائرة النفوذ الفلسطيني في شرقي

القدس، وإعطاء قدر من الإدارة المشتركة فيما يتعلق بالبلدة القديمة. أو يتم الاكتفاء

بالمستعمرات القائمة دون ضمّ البؤر الاستيطانية أو تتم الموافقة على إعلان الدولة

الفلسطينية في إطار زمني قريب، مع توفير بعض أشكال "السيادة" والاستقلال الاقتصادي،

¹ محسن صالح، تطورات صفقة القرن ومساراتها المحتملة، تقدير استراتيجي رقم 108، سبتمبر 2018، مركز الزيتونة للدراسات

والاستشارات، بيروت، 2018، ص13.

ورفع الحصار عن القطاع والموافقة على إنشاء الميناء والمطار، وتوفير ممر آمن بين الضفة والقطاع. وقد يتضمن ذلك الدخول في كونفيدرالية بين الدولة الفلسطينية والأردن¹. ويجب وفق ذلك، أن تسلّم حماس قيادة السلطة في القطاع إلى حكومة رام الله (ما فوق الأرض وما تحت الأرض) التي ستسعى لنزع أسلحة المقاومة، وتوفير البيئة المناسبة لمسار التسوية.

3 - - السيناريو الثالث: نجاح الصفقة وفق الشروط والمعايير الأمريكية المعروضة حالياً.

حسبما تسرب من الصفقة: على أساس متابعة الولايات المتحدة إصرارها على إنفاذ خطوات التسوية عملياً على الأرض، ومتابعة الضغط على الأنظمة العربية لإجبارها على دعم الصفقة، مع تهديدها بتركها إلى مصيرها في صراعاتها الإقليمية أو في نزاعاتها مع شعوبها، وعلى أساس تهديد عباس باستبداله، وتوفير زعامة فلسطينية جديدة توفر الغطاء اللازم فلسطينياً لمسار التسوية. الخيار المرجح يبدو وفق المعطيات الحالية².

خلاصة:

عرفت القدس منذ القرن الماضي مشاريع وخطط تسوية عديدة طرحتها الإدارات الأمريكية المتعاقبة وغيرها، لكن خطة السلام الأمريكية أو ما يسمى صفقة القرن تعتبر الأسوأ بينهما على الإطلاق، وهي لا تعد خطة تسوية أصلاً بل فرض لوجهة نظر مفادها أنه لا توجد قضية وطنية فلسطينية بل قضايا إنسانية معيشية. و تتجاهل صفقة القرن كامل قرارات

¹ نفس المرجع، ص 13/14.

² نفس المرجع، ص 15.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

الشرعية الدولية الخاصة بالقدس والالتفاف على جوهر الصراع الأساسي وهو الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية ومن بينها القدس.

وكل الحلول التي طرحت بشأن القدس كانت بعيدة عن الحق الطبيعي والقانوني للشعب الفلسطيني في السيادة عليها، والسبب يعود أن هذه الحلول انطلقت من أرضية القبول بسياسة الأمر الواقع الذي فرضته الدولة اليهودية على مدينة القدس.

ويعتبر قرار الرئيس الأمريكي القاضي بالاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال الإسرائيلي باطل قانونا وشكلا ولا يملك أي قيمة قانونية ولا يرتب أي آثار قانونية وفق أحكام وقواعد القانون الدولي، ويمثل أقصى واجلي صور الانحياز الأمريكي للاحتلال الصهيوني ويكشف التكامل الصهيوني الأمريكي في انتهاك القانون الدولي. ويبين الأوهام التي وضعتها القيادة الفلسطينية على عملية التسوية وعلى المراهنات على الدور الأمريكي. وتشجع صفقة القرن على أن يكون خيار الحل عربيا إسرائيليا عوضا عن الحل

الفلسطيني-الإسرائيلي المتوقع، وهو خيار طالما دفعت إسرائيل باتجاه تنفيذه لتتجاوز عقدة تناقض مشروعها الاستعماري مع الحق الفلسطيني الراسخ. وتشير القران إلى أن السياق الذي تجري فيه الصفقة غير ذي صلة بحل الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي ، لذلك تبدو الصفقة استكمالاً لمشروع الصراع أكثر من كونها محاولة لوضع حد نهائي له.

إن السعي لتنفيذ الصفقة يعني محاولة فعلية لشطب القضية الفلسطينية، الأمر الذي

يؤكد على تعاضم المسؤوليات أمام كافة القوى الفلسطينية والعربية.

القدس : قراءات الماضي، الحاضر، وسؤال المستقبل.

والجدير بالملاحظة أن صفقة القرن لا تذهب بعيدا عن مشروع الشرق الأوسط

الجديد الذي تقوم فكرته الأساسية على إعادة بناء المنطقة على أسس جديدة يتم خلالها تطبيع وجود إسرائيل والقبول بها.

إن الطرح الأمريكي في إطار صفقة القرن لا يراعي الحد الأدنى من الحقوق

الفلسطينية في دولة فلسطينية على حدود 1967. و يخالف كل القرارات الدولية الخاصة بالقدس.

إن صفقة القرن هي تعبير عن اتفاقية أوسلو الهادفة لتصفية القضية الفلسطينية

أمريكا وذلك عن طريق إخراج قضية السيادة الفلسطينية عن مدينة القدس من دائرة

التفاوض وقد مهد قرار ترامب المتعلق بالقدس لذلك الأمر. وسيطرة إسرائيلية على حدود

الدولة الفلسطينية وهذا يضعنا أمام التساؤل بان الدولة الفلسطينية المرتقبة ستكون بحدود

مؤقتة، وبدون القدس.

أولاً: القوانين والاتفاقيات الدولية

- 1 - قانون أساس إسرائيل - الدولة القومية للشعب اليهودي لعام 2018.
- 2 - قرار مجلس الأمن رقم 242 الصادر في 22 نوفمبر 1967.
- 3 - قرار مجلس الأمن رقم 338 الصادر بتاريخ 22 نوفمبر 1973.
- 4 - قرار التقسيم رقم 181 لعام 1947 بشأن تقسيم فلسطين.

ثانياً: الكتب

- 1 - إبراهيم أبو جابر، القدس في دائرة الحدث، الجزء الثاني، مركز الدراسات المعاصرة، أم الفحم، 1996.
 - 2 - إبراهيم حمامي، صفقة القرن - الحلم القديم الجديد، لندن، 2018،
 - 3 - بلونغ غيل، لاجئو 1948 الفلسطينيون و حق العودة الفردي، دراسة تحليلية في القانون الدولي، الطبعة الثانية، بديل المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة و اللاجئين الفلسطينيين، بيت لحم، 2007.
 - 4 - السيد مصطفى أبو الخير، القدس والأمم المتحدة رؤية قانونية.
 - 5 - محسن صالح، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، الطبعة الأولى، كوالالمبور، ماليزيا 2002.
 - 6 - موسى القدسي الدويك، القدس والقانون الدولي، دراسة للمركز القانوني للمدينة، والانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان الفلسطيني فيها، ط 01، 2002، الإسكندرية، 2002،
 - 7 - نبيل الرملاوي، الدبلوماسية الفلسطينية ودبلوماسية الحرب الإسرائيلية أمام القانون الدولي، ط 01، 2014، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
 - 8 - هنري كتن، القدس، ترجمة إبراهيم الراهب، ط 01، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، 1997.
- ثالثاً: الدوريات

- 1 - احمد الرشدي، حول مستقبل مدينة القدس، مناقشة لبعض الأفكار المطروحة، شون عربية، العدد 83، الأمانة العامة للجامعة العربية، سبتمبر 1995.

- 2 - تقدير موقف، جولة كوشنر وصفقة القرن: هل ثمة صفقة حقا، وحدة تحليل السياسات في المركز العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، جوان 2018.
 - 3- حسام بدران، تطورات السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية صفقة القرن المحتوى والسياق، مجلة رؤية تركية، العدد (7/4)، 2018.
 - 4 - عبد السلام معلى، صفقة القرن: وصفة لحل الصراع أم تدشين لمرحلة جديدة فيه؟، مجلة دراسات شرق أوسطية، المجلد 22، العدد 85، 2018.
 - 5 - عبد الناصر قاسم الفراء، حق العودة للاجئين الفلسطينيين في الشرعية الدولية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، جامعة القدس المفتوحة، غزة.
 - 6 - عمر أبو عرقوب، صفقة القرن من منظور الإعلام وهندسة الجمهور تحليل نقدي للخطاب الرسمي الأمريكي، مجلة رؤية تركية، العدد 7/4 لسنة 2018،
 - 7 - محسن صالح، الآفاق المستقبلية لـ"صفقة القرن" الأمريكية، تقدير استراتيجي رقم (110)، فيفري، 2019، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت 2019.
 - 8 - محسن صالح، تطورات صفقة القرن ومساراتها المحتملة، تقدير استراتيجي رقم 108، سبتمبر 2018، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت 2018.
 - 9 - محمد الأسطل، سيناريوهات ومواقف وحلول مقترحة لمستقبل مدينة القدس، التدويل - النقاسم الجغرافي - الحل الديني - الحل البلدي.
 - 10 مطهر الصفاري، فلسطين صفقة القرن، التحديات والفرص، أوراق سياسية، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات،
 - 11 - هاني المصري، القضية الفلسطينية ومشروع صفقة القرن، مجلة رؤية تركية، العدد 7/4 لسنة 2018، مركز مسارات فلسطين 2018.
 - 12 - هاني رسلان، موقف القدس من المفاوضات، مجلة السياسة الدولية، العدد 114، مركز الدراسات السياسية الإستراتيجية الأهرام 1993.
 - 13 - وليد حسن المدلل، إسرائيل ومستقبل التسوية في القدس، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد 16، العدد 02، ص 787-809، 2008.
- رابعا: الرسائل الجامعية:
- 1 - اياد خلاد إسماعيل هنا، واقع تطبيق قرارات منظمة الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، برنامج الدبلوماسية والعلاقات الدولية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين 2017.

2- خالد أحمد موسى، أوضاع اللاجئين الفلسطينيين ومستقبلهم في لبنان (1994-2009)،
مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة،
2011،

3- علاء الدين محمد منصور، الأمن القومي الإسرائيلي وانعكاسه على عملية السلام مع
الفلسطينيين 1991-2011، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية
جامعة الأزهر، غزة.

رابعاً: المؤتمرات:

1- احمد كلوب، مصباح مقبل، آليات تطبيق قرارات الشرعية الدولية، الخاصة بالقضية
الفلسطينية، مجلة جامعة الإسراء للمؤتمرات العلمية، المؤتمر الدولي المحكم، (الأمم المتحدة
والقضية الفلسطينية "تحديات وفرص")، جويلية 2018، غزة، فلسطين، 2018.

2- عصام مسلط، دراسة بعنوان الواقع يفرض الواقعية (القدس في قرارات الشرعية
الدولية)، مقدم لمؤتمر يوم القدس الثامن بعنوان: الحلول المقترحة لمستقبل مدينة القدس -
أبعادها وأثارها، جامعة النجاح الوطنية، نابلس 2015.

خامساً: الشبكة العنكبوتية المعلوماتية

1 - امجد النبهان، عريقات يكشف تفاصيل صفقة القرن الأمريكية (عرض وثيقة)، وكالة
أناضول، 21 جانفي 2018، على الموقع: <http://www.aa.com.tr/ar/>

2 - صفقة القرن في القانون الدولي، مركز الروابط للدراسات الإستراتيجية والسياسية،
على الموقع :

<https://www.google.com/amp/s/rawabetcenter.cim/archives/79605>
[/amp](https://www.google.com/amp/s/rawabetcenter.cim/archives/79605) تاريخ النشر 2018/12/15.

3 - الكنيست الإسرائيلي يصوت على مشروع قانون (القدس الموحدة) بالقراءة الأولى،
موقع الوكالة الروسية <https://arabic.sputniknews.com> عربي: 27 / 7 / 2017.

4 - وكيبيديا الموسوعة الحرة قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 478. على
الموقع <http://ar.m.wikipedia.org>

- 1- Molley Hunter ,conor Finnegan, When Trump makes a promise, he keeps it, Kushner says as Jerusalem embassy opens amide protests, ABC News, May 14,2018, accessed on 26/06/2018, at: [https:// goo.gl/Qbuvha](https://goo.gl/Qbuvha).
- 2- Zvi Barel, Trump Deal of the century for the Middle East Might Live or Die in cairo, Haaretz, j une23,2018,accessed on 26/06/2018,at:<https://goo.gl/Vfdw5c>.

Jerusalem; readings in the past and present, and the question of the future.

المركز الديمقراطي العربي



Germany: Berlin 10315

Gensinger- Str: 112

<http://democraticac.de>